الدكتور شفيق رضوان

الطاقة الخفية والحاسة السادسة



شكـــــــر

تحية تقدير واحترام لجميع الإخـــوة والأصدقـــاء الذيـــن كـــان لآرائـــهم وللمعلومات التي زودوني بها، ولبصماهم الأثر الكبير ليبصر هذا الكتاب النور.

وأخص بالشكر الدكتور الشيخ عفيف تلحوق والزميل الصديق الدكتـــور جورج أبو حبيب والآنسة سمر الصايغ التي تحملت القسط الأكبر مـــن التعـــب في الطباعة والتصحيح والتنسيق وابنتي الحبيبة ديانا لمساعدتي في ترجمة بعض المقاطع في اللغة الفرنسية، كما وأتقدم بالشكر من شقيقي الأستاذ عادل بـــاز لاستشـــاراته وضبط المقاطع بين الفرنسية والإنكليزية.

ستبقى لغزاً في حياتي

مقـــــدمـــــــــة

" أطلـــب العلم مـــن المهـــــــد إلى اللحـــــد ".

كلما إزداد الإنسان علماً، ازدادت فيه الرغبة والشوق إلى التعمق في العلـــم والمعرفة ليقتبس من أنواره ويرتشف آماله بنهم شديد لا يتطرق إليـــــه الملـــل ولا يعرف منه الشبع، وكلما تعمق وغاص في البحث والتنقيب زاد تأكده بقلـــة مـــا يعلم. لقد سجل العلماء في العقود الأخيرة إنتصارات كثيرة واكتشفوا دقائق الـــذرة واخترقوا الفضاء الخارجي باكتشافاتهم وهبطوا على القمر وهم بصدد اكتشـــاف المريخ. كل ذلك في سبيل البحث والتدقيق من أجل المعرفة ولمحاولة الوصول إلى مـــا هو غير معلوم. إن الكائن البشري متصل بمحيطه ومتفاعل مع بيئته بواسطة الحواس الخمس التي تزوده بالمعطيات العديدة التي يتصرف بموجبها تلقائياً أو إرادياً، فقـــد إخترع الآلات ومختلف الأجهزة الدقيقة والمركبات التي يطورها باستمرار إلى مـــا هنالك من أجهزة أخرى لم يكشف عنها، بالأضافة إلى التجارب العديدة الـــتي لا تزال موضع شك، كما واننا نجد الأبحـــاث المختلفـــة في فـــروع التكنولوجيـــا والمختبرات في الجامعات والمعامل والمؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث بعضها يعود لمحاولة السيطرة على الشعوب وللاستئثار وبعضها الآخر للتنقيب وزيـــادة المعرفـــة والتفتيش عن الحقيقة.

إن التقدم والتطور أصاب كافة العلوم وأن الإنسان جادٌّ في التفتيـــش عـــن الحقيقة لاختراق ما يعرف "باللاوعي" أو العقل الباطن محاولاً اكتشـــاف أســـراره وجلاء مكنوناته وطاقاته. وذلك نرى بأن الأبحاث في البارابسيكولوجيا قد نشـطت كثيراً في كل الدول وكثرت التجارب وتوافرت المراجع الكثيرة، إلا أنه يظهر الســر العظيم دائماً، أسئلة كثيرة عديدة تتوالى بحثاً عن الحقيقة لعلنا نجـــد جوابـــاً. مـــا العمـــــل ؟

أين نجد ما نبحث عنه ؟
كيف نغوص إلى الأعماق ؟
كيف نـزيد من سعة إدراكنا ؟
هل بمقدورنا أن نحقق بعضاً من أهدافنا إن لم تكن جميعها ؟
أسئلة عديدة تراود مخيلتنا وعقولنا للإحاطة بخفاياها والإجابة عنها.

إن سلطان الإرادة يحمل من القوة والتأثير ما يساعدنا على تحقيق بعض مـا نريد على الأقل، فإن من أهم الميزات الذاتية للإنسان تسلسل الفكـر، وسـرعة الخاطر، وقوة الذاكرة، وقوة الملاحظة التي تساعدنا على ضبط القوانين الطبيعية، إن كان في الإمكان، وهي من أهم الشروط. لذلك لأنه عندما تطبق التقنيات المطلوبـة نصل إلى ما نبتغيه.

وهذا ما يعطينا الأمل ويقنعنا بأن غنى المجتمعات هو في ترسيخ دعائم العلـم ليصبح في خدمة المجتمع والانسانية، لأن النظرة العلمية الموضوعية للأمـور نظـرة بعيدة جداً عن الغاية والأنانية.

فإن شئنا نحن أن يكون لنا مجتمع صالح، ينبغي علينا أن نهتم بالفرد فنجعـل فكرة العلم عنده سامية لكي يتخذ منه منهجاً خاصاً في طلـب الحقيقـة ونشـر الفضيلة وخدمة الانسانية.

ملاحظة أخيرة أود أن أوجزها أنه من حيث المحتوى والمضمون في كتـابي هذا أُوضح أن فيه بعض المعلومات المقتبسة وبعضها المترجم عـن اعـلام العلـم وفلاسفته وعباقرته، ولكوني أولي ذلك اهتماماً ولإفادة من يهتم ويتوسم المعرفة من هذه الدراسة رأيت من واجبي أن أضع ما تيسر لي من تجـارب شـخصية وغـير شخصية وعن نشاطات الباحثين واعلام الفكر إضافة لما تحققت منه شـخصياً أو بحثت عنه أو طالعته في هذا الموضوع. وأعتقد بأن موضوعات هذا الكتاب يمكـن أن تخدم المهتمين في هذه العلوم. واني أسأل الله أن يكون هذا الكتاب عند حسـن الظن.

واللـه ولـي التوفيـق

د. شفيـق بـاز رضوان

الفصل الأول

إنـــي أتقبل كل ما يحصل في الدنيـــا بمنتـــهى الرضـــى وأقـــول، لا يحصـــل أي شـــيء إلا وقـــت ما يجـــب أن يحصـــل.

ميخائيل نعيمة

الإنسان والمعرفة

إن في أعماق الإنسان طاقة هائلة وقدرة عظيمة باستطاعته تطويعها، إن هو عرف كيف يغوص إلى الأعماق ويحسن التأمل ويفعّل تلك الطاقة. إنها طاقة فعالة وموجودة تصل به إلى الإرتقاء الروحي والفكري والشفافية والرضى والأمان.

لكي تتوفر هذه الطاقة لا بد من الإلتزام بالقواعد الصحية الضرورية، كذلك كلما كان الفرد معافى استطاع أن يبذل الجهد الذي يلزمه لتفعيل هذه الطاقة.

ولإعطاء صورة جلية واضحة لا لبس فيها سأحاول أن أبسط للقارىء ما تيسر لي من إطلاع على تجارب شخصية وغير شخصية وعن نشاطات الباحثين والمهتمين بذلك لإعطاء النتائج التي تم التوصل إليها، لإفادة كل من يهتم ويتوسم المعرفة من هذه الدراسة. ولما كنتُ أولي هذا الموضوع إهتماماً كلياً رأيت أن أقوم بهذا العمل رغبة مني في إفساح المجال لمن يهتمون بالأمر بما قد لا يتسنى لهم الإطلاع عليه إضافة لما تحققت منه شخصياً أو ما بحثت عنه أو طالعته في هذا الموضوع.

من المعلوم أن العلماء قد سجلوا في العقود الأخيرة من هذا العصر انتصارات كبيرة ومذهلة في مجال العلم والمعرفة وفي كشف أسرار كثيرة، وقد اخترقوا باكتشافاتهم حجب الفضاء الخارجي حتى أنهم هبطوا على القمر، وتابعوا ذلك بإرسال مركبات الفضاء المتنوعة إلى الكواكب البعيدة وذلك لمزيد من البحث والمعرفة والتدقيق، وقد اكتشفوا دقائق الذرة وشطروها وتوافرت المراجع الكثيرة.

ولقد انتقل الإنسان إضافة لكل ما يتعلق بعلوم الفضاء الخارجي، وبدأ جاداً بالتفتيش عن الحقيقة الهامة لاختراق ما يعرف بالعقل اللاواعي، محاولاً إكتشاف مكنوناته وخفاياه وأسراره وجلاء طاقاته لكشف المجهول محاولاً أن يصل إلى ما هو غير معروف. ومن المعلوم أن الكائن البشري متصل بمحيطه ومتفاعل مع بيئته بواسطة حواسه جميعاً أي الحواس الخمس: البصر والسمع واللمس والشم والذوق،

وان هذه الحواس تزوده بالمعلومات العديدة التي يتصرف بموجبـــها تلقائيـــاً، أو إرادياً، فقد إكتشف أشياء كثيرة واخـــترع الآلات الدقيقـــة لكشـــف وتوســيع المعلومات التي تتلقاها الحواس من مثل الآلات الإلكترونية المتعددة وما إلى ذلك من أجهزة أخرى.

إلا أنه يبقى هناك السر العظيم وأسئلة كثيرة وعديدة تتـــوالى بحثـاً عــن الحقيقـــة لعلنا نجد جواباً.

ما هي هذه الطاقة ؟

أين نجد هذه الطاقة ؟

كيف نُفَعِّل هذه الطاقة ؟

كيف نغوص إلى الأعماق ؟

هل بمقدورنا حقاً أن نطوِّع هذه الطاقة ؟

نعم إنك تقدر على الغوص،

نعم إنك تستطيع أن تُفَعِّل هذه الطاقة الهائلة الكامنة في عقلك الباطني، إنـك تقدر أن تجد هذه الطاقة، بمقدورك أن تطوعها، إنك تملك كل المعطيات لذلك، إنما أنت بحاجة لكي تتعلم كيف تقوم بذلك، عليك إستيعابها والإحاطة بخفاياها لكـي تستطيع تطبيقها وتطويعها في شتى مجالات حياتك.

عندما تطبق التعليمات والتقنيات المطلوبة سوف تصل إلى ما تبتغيه. وهذا ما سوف نشرحه في هذا الكتاب بأسلوب سهل مبسط ليتمكن القارىء من الإفـــادة وكذلك لاكتشاف قدراته الفكرية الهائلة غير المستغلة.

إعداد الإرادة

إن الإرادة تقوى بمجرد التركيز والإنتباه، والذين ألفـــوا القيـــام بالتـــأمل والتفكير ويمارسونها دائماً لا يجدون أدنى صعوبة في الاستغراق الذهني، أما إذا كـان الاستعداد النفسي غير معد إعداد كافياً فلا يمكن القيام بعمليات التركيز. إن طريقة تنمية الإرادة تبدأ بتمكن الإنسـان من حكم نفسه أولاً، ويتبع هذا بالتأكد الـــذاتي، وبالسلطة، إذ يشعر المرء أنه قادر على بذل جهود جبارة إرادية حتى تقوى ثقتـــه

بنفسه وتستمر آخذة صفة الاستمرار، وتصبح السيطرة على النفس بعدئذٍ كاملة. فعندما يمسي المرء قادراً على استجماع طاقته النفسية والاحتفاظ بثباته ومنعته أمام أي كان فإنه ينفذ أخيراً ما بدأ فيه بعزم وهدوء. فالنظرة الهادئة المعبرة التي تنبئ عن قرار نهائي حازم، والكلمة الواضحة الموزونة الموجهة بدقة وقوة، والموقف الصلب الرصين، لكل هذه، وما رادفها من صفات تحصل بقوة الإرادة واستثمارها، وتجعل لصاحبها نفوذاً وقوة في الشخصية ما بعدها قوة. وإن أهم الميزات الذاتية الفردية التي تؤكد ذلك هي: سرعة الخاطر، قوة الذاكرة، الهدوء والرصانة، حضور البديهة، تسلسل الفكر.

إن سلطان الإرادة يحمل من القوة والتأثير ما ليساعد على تحقيق ما نريد من خلال جميع مراحل المتابعة بالوجهة الأساسية التي تفصح عن الإرادة. فيجب أن تسير نحو الهدف ولا تلتفت إلى الوراء للزعازع وكل مصادر التشويش مهما كان نوعها، ويجب أن تقاوم الإضطراب الخارجي بتحكيم العقل في كل ما يحدث، عليك أن تهدأ وتقاوم لأن الإرادة لا تعمل في الجو الصاخب. إذن يجب علينا أن نثبت إقدامنا وتوجه طاقتنا عقلياً وشعورياً إلى العقل الباطني فسوف يستجيب، والاستجابة سوف تكون في أعماق الإنسان وتوجد هذه الطاقة القدرة الهائلة التي تساعد في تحقيق أهدافك إن عرفت كيف تغوص في الأعماق وتتأمل بما هو أنت قادر عليه. فكم من أشخاص استعادوا الصحة والنشاط بعد أن كانوا فاشلين، كل ذلك بفضل تقوية إرادتهم.

تطور العلوم

إن التقدم والتطور السريع الذي أصاب كافة العلوم في هذا العصر شُرِعَت فيه أبواب المعرفة وانتقل نشاط الإنسان إضافة للفضاء الخارجي. فقد بدأ البحث عن الحقيقة وهو جاد في اختراق ما يعرف بالعقل الباطن، محاولاً اكتشاف أسراره وجلاء مكنوناته وطاقاته وكشف المجهول.

وأبعد من هذا المجال فلقد سجل العلماء في العقود الأخيرة من هذا العصر انتصارات للعلم في كشف أسرار كثيرة، لقد اكتشفوا دقائق الذرة وشطروها واخترقوا باكتشافاتهم الفضاء الخارجي حتى أنهم نزلوا على القمر وتابعوا ذلك

بإرسال مركبات الفضاء المتنوعة إلى الكواكب البعيدة وذلك لمزيد من المعرفة والبحث والتدقيق.

والآن فإن الأبحاث في البارابسيكولوجيا قد نشطت كثيراً في الشرق والغرب وكثرت الأبحاث فتوافرت المراجع الكثيرة. ولنقدر على إعطاء صورة جلية واضحة لا لبس فيها نحاول أن نعطي ما تيسر لنا الإطلاع عليه من نشاطات الباحثين والمهتمين في البارابسيكولوجيا وإعطاء النتائج التي وصلوا إليها لإفادة من يهتم في هذا الموضوع. ولما كنت أي (المؤلف) أعطي هذا الموضوع إهتماماً كلياً رأيت أنه من واجبي أن أقوم بهذا البحث رغبة في إفساح المجال أمام المهتمين بما قد لا يتسنى لهم الإطلاع عليه بالإضافة لما عرفته أو ما شاهدته وما سمعته أو، طالعته في هذا الصدد.

معلوم أن الكائن البشري متصل بمحيطه ومتفاعل مع بيئته بواسطة حواسه الخمس التي تزوده بالمعلومات العديدة التي يتصرف بموجبها تلقائياً أو إرادياً. لقد اكتشف الإنسان واستعمل مختلف المركبات واخترع الآلات الدقيقة للكشف والتوسع في المعلومات التي تتلقاها الحواس مثل السماعات والآلات الإلكترونية إلى ما هنالك من أجهزة أخرى، فضلاً عن التجارب التي لا تسزال موضع الشك، وهنالك الظواهر العديدة التي ليست إلا دلائل على وجود قدرات نفسية، والكل يعلم بوجود أشخاص يملكون قدرات ذهنية غير عادية تبعث على الحيرة، هناك أصحاب الذاكرة العجيبة الذين إن قرأت عليهم موضوعاً معيناً من كتاب أمكنهم حفظه في الذاكرة وإعادته حرفياً، على سبيل المثال ذاكرة أبي العلاء المعري التي بهرت معاصريه وقد يكونون بالغوا فيها مثل حفظ كلام دار بين رجلين بلغة أذربيجان وهو لا يفهمها، وحفظ حساب طويل بين تاجرين إلى غير ذلك، أخذت به المحكمة ليكون شاهداً على ما سمع وإعادة كل ذلك بدقة متناهية.

وهناك نوابغ الموسيقى الذين يمكنهم العزف والتأليف الموسيقي وهم في سن الطفولة كشوبان مثلاً وموزار الذي كان قد ألف قطعة موسيقية وهو في الرابعة وقد ألف فيما بعد أوبرا كاملة. وهنالك أبطال الشطرنج الدوليين مثل رشفسسكي الذي حصل على بطولة أوروبا حينما كان في الخامسة من عمره. وهنالك

الأشخاص العاديين الكثيرين الذين قاموا باكتشافات علمية قيمة جداً وهناك أيضاً ذوو الذهنية الرياضية الذين بإمكان الواحد منهم أن يجمع ويطرح ويضرب ويقسم في فكره أعداداً كبيرة مع إعطاء النتيجة الفورية بسرعة توازي سرعة الآلة الحاسبة والكمبيوتر. كذلك هنالك الظاهرة الكبرى العجيبة التي نحن بصدد البحث فيها، أي المعرفة بطريقة خفية من دون إستعمال الحواس الخمس وقد أطلق عليها الباحثون (الإدراك الخارج عن النطاق الحسي) Extra sensory perception أو الحاسة السادسة وهو في الحقيقة أكثر من حس ولكن شاع إستعماله للتعبير عن الإدراك النفسي الخارج عن النطاق الحسي، ويظهر أن الحاسة السادسة بأوجهها المختلفة كانت معروفة منذ القدم. يقول (أرثر فورد) أن هذا الكون طاقة دائمة الذبذبة المنتظمة، نحن ندرك عالمنا بواسطة حواسنا الخمس التي هي نتيجة اهتزازات تؤثر على أطراف الأعصاب التي تتجاوب مع الإيقاعات. فمن الجلي إذن أن لدينا أكثر من خمس حواس. وحيث أن العلم لم يتمكن بعد من تنسيق هذا الإدراك وإعطائه التعريف الملائم، دعي (إدراكاً وراء الحس).

إذن هل ان الحاسة السادسة واقع يحصل؟ أم انها نوع من التمني؟

إن الدلائل والبينات مقنعة جداً بالنسبة للبروفسور (إيزنك) أستاذ علم النفس في جامعة لندن فتجعله يقول ما يلي:

إذا أخذنا بالاعتبار أن هنالك حوالي ثلاثين دائرة في جامعات العالم وبضع مئات من العلماء والأساتذة من مختلف الميادين بعضهم كان رافضاً لما يعرف بالخوارق، وكلهم مهتمون بهذه القضايا، فمما لا شك فيه أن هناك فئة قليلة من الناس يستطيعون الحصول على معلومات من خواطر وعقول أفراد آخرين بواسطة طرق ووسائل يجري البحث حولها. فبعد عشرين سنة تقريباً زاد عدد العلماء والمشتغلين بهذا الموضوع عما كان عليه، كما تضاعف عدد المختبرات والباحثين عن الحاسة السادسة.

إن النهضة الصناعية وتقدم العلوم والتكنولوجيا صحبهما إتجاه إلى الشك وقيل أن هذه الأمور يجب أن تخضع للتجارب والأبحاث. من هذا الفريق الأستاذ (هنري سيدجويك) والأستاذ (فريدريك مايرز) فألفوا سنة 1882 أول جمعية

للأبحاث النفسية، في بريطانيا ثم بعد عدة سنين كان للفيلسوف الأميركي (وليم جيمس) تأثير كبير في إنشاء الجمعية الأميركية للأبحاث النفسية، وما بين 1882 و1930 أجريت عدة تجارب في هذا الحقل أهمها في هولاندا وقدمت في المجمع الدولي للأبحاث النفسية في كوبنهاغن.

كثير من هذه التجارب بنتائجها الإيجابية كان لا يزال موضع شك لدى العلماء ومن هؤلاء (فرويد) الذي كتب سنة 1924 يقول :

لقد تلقيت في هذا الشهر تقرير السير (جلبرت مري) عن التجارب في التخاطر. وإني أعترف أن تأثير هذه التقارير في نفسي كان قوياً إلى درجة جعلتني أتخلى عن معارضتي لوجود انتقال أفكار. لقد ثبت لي أنه كلما قويت العاطفة المصاحبة كلما سهل الانتقال.

وقال الفيلسوف الأميركي (وليم جيمس)[1] ما معناه لكي نبرهن أن ليس كل الغربان سودا يكفي أن تأتي بغراب واحد أبيض. إن للحاسة السادسة أوجهاً متعددة وهي على فرعين:

الأول: هو الإدراك الخارج عن النطاق الحسي ويشمل التخاطر والاستبصار والتكهن والتنبؤ؛

والثاني: هو الطاقة النفسية، القوة التي تؤثر في الجسم الحيواني وتتحكم بوظائف الأعضاء وتظهر في التنويم والإيحاء.

والتخاطر والاستبصار هما النموذجان على الظواهر الخارقة ويشكلان عادة ما نعتبره ضمن الحاسة السادسة. والواقع أنه من الصعب الفصل بين الإثنين لأن التخاطر على العموم يعني ظاهرة نقل أو بث الأفكار من عقل لآخر بينما في الإستبصار "Clairvoyance" يتمكن الفرد من معرفة أمور بدون مساعدة عقل آخر. فمن بعض الأوجه أيضاً يمكن اعتبار قراءة أفكار شخص من قبل شخص آخر وجهاً من أوجه التخاطر. إذا أخذنا من الظواهر التي تحدث في ظروف طبيعية وجدنا أن إظهار أعمال الحاسة السادسة أسهل إدراكاً. لنأخذ مثلاً على ذلك

---

[1] وليم جيمس عالم نفسي وفيلسوف مدير جامعة هارفارد رئيس جمعية البحث الروحي البريطانية .

الصلة الروحية الوثيقة بين التوأمين وهذا واقع معروف لدى الجميع، فمن لم يسمع كيف أن التوأمين يقعان فريسة مرض مماثل في آن واحد، وشعور معين في وقت معين. هناك العديد من الحوادث تثبت صحتها عن أفراد شعروا بموت توأمهم بواسطة قوة خارقة كأن يشعروا بأن صلة ما قد انقطعت بينهما أو شعروا باكتئاب شديد في لحظة ما. هذه الصلة الوثيقة بين التوائم أثبتت بسلسلة من التجارب؛ فقد جرى في إحدى التجارب ربط التوأمين إلى آلة تسجيل الموجات الصادرة عن الدماغ والتي تقيس المجاري الدقيقة فيه، فعندما كان أحد التوأمين يرتاح وتتراخى أعصابه وتبدأ الآلة بتسجيل الخطوط الدالة على استرخاء دماغه كانت الآلة الأخرى المربوطة بدماغ توأمه أيضاً تبدأ حالاً بتسجيل نفس الخطوط و لم تظهرا تبادل أية مراسيل بين الدماغين بل فقط التغير في حالة الدماغ نتيجة التخاطر الطبيعية.

إن الأبحاث في هذه المواضيع قد نشطت كثيراً في السنين الأخيرة، وحيث أن هذه الدراسات تهمني، فقد رأيت أن اشترك بقدر ما عندي رغبة في هذا البحث حيث أنني قمت بإجراء بعض التجارب الخاصة في هذا الحقل حول التخاطر والتوجيه الفكري وكذلك سوف أستعرض ما اتصل بي في هذا الصدد شخصياً وما شاهدته وما سمعته أو ما طالعته وكذلك ما توصل إليه الباحثون، إذ ان الأبحاث في هذا الموضوع قد نشطت كثيراً وأن العلم في هذه الحقبة يقفز قفزاً سريعاً في محاولة اكتشاف أسرار هذا الوجود ويعالج الظواهر حسبما ترشد إليه الحواس الخمس التي قد تخطىء أحياناً، غير أن العلماء يستعينون بأجهزة تقنية دقيقة لتصحيح الانطباعات. وأنه قد يتردد في سياق هذا البحث عبارتان هما **الوعي واللاوعي**. إن الأبحاث النفسية إبتدأت بمحاولة تعريف فرويد للاوعي حيث يقول إن كل ما نقصد هو جعل اللاوعي قابلاً للبحث وذلك لتوسيع مدى الوعي. ويقول (فريدريك مايرز) رائد الباحثين علمياً في غيبيات العقل إن مصدر الإدراك الخارج عن النطاق الحسي وبيئته التي يعمل فيها هو اللاوعي.

لقد فسر اللاوعي من قبل أفراد مختلفي النزعات النفسية، حيث أننا نصل إلى نتيجة أن اللاوعي هو لب السيكولوجيا الفردية، إذ أن أساس الذات وصفاتها

المميزة وكل القدرات الذاتية الباطنية وكل الملكات السامية، الحدس، الموهبة، النبوغ، الإبداع، كل تقع خارج الوعي.

إن الجزء الأكبر من هذه الملكات هو خارج الإرادة. وقد يبدو من وقت لآخر عفوياً وبنتائج متقطعة، وكل هذا النشاط النفسي غير الواعي مع قوته الظاهرة يزداد قوة بذاكرة حادة تفوق الذاكرة الواعية، إذ إن كل الإكتسابات الواعية تختزن وتنقل إلى الملكات بطريقة لاواعية وفي جزئيات الدماغ الثابتة.4 لذلك فإن الفردية اللاوعية الثابتة تحتفظ بالذكريات الواعية التي نشأت منها. وإن مما لا خلاف فيه أن ما يحتويه الوعي هو غير ما يحتويه اللاوعي، ومن المعروف أن هناك تفسيرات عديدة حول الوعي واللاوعي.

لقد آمن الإنسان بأن العالم مليء بقوى غير منظورة وأن العقل منفرداً ليس الوسيلة الوحيدة القادرة على إطلاع الإنسان بحقيقة الكون.

ولما كان الإنسان بحاجة لكي ينفس عن طاقاته المخبوءة، فإن هذا النسيان يجذبه ــ أو يدفعه ــ إلى أغوار عميقة. إن معرفة "الغيب" هو الرغبة في الإيمان بالقوى غير المنظورة، وبالمغزى الأكثر اتساعاً، وأن ما يثير الاهتمام هو أن الإنسان طوّر العلم والفلسفة بسبب هذه الرغبة المتلهفة الساعية إلى المغزى الأكثر اتساعاً. وكلما ازداد عمق إحساسه بالدهشة، كلما ازداد إتساع فضوله وتطلعه إلى المعرفة وما يسمى بالقوى الخفية، إنما هو جزء من هذا العالم الكامن الخفي. كذلك قدرات الحاسة السادسة أو البصيرة الثانية، والرؤية المسبقة، والتواصل عن بعد، والتنبؤ، إن أكثر الحيوانات تمتلكها، ولكن معرفة الإنسان بجذوره، أي بعالمه الداخلي، "هامة" بالنسبة له بالفعل في هذه النقطة من تطوره، ولا بد له بشكل ما أن يعود إلى معرفة أنه خارق القدرة.

لا تستطيع الحضارة أن تتقدم إلى أبعد مما وصلت إليه إلا عندما يسلم الناس بقوى الغيب غير المنظورة "ولا بدّ " لهذه المهمة من أن تنجز بشكل ما. علينا أن نتعلم كيف نسلم بها دون نقاش، وكيف نعيش معها بنفس البساطة التي عاشها بها أسلافنا. يقول بليك: "إن مدركات الإنسان ليست مقيدة بوسائل الإدراك "فهو

يدرك أنه أكثر مما تستطيع حواسه أن تكتشف أنه "يعرف" أشـياء لم يكـن قـد تعلمها من خلال المدرسة أو التجربة اليومية".

ونحن ميالون إلى الركون إلى هذه الاستجابة متى واجهنا "الغريب الشاذ" بأن ندفعه إلى قسم مستقل من العقل. إن إبراهام لينكولن كـانت تنتابـه الأحـلام والهواجس التي تنبئه بموته قبل إسبوع من اغتياله.

فقد لا يكون بعيداً ذلك الوقت الذي سنستطيع فيه أن نقبل ظاهرة "خفيـة" باعتبارها ظاهرة طبيعية مثلما نقبل الآن وجود الذات.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر كان قد أصبح مفهوماً أن الكائنات الحيـة تستمد خصائصها من خلايا دقيقة يطلق عليها إسم "الجينات genes أي حـلملات الخصائص الوراثية" ولكن لم يكن هناك من تبين إلى حد اليقين الكيفية التي تقوم بها الجينات بهذا العمل. وفي منتصف الخمسينات من القرن العشرين أصبح من الواضح أن الجينات تشبه بطاقات الحاسبة الإلكترونية بالثقوب المحفورة فيها. أما "الثقـوب" فهي بالفعل جزئيات من مادة تسمى "د.ن.م" تترابط الواحدة منـها بـالأخرى وكلما زاد ما نعرفه كلما زادت حيرتنا به.

في عام 1969 ألقى الدكتور دافيد فوستر، محاضرة بالكلية الملكية في لنـدن، ورسم صورة لبعض الدلالات الفلسفية من وجهة النظر أن الكـون عبـارة عـن مجموعة من "المعطيات" وعملية جمع وإحصاء وترتيب متصاعد لهذه المعطيات.

أبجدية الكون

ويمضي الدكتور فوستر قائلاً:«من المؤكد أنه يجب أن يكـون واضحـاً أن الطبيعة الأساسية للمادة هي أن الذرات هي "أبجديـة" الكـون، وأن التركيبـات الكيميائية هي "الكلمات" وأن مادة "د.ن.م" كتاب كامل يحاول أن يقول شيئاً».

إن الكون مليء بالإشعاعات الكونية بالطبع. وفي رأي الدكتور فوستر مـن المحتمل أن تكون تلك الإشعاعات هي القوة الكامنة رراء "برمجة" جزئيات مـادة الـ "د.ن.م". إن الموجة التي تحمل معلومة تختلف تماماً عن الموجة الـتي لا تحمـل معلومة مثلها، إن المعلومة "مفروضة" على بنائها عن طريق الذكاء. وإن النتيجة التي

يصل إليها الدكتور فوستر هي أن مستوى الذكاء المتضمن في بناء مثل تلك الموجة لا بد أن يكون أرقى بكثير من ذكائنا الإنساني. وهو يقول: "يقيم المرء صورة جديدة للكون باعتباره كوناً مرقماً أو كون معلومات، أنني أفضل أن أدعوه: الكون الذكي".

إن ما يثير الاهتمام أن الدكتور فوستر لا يصل إلى هذا الكون الذكي من خلال البدء بفكرة الغاية، ومن خلال هذا الاهتمام تبرز صورة للكون تتلاءم مع نظريات العلماء وعلماء النفس الآخرين خلال السنوات العشرين الماضية مثل دي شاردان، وسير جوليان هكسلي، س.هـ. وادينجتون، ابراهام ماسلو، وغيرهم. يكتب عالم النفس ابراهام ماسلو قائلاً: يتمتع الإنسان بـ "طبيعة أسمى مما احتوته غرائزه".

إن دافيد فوستر على صواب فإنها البداية لظهور عصر جديد في المعرفة الانسانية، ويكتب قائلاً: "إن الكون بصورة كلية بناء متكامل من الموجات والذبذبات وأن أدواتنا ما تزال تمنعنا من أن نحل شفرة المعاني التي تحملها الذبذبات عالية التردد". فنظرية الدكتور فوستر تتفق مع أنواع الحدس لدى الشعراء والمتصوفة والمؤمنين بالظواهر الخفية، وكلما ازداد رقي الحياة، ازداد عمق قدرتها على تلقي وتسجيل المعاني الموجودة بالفعل. ونحن نرتقي على الدوام في قلب عالم يصبح أكثر فتنة كلما تعلمنا أن نتلقى وأن نسجل ذبذبات جديدة.

لقد بلغ الإنسان نقطة في ارتقائه أصبح عليه أن يلتفت إلى المستويات الخفية من وجوده، إلى المعاني والذبذبات التي كانت حتى الآن أكثر دقة وأن يدركها بعقله. فالشخص الخلاق يهتم بمعالجة قدرات العقل غير الواعي.

العقل الإنساني

إنني أؤمن بأن العقل الإنساني قد بلغ نقطة في ارتقائه وتطوره أصبح فيها على وشك تنمية قدرات جديدة اعتبرت قوى سحرية، قدرات أعظم بكثير مما نظن الآن: قدرات مثل التواصل العقلي عن بعد والإحساس المسبق بالخطر، والحاسة السادسة أو البصيرة.

إن القدرة على الإحساس بالاستثارة من خلال الآفاق التي لا نهاية لبعدها لقدرة خاصة يتميز بها البشر. إنها نوع من بعد النظر الذهني حيث تم تنمية هذه القدرة عبر مرحلة التطور والارتقاء وفي الوقت نفسه استبعدت ملكات أخرى وسقطت فريسة للإهمال وعدم الاستخدام؛ على سبيل المثال "غريزة الاهتداء إلى البيت" وفي كتاب "ضرورات موزعة على الأجناس"، يكرس روبرت أردري فصلاً لدراسة هذه الظاهرة، وكان العلم أيضاً قادراً على تفسير هذه الغريزة. ويذكر در وتشر في كتابه "حواس غامضة": فالطائر المسمى "ذا القبعة السوداء" يطير مهتدياً بالنجوم ــ على حد اكتشاف الدكتور فزانر سوير ــ أما أسماك السالمون ــ وفي هذا ما فيه من غرابة ــ فتهتدي بواسطة حاسة شم بالغة التطور. أما النحل والنمل فتهتدي بالشمس، وأن الحمام الزاجل يهتدي بالحصول عن طريق الشمس على قراءة لموقعه من خطوط الطول والعرض ثم يقارنها بخطوط طول وعرض موقع بيوتها.

إننا نتعامل في هذا الصدد مع درجات من الحساسية بعيدة بعداً شاسعاً عن تصوراتنا ومدركاتنا الإنسانية، وهي مدركات وتصورات تعتقد أن هذه الأنواع من الحساسية، مهما كانت وظائفها أو أغراضها، أنواعاً جديدة من الحواس، أو انها بالأحرى "حواس قديمة".

إن أسلافنا البدائيين كانوا يبحثون عن طعامهم في غابات هائلة شاسعة لا معالم لها بل أن هناك إفتراض أن الإنسان قد امتلك حاسة متطورة هي التنبؤ بالخطر، إذ يتضح من الأدلة الكثيرة أنه في الظروف الصعبة التي تشتد فيها ضرورة تلك الملكات، فانها تصبح فعالة قادرة على القيام بوظيفتها.

إننا قد نكون قادرين على تفسير غريزة اهتداء الحمائم إلى بيوتها بمصطلحات إلا أنه من المهم أن نتبين أن العقل اللاوعي يعمل بسرعة ودقة لا يستطيع وعينا أن يدرك منهما شيئاً، وأن عقلنا اللاواعي ربما يكون يعمل مستخدماً نوعاً من المعلومات أكثر دقة ورهافة من أن تدركه حواسنا، على سبيل المثال قدرة الكشف عن مكامن الماء بالعصا، فإنه لا يوجد عالم واحد حاول أن يفسر قدرة الكاشف عن مكامن الماء، رغم أن هذه القدرة تعد شيئاً عادياً وشائعاً في أي منطقة ريفية.

وجاء في الترجمة الذاتية التي كتبها بيتر هيركوس[1] عام 1943 أنه كان يعمل في طلاء أحد المنازل حينما سقط من فوق سلم مرتفع. وحينما أفاق، في مستشفى زويدوول في مدينة لاهاي، اكتشف أنه قد أصبح يمتلك نوعاً من البصيرة أو القدرة على رؤية الأشياء الخفية. مرة أخرى، ليس لدى العلم ما يقوله عن قدرات بيتر هيركوس رغم أن تلك القدرات قد تم اختبارها في المعمل واكتشفت حقيقتها وأصالتها.

إن هذا الإحساس بالمعاني، والذي لا يبدو واضحاً بالنسبة للنوع العادي من الوعي، إنما يمارسه كل إنسان وقد يتجاهل المرء مثل هذه الإشارات البارقة العارضة طيلة سنوات، حتى يدفعها حادث ما إلى ثورة الانتباه أو ربما يحدث هذا بالتركيز ودون أن يتنبه له الإنسان أو يدركه.

وكلما زاد انغماس العقل واهتمامه بموضوع ما، زاد حدوث تلك المصادفات كما لو كان للعقل نوع من أجهزة الرادار. إن التشويش أو الانقباض سيمنعان جهاز الرادار من العمل، أو قد يمنعان المرء من تركيز انتباهه إلا بعد فوات الوقت.

إن انتقال الأفكار وانتقال الأحساسيس يعتمد على توافر الظروف الصحيحة من السكينة والحساسية. فإذا كانت حالات التليباثي، أي انتقال الأفكار والمشاعر، دون اتصال مباشر فان عملية "الانتقال" كانت غير واعية وآلية، مثل تحويل خطوط التليفون. ويبعث هذا على احتمال أن تكون المحبة أو الكراهية قابلة للانتقال بنفس الطريقة غير الواعية.

ماذا يحدث إذا ذكرتني فجأة ألحان موسيقية معينة أو رائحة معينة؟ يتقلص عقلي وينقبض فجأة على "حقيقة" ذلك الزمن الماضي كما لو كان هو الحاضر. إن النغمة أو الرائحة ليست أكثر من المثير وتقوم قوتي الداخلية بالباقي - وهي قوة داخلية وجودها طبيعي.

---

[1] مرجع كتاب بيتر هيركوس "نفسانيات" لندن، باركر، 1961 .

كذلك تمتلك كل المخلوقات الحية تلك القدرة، ولكن الشـــيء الـذي لم ندركه بعد هو القدرة غير العادية التي نمتلكها في صورة مقدرتنا على التركيز علـى جوانب من الحقيقة.

ما هو الوعي؟ وما هي "وظيفة" الوعي؟

"حينما تكون متعباً فإن وعيك يكون مثل ضوء لا يكاد ينير شيئاً، وحينمـا تكون كامل اليقظة تزداد قوة إضاءته". ولكن ثمة ما هو أكثر من ذلك. وهذه هي النقطة التي لا بد عندها من أن يقرر مبدأ جوهري آخر.

إنك إذا ما شرعت في حل مسألة رياضية في منتصف الليل فستجد أنه مـن الصعب عليك أن تعود فتغرق في النوم. ذلك أن عملية الحساب الرياضي تتضمـن نوعاً فريداً من التركيز لمستويات عقلك العليا، وحينما تشرع في الحساب فـإنك توقظ هذه المستويات العليا، وفي هذه الحالة لا بد من القبول بفكرة أن الإنسـان يمتلك قدرات خفية غير واعية مختفية عن الذهن الواعي فلا يدركها.

الصلة بين الوعي واللاوعي بنظر البارابسيكولوجيا

Relations between Conscious and Unconscious

لا ريب أن العقل الباطن، في حالة توجيه دفة حياة الإنسان في اليقظة والمنـام معاً، يتجاوز كثيراً دور العقل الواعي. فعقل الإنسان كجبل الثلج العائم في المحيـط أقله ظاهر وأغلبه متخفٍ، فيما تعوّد النفسيون أن يطلقوا عليه وصف اللاشعور.

وتنكر المدارس "الجدلية dialecticale" والماركسـية، وبعـض المـدارس "الوجودية existentielle" فكرة " اللاشعور unconscience" علـى اعتبـار أن اللاشعور هذا يمثل من العقل جانباً سلبياً، وتأبى تلك المدارس التسـليم بوجـود جانب سلبي للعقل. ولكن يبدو انها تخلط في الواقع بين معنيين مختلفين تماماً في هـذا الصدد، وهما معنى "سلبية الشعور" و"اللاشعور"، وهو خليط ليس له ما يـبرره في

مدرسة "فرويد" التي أحسنت التمييز بين الأمرين. فاللاشعور مستمد من العقل غير الواعي، ولكن دوره إيجابي كالعقل الواعي سواء بسواء. ومهما قيل في نقد بعض آراء "فرويد" فإن فضله في استكشاف مجاهل اللاشعور، والتسليم بدوره العظيم في تسيير دفة العقل، سيظل باقياً مدى الزمن مع اصالة بعض جوانب التحليل النفسي الذي يعود إليه الفضل فيه، فضلاً عن ارتباط "فرويد" بلاهوت خاطىء عن مادية العقل والحياة التي تسير حسب تفكيره من العدم إلى العدم.

فالعقل الواعي هو العقل الذي نستخدم عن طريقه حواسنا الخمس، وفي تكوين آرائنا وتقديراتنا، فضلاً عن منافساتنا. وهو صاحب الهيمنة العادية على الإرادة يمارس النشاط الاستدلالي والاستقرائي، ويعمل دائماً عن طريق المخ (الدماغ).

أما العقل الباطن أو غير الواعي وهو المهيمن على حواس الإنسان على قدرة الإحساس التي تعمل خارج طريق المخ والحواس المادية .E.S.P وقد اكتشفتها البحوث العلمية منذ القرن الماضي تحت وصف "الحاسة السادسة" التي خصصنا لها أكثر من بحث، والتي تمثل كل قدرات الإحساس عندما تعمل خارج إطار الأدوات المادية للإحساس؛ ولهذا فللعقل الباطن خواص كثيرة هامة قد تثبت صحتها علمياً، منها :

1 — قدرة الإدراك عن غير طريق أدوات الإحساس خصوصاً عندما تكون الحواس العادية معطلة تعطيلاً مادياً (مثلاً عن طريق عصب العينين أو الأذنين) أو معنوياً عن طريق الغيبوبة المغناطيسية.

2 — خضوعه للايحاء بسهولة مهما كان شاذاً أو غريباً. ويحدث ذلك مثلاً عند بعض الأشخاص الواقعين تحت تأثير التنويم المغناطيسي، حتى ليبدو العقل الباطن عندهم كما لو كان طفلاً بريئاً مفرطاً في سذاجته وفي طاعته.

3 — قدرته على التفكير الاستدلالي لا الاستقرائي.

4 — ولوحظ في عدد كبير من الحالات أن هذا العقل الباطن قد يتمتع بحاسة خلقية نامية ومتقدمة. فإن بعض الخاضعين للتنويم المغناطيسي من يقبل كل صور

الإيحاء مهما كانت ساذجة وغير مطابقة للواقع. لكنه يرفض تماماً أي إيحاء يمس الأخلاق والحياء.

5 – ومن الآراء السائدة، اليوم، أن العقل الباطن هو مستودع غرائز الإنسان ومشاعره الخلقية وغير الخلقية، بل هو أيضاً القوة الكامنة التي تقع وراء وظائف الأعضاء عن طريق الجسد الأثيري. بل ان العقل الباطن يقع، عند الكثيرين من الباحثين الروحيين، وراء بنيان الجسم المادي وتجدد خلاياه، كما يقع وراء عوامل صحته ومرضه التي ترجع إلى مصادر متنوعة فيزيولوجية أو بيولوجية أو سيكولوجية لا يمكن حصرها وتنتمي إلى فروع متشعبة من المعرفة.

6 – وانطلاقاً من ذلك فإنه يمكن ــ الوصول إلى العقل الباطن بواسطة الإيحاء المغناطيسي ــ لعلاج بعض الأمراض العصبية مثل الهياج، والتشنج، والشلل، وبعض الأمراض النفسية، كالعقد النفسية وما يرتبط بها مثل ضعف الثقة بالنفس، والتهتهة في الكلام، وضعف الذاكرة، والأرق، والانحراف الجنسي، والتغلب على بعض العادات الضارة مثل تعاطي الخمور والمخدرات، هذا بالإضافة إلى مواجهة بعض الأمراض العضوية الصرف، ومع مراعاة أن بعض الأعراض والمتاعب العضوية قد يكون مصدرها نفسياً أو عصبياً، أو مجرد توافر حاسة خلقية متقدمة، فإنهما لا تعيش في وفاق مع "غريزة" صاحبها. وقد يكون في المصارحة بها أول خطوات الشفاء ".

مفهوم العقل غير الواعي عند "مايرز Myers "

رأى العلامة "فردريك أ.هـ.مايرز" في مؤلفه المترجم (الشخصية الإنسانية وبقاؤها بعد موت الجسد) أن الفهم الصحيح للعلاقة بين العقلين الواعي والباطن يتم بعمل العقل الواعي عن طريق المخ (الدماغ)، وهذا العقل يمثل جزءا من الوعي الكلي أو الشامل للإنسان الذي يعمل عن غير طريق المخ والحواس المادية وهكذا يختزل "مايرز" المخ المادي إلى تجسد جزئي للعقل، أما "هناك، أي في العالم الآخر، فهو يستخدم الوعي برمته متحرراً من قيود المخ، ومن دون وجود عوازل حقيقية بين الشعور واللاشعور"، وبالتالي فإن العقل الباطن أو غير الواعي على المستوى الأرضي يصبح ظاهراً بعد الوفاة وواعياً على المستوى الروحي. وهذا اعتبار ينبغي

أن تكون له قيمته القصوى عند تحقيق شخصية الروح، إذ ينبغي أن يراعى هذا التطور الهام في الشخصية، الذي يتفاوت مداه تفاوتاً طبيعياً بين شخص وآخر.

وكتب "مايرز" عن الوعي الأسمى بقوله أيضاً: "تختبىء في أعماق كياننا كومة من النفايات مع كنز ثمين. وعلى نقيض علم النفس الذي يوجه اهتمامه إلىالإدراك تحت الواعي لطبيعة الإنسان، فإن علم النفس الحديث للإدراك السامي يركز اهتمامه على ذلك الكنز الذي هو المنطقة التي تلقى دون سواها ضوءاً على أعمال البطولة المجيدة غير الأنانية للبشر".

رأي "سانت كلير ستوبارت St. Clair Stobart"

وعن نفس هذا الواعي السامي تتحدث الباحثة الروحية "سانكليز ستوبارت" في مؤلفها الشهير (السر المفتوح) قائلة "يبدو أن العلم الروحي هو رافع الستار بين درجتين في الوعي هما : الوعي العادي والوعي السامي، فهذا الستار يصبح شفافاً في ظروف معينة عندما تمكن السيطرة على الوعي العادي فينشط الوعي الأسمى، وهذا الأخير نسميه الوعي الأسمى مثلما نميزه عن العقل الباطن لا أكثر ولا أقل".

وتتابع قائلة: "وهذا الوعي الأسمى هو الذي يجعلنا نشعر بالأشياء التي تراها عينا الوعي العادي، فنشعر بوجود كائنات تبدو منظورة ومسموعة، تبين، استناداً إلى كتلة ضخمة من البينات، أنها عاشت بوصفها كائنات إنسانية على الأرض في وقت أو في آخر. ونحن نميل إلى هذا الوعي الأسمى لأنه يبدو كرابطة تربط الوعي العادي بذاك الذي نطلق عليه وصف العقل الكوني... إن هذا الوعي الأسمى يبدو خاملاً في الجنس البشري، ولا يظهر كأنه ملكة جديدة ناجمة عن التطور الحديث، بل يبدو أنه قدرة قديمة ترجع إلى العصر الذي بدأ فيه تطور الجسد البشري ومعه العقل عندما بدأ العقل يتذوق المعرفة ومعها قدرة التمييز بين الخير والشر".

بعض الأبحاث الحديثة

لعل بعض الأبحاث الحديثة التي جرت في أميركا تلقي ضوءاً جديداً على الصلة بين الشعور واللاشعور، ومنها بوجه خاص تلك التي كشفت عن وجود

شاشة أو حاجز بينهما عن طريق استخدام تموجات "الفا" وجهاز تسجيل "الإهتزازات العقلية Oscillographe"، ومن شأن تلك التموجات إخلاء المخ والدماغ من مشاغله وتسهيل عملية التأمل meditation لدى الإنسان التي هي من صور العبادة الصوفية المعروفة في بعض البيئات الدينية في الشرق والغرب.

موقف "جورج بيركلي Georges Berkeley"[1]

عالج موضوع تأثير العقل في المادة تأثيراً مباشراً عدد كبير من الفلاسفة والعلماء، ومن أفضلهم الفيلسوف الأرلندي الأسقف "جورج بيركلي" وذلك عندما قرر "أن العالم المادي ليس سوى عالم مظهري phenomenal وليس لمادته صفة الدوام، كما أنه ليس له طاقة خاصة به، وأنه ليس من شيء حقيقي سوى الروح، وأنه ليس للكائن الجسدي من مزية سوى أنه خاضع للحواس". كما قرر أيضاً "أن كل ما يلحق بنا من تغييرات محسوسة لا يأتي منا، بل ينبعث من الروح الأعظم، وأن ظواهر الطبيعة ليست سوى أسلوب يخاطبنا به الله تعالى ويهيمن به على إرادتنا. فالنتائج هي موضوع العلوم الطبيعية، أما الأسباب فهي موضوع "الثيوصوفية Theosophie"، وأن العالم المادي لن يكون له وجود بعيداً عن العقل يسجل وجوده".

كان "بيركلي" يعتقد أن "المادة لا وجود لها خارج العقل، وأن وجودها قائم في إدراكها، وأنها تتجلى لنا بكل ما فيها أثناء عملية الإدراك". ومع ذلك يقرر أن هذه الأشياء موضوع الإدراك لا يمكن أن تكون متوهمة أبداً، ذلك لأنها قائمة في العقل الإلهي بشكل دائم، وهي تستمد حقيقتها الدائمة من هذا الوجود المستمر في العقل اللامتناهي. ومن آرائه "إن ظواهر الطبيعة ليست إلا مجموعة من الرموز والعلامات التي يوحي ظهورها بوجود ظواهر أخرى، وهذا الإيحاء لا يتم إلا عن طريق الله تعالى. فالله يتحدث إلينا في كل لحظة عن طريق الطبيعة، ويعلن عن وجوده كلما بدرت منا التفاتة إلى أي ظاهرة من ظواهر الكون، ولكن لكثرة ما يتحدث الله إلينا نعتقد أنه غير موجود".

---

[1] جورج بيركلي أسقف إيرلندي قال أن العالم المادي ليس إلا عالم مظهري .

بل لقد اكتشف "بيركلي" الأثير قبل أن يكتشفه علماء الفيزياء، وراح، قبل أن ينتصف القرن الثامن عشر، يقرر "أن الهواء ينقسم إلى قسمين: أحدهما أكثر ثقلا من الآخر، وهو الذي ينبعث من جميع الأجسام الواقعة على الكتلة الأرضية، أما الآخر فهو روح لطيف رقيق، وعن طريقه يرتفع الجزء الأول ويتحرك ويطير ويصبح لينا مرنا، هذا الجزء من الهواء الخفيف وتلك الروح الرقيقة الطيارة المرنة هما الأثير". وراح يمجد من شأن هذا الأثير، ويعلي من هذه الحرارة الأثيرية الشائعة في أرجاء الكون حتى أضاف إليها شيئا من الفاعلية وأطلق عليها اسم "العلة الإداتية The Instrumental Cause".

موقف العلم الحديث

مراجع العلم الحديث متجهة الآن أكثر من أي وقت ألى أن الكون كله من مادة واحدة، هي الأثير في درجات اهتزاز مختلفة تعطي خصائص جميع المواد الصلبة والسائلة والغازية والمشعة،' أي جميع العناصر المعروفة وقد أربى عددها على المائة، فضلا عن العناصر غير المعروفة، وذلك يتفق تماما مع ما تذهب إليه الفيزياء الحديثة - تلتقي كلها عند هذا المعنى الا وهو أن صلابة المادة قد تحطمت منذ اكتشاف نواة الذرة، ثم منذ تحطيم الذرة ــ وأصبحت عبارة عن أثير له درجات اهتزاز مختلفة تهتز بتأثير من قدرة عاقلة تعلو عن مستوى إدراكنا. وكان ذلك بفضل بحوث علماء كبار مثل " أينشتين Einstein"، و"هوايتهيد Whitehead"، و"أدنجتون Eddington" و"جينز Jeans" و"رسل Russel" و"كومبتون Compton".

والمبدأ بأن المادة واحدة تستعملها الروح، هو أيضا نفس ما ذهب إليها سير "أوليفر لودج[1] Sir. Oliver Lodge"، وكذلك "بير خيوليو كوري Joliot Curie-Pierre" الذي كان مديرا للمركز الوطني للبحوث العلمية في فرنسا.

ولذا فلا غرابة أن يكون أفضل علماء المادة في العصر الحالي هم أشدهم إقتناعا بوجود عقل أعظم وراء المادة وظواهر الحياة بوجه عام. كما نجدهم لا

---

[1] أوليفر لودج مدير جامعة برمنفهام من كبار علماء الفيزياء ورئيس جمعية البحث الروحي وعضو الجمعية الملكية البريطانية .

يترددون في إعلان إيمانهم الثابت بوجود عالم غير منظور محكوم بنفس هذا العقل الأعظم تسكن فيه الأرواح، كما تسكن الأجساد المادية في مستواها المادي.

ونكتفي بالإشارة هنا إلى أن "جوزف ب. راين J.B. Rhine"[1] عالم النفس المعاصر أثبت في بحوثه، في جامعة "ديوك" في الولايات المتحدة الأميركية، هذا التأثير وأجمل نتائجها في مؤلفه عن الوصول إلى العقل وامتداد أثره (The Reach of The mind). وقد ورد فيه ما معناه أن القوى العقلية يمكنها أن تؤثر في المادة تأثيرا عمليا، وأن هذا التأثير العقلي في المادة لا ينشأ عن قوة فيزيائية.

كما بين "راين" في مؤلفاته القيمة أكثر من مرة في الدراسات وملحقاتها كيف أن ظاهرة تأثير العقل في المادة المتصلة وثيق الصلة بظاهرة الإدراك عن غير طريق الحواس Extra Sensory Perception ـــ وإن الظاهرتين تتحدان عمليا ومنطقيا. وعندما يجيء تفاعل العقل مع المادة عن طريق الحس العادي يوصف بأنه إدراك عن غير طريق الحواس. أما عندما ينتج هذا التفاعل تغييرا حركيا فيما حوله من مادة بغير واسطة فيزيائية، فإنه يوصف كحركة عقلية Psychokinesie.

ومما قاله العلامة "راين"، عن نتائج بحوثه في جامعة "ديوك Duke" في هذا الشأن، إن للعقل قوة تستطيع التأثير في المادة، ومهما كانت الطاقة المحركة وأيا كان نشاطها، فإنها تفعل للمادة شيئا يمكن قياسه احصائيا، فهي تحدث نتائج في البيئة المادية لا يمكن تعليلها بأي عامل أو نوع من الطاقة معروف لعلم الطبيعة، وعلى أية حال، لا بد أن نفترض وجود الطاقة. وان سجلات الطاقة المحركة تظهر أن زهر النرد "الطاولة" وهو ينحدر تعمل فيه قوة فوق تلك القوى التي قذفت به. إذن لا بد من وجود طاقة يمكن تحويلها إلى نشاط مادي، وهذه الطاقة هي الطاقة العقلية،... هذه هي المرحلة الخامسة الكبرى في طريقنا إلى الهدف، وهو حل مشكلة العلاقة بين الإنسان والعالم المادي (إذ كانت أعمال قسم البارابسيكولوجي في الجامعة مقسمة إلى عدة مراحل شاقة قبل الوصول إلى هذه النتيجة الخطيرة).

---

[1] العلامة الدكتور راين أحدث ثورة في دراسة الظواهر الروحية باستخدام الأساليب العلمية.

بحوث أخرى في تأثير العقل في المادة

أجرى علماء كثيرون بحوثا عميقة لتحقيق هذه الظاهرة الهامة وهي ظاهرة مدى تأثير العقل المباشر في المادة، ومنها بوجه خاص البحوث التي جرت في عدة بلاد على الوسيطة الأسبانية "أوزابيا بلادينو" وعلى غيرها من الوسطاء مثل "جاك وبر Jacques Weber"، و"دانيال هوم Daniel Hume"، ومنها أيضا بحوث الدكتور "شرنك فون نوتزنج Shrenk von Notzing" على الوسيطة "ستانيسلافا Stanislawa" التي شرحها في مؤلفه المترجم في مصر عن "الظواهر الفيزيقية للوساطة".

تأثير العقل في الصحة والمرض

وأقوى مظاهر تأثير العقل البشري في المادة — في المستوى الأرضي — هو في تأثير العقل إلى حد ما في شكل الإنسان وملامحه العامة التي قد تدل على اتجاهه وملكاته وأخلاقه، وهو ما يعترف به تماما علم الإنسان. ومن ذلك أيضا تأثير العقل في وظائف الأعضاء إلى الحد الذي قد يكون له تأثير ملموس في الصحة أو المرض. وقد درس علماء متعددون هذا التأثير المباشر للعقل في وظائف الأعضاء، منهم الجنائي الإيطالي "سيزار لومبروز Cesar Lombroso" عندما اكتشف التغيرات الفيزيولوجية التي قد يحدثها العقل في تجاربه على الوسيطة الاسبانية "أوزابيا بلادينو" الآنفة الذكر.

كما أثبت الطبيب الإلماني " أنطون مسمر Anton Mesmer"[1] تأثير التنويم المغناطيسي في شفاء بعض الأمراض العضوية منذ سنة 1775 وهو ما سلم به أيضا الطبيب الفرنسي الكبير "شاركو Charcot"، الأمر الذي دعاه إلى تأسيس مدرسة هامة هي "سالبترير Salpêtrière" بباريس في سنة 1878 للعلاج الإيحائي مقتفيا خطوات مدرسة "نانسي Nancy" الأولى في التنويم المغناطيسي، وعن طريق الاستماع إلى "شاركو" ومشاهدة تجاربه في التنويم والإيحاء عرف "سيغموند فرويد" كما نعلم، التنويم وأهميته، فلما عاد إلى "فيينا" بدا يستخدمه في علاج مرضاه.

---

(1) أنطوان مسمر طبيب إلماني 1734 – 1815 مؤسس مذهب المغنطيسية الحيوانية.

فقد قال أما في باب "دراسة جبران النفسية على ضوء المبادىء الداهشية" للدكتور غازي بركس، فقد قال: "إن نفس كل إنسان تتكون من مجموعة سيالات روحية. والسيال هو وحدة نفسية ذات طاقة حيوية انفعالية وإدراك نسبي، وإرادة محركة، ونزعة نوعية، وخصائص وظيفية، وقوام السيال جوهر روحي إشعاعي خالد ليس بالإمكان إدراكه إدراكا حسيا لاتصافه بسرعة اهتزاز فائقة ولأن الإنسان محدود بشبكة من الحواس ذات حدود عليا وحدود دنيا لا يسعه تجاوزها.

"ولذا فالسيالات التي هي مقومات الإنسان الحقيقية يستحيل التحقق من وجودها، عادة، إلا من نتائج نشاطها الباطني أو تأثيراتها في البنية الجسدية التي هي صورتها الحسية النسبية المشكلة من أجهزة بيولوجية فيزيولوجية عصبية خاصة تبعا لما توجبه نواميس الحياة، والطبيعة الأرضية.

"لكل سيال نشاطه الخاص الذي قد يستقل عن نشاطات سائر السيالات في وحدة الشخصية أو ينسجم معها إنسجاما معينا. وهذا الواقع يظهر في رغبات المرء وواقعه المتضارب حينا والتآزر حينا آخر، وفي أفكاره المتنافرة تارة والمتلائمة طورا بحيث يسوغ القول إن الشخصية البشرية تتكون من مجموع شخصيات جزئية هي السيالات. والسيالات منها ما هو فطري ومنها ما يطرأ على تكوين الإنسان النفسي ــ الجسدي في مجرى عمره. وهي تختلف في مستوى وعيها ولاوعيها كما في درجاتها وسائر ميزاتها في الإنسان الواحد، كذلك تتفاوت في عددها ومجمل خصائصها بين فرد وآخر، وهذا ما يسبب تباين القوى الجسدية، صحة ومرضا، والميزات الجنسية والذهنية والوجدانية، واختلاف الاستعدادات والمواهب والميول عند البشر حتى في البيئة الواحدة المادية والإقتصادية والاجتماعية الواحدة، بل حتى بين الأخوة أنفسهم الخاضعين للظروف الخارجية عينها، وإلى تشابهها وتباينها في الأشخاص والجماعات يعود التجاذب والتحابب أو التنافر والتباغض.

" وليست الطاقة الكهربائية ــ المغناطيسية، التي اكتشفها العلم، في أساس الوجود كله، إلا صفة من صفات السيالات الروحية التي هي نسج الكون وقوام كائناته. والجوهر الحيوي الخالد الذي يوحد الموجودات وإن اختلفت مظاهرها المحسوسة.

"ومعظم السيالات التي تدخل في تكوين طاقة الإنسان النفسية عند ولادته تكون قد اكتسبها بفعل الوراثة من أبويه مباشرة وسلالتيهما مداورة. وتنتقل خصائصها إليه بفضل وحدات إشعاعية من السيالات متناهية في الدقة سمى العلم تشكلها المحسوس (البيولوجي الكيميائي) "الموروثات". وتحمل هذه مقومات الطبع الأولى في الإنسان والكثير من ميزاته النفسية الجسدية التيّ تظهر آثارها فيه ظهورا فوريا او تدريجيا".

ويظهر، بالمناسبة، أن لفظة "سيال" وردت أربع مرات في كتابات جبران الشعرية وفي مؤلفاته، مرتان في "دمعة وابتسامة" أي في قطعة "ملكة الخيال" وأيتها الريح" ومرة في "الأجنحة المتكسرة" ومرة في "العواصف".

ويقال أن "لعل جبران" هو أول من استعمل كلمة "سيال" في العربية بهذا المدلول.

ويظهر أيضا على حد قول "البراكس" دائما أن مفهوم الداهشية للنفس وسيالاتها الروحية يستوعب مجمل النتائج التي أفضت إليها الدراسات النفسية المختلفة إذ نظر إليها كنتائج متكاملة لا متناقضة ورأى "برغسون Bergson" رأى، مثلا، في الدوافع الفطرية طاقة حيوية وفي الحياة النفسية (كتلة سيالة) mass fluid وأما "برت Burt" فقد رأى الحياة "تيارا سيالا flowin stream" لطاقة انفعالية عامة هي في أساس إرادة الحياة.

وبالمناسبة أيضا لا بد من الإشارة إلى أن بعض علماء النفس ومنهم "هويرلر Wheerler" بخاصة في مؤلفه (Princeples of mental development) قد تنبهوا لكون الطاقة النفسية العامة في الإنسان التي تتصل بالطاقة المنتشرة في الكون كما تنبه لذلك بعض علماء الفيزياء المعاصرين، منهم "جان شارون Jean Charon" الذي أظهر ذلك في كتابه (La connaissance de l'Univers) بعد أن مهد له الطريق "تيار دي شاردان Teilhard de Chardin".

تأثيــر الفكــر في الــمادة

نقدم قصة الوسيطة السيكوكينيزية "نليا ميخائيلوفا" مثالا لتأثير الفكـــر في المادة. ولدت سنة 1927 وخدمت على متن دبابة ت 34 وحاربت ببســالة مــع الجيش الأحمر. وكانت نليا أثناء التجربة متزوجة وفي الأربعين من عمرها.

بدأت ميخائيلوفا، كعادتها تؤدي بيدها حركات دائرية فوق أشياء موضوعة على الطاولة، تجوف وجهها بفعل المجهود فيما كانت تجــاهد لتنشــيط قدراتهــا السيكوكينيزية (نصف هنا خلاصة ما شوهد في الفيلم، ومــا أطلــع عليــه مــن مقابلات لاحقة وتقارير منشورة من قبل الباحثين والصحافة).

في طور أول، سجل الــ E.E.G (تخطيط الدماغ) نشطا كهربائيا محمومــا في المنطقة المخية المعروفة بأنها مركز البصر (المنطقة الخلفية أو القفائية). فهل فــرط نشاط هذه المنطقة من المخ هو الذي يحدث لدى ميخائيلوفا عمى مؤقتا بعد كــل تجربة من تجارب السيكوكينيزيا؟ وفيما كانت تركز انتباهها تركيزا شديدا، كــان جهاز التخطيط الكهربائي للقلب يسجل خفقانا بمعدل 240 نبضة في الدقيقــة، أي بزيادة أربعة أضعاف على النبض العادي.

طفقت الأشياء الموضوعة أمام ميخائيلوفا تتحرك. وفجأة كشفت أجــهزة سيرغييف عن شيء جديد لم يسبق قط للباحثين إن رأوه. فقد أخــذت الحقــول المغنطيسية الماثلة حول جسم ميخائيلوفا تظهر نشاطا منتظــم الايقــاع، فلكــأن ميخائيلوفا تحدث ذبذبة قوية عبر الغلاف اللامنظور الذي يحيط بها. واعتمد المــخ والقلب نفس ايقاع حقل قوتها! وليس حقل قوتها بكامله هو وحده الذي شــرع يهتز، بل أظهرت الأجهزة الكاشفة أن القوة الإهتزازية قد تركزت تبعــا لمحــور نظرها.

لكن كيف يمكن لهذا الحقل المغنطيسي الإهتزازي أن يحرك شيئا من الأشــياء لدى تركيز فكرها عليه؟

يقول سيرغييف:" أعتقد أن اهتزازات حقول القوة المحيطة بجسمها تفعل فعل الذبذبات المغنطيسية. وحين تحدث هذه الإهتزازات أو هذه الذبذبات المغنطيسية، ترغم الشيء الذي يتركز عليه نظر ميخائيلوفا ــ حتى ولو لم يكن مغنطيسيا ــ على سلوك مسلك الشيء الممغنط. ولهذا نجد الشيء موضوع البحث مجذوبا إليها أو مردودا عنها".

إن نظرية الدكتور سيرغييف بخصوص السيكوكينيزيا تستند كذلك إلى اكتشاف مزعوم حققه السوفياتيون، تبين لهم منه أن شكلا جديدا من الطاقة يجول عبر الجسم البشري.

على هذا النحو، تتحول عمليا الصيغة القديمة القائلة بـ " تأثير الفكر في المادة" إلى الصيغة التالية "تأثير الفكر في حقول القوة". وبموجب النظريات السوفياتية، يمثل حقل القوة الاهتزازي هذا الاوالية التي يتمكن بفضلها الفكر الانساني من إحداث بعض مفاعيل سيكوكينيزية. وإذا ما تأكدت صحة هذه التجارب، يكون السوفياتيون قد سجلوا بالطبع نقطة لها أهميتها في دراسة المضمار السيكوكينيزي.

أن لمن دواعي الاستغراب الاصغاء إلى العلماء السوفياتيين يتحدثون عن اكتشاف الاهتزازات. فمنذ عشرات السنين طرح على الوسطاء السؤال نفسه: "ما أصل وما أوالية السيكوكينيزيا والإدراك فوق الحسي؟" ومن جميع أنحاء العالم تقدم الوسطاء، الذين لم يكن بين بعضهم بعضا من اتصال، بأجوبة شبه متماثلة: فجميعهم كانوا يتحدثون عن اهتزازات. وقد شرح الوسطاء أن الجسم البشري مركب من حقل طاقة تأخذه حالة اهتزاز. وإذا ما تسارع تواتر اهتزاز هذا الحقل أمكن لنا ــ على حد قول الوسطاء ــ أن نعاين الطاقة أو المعلومات الآتية من بعد آخر. لكن حتى يوم اكتشاف "بور ورافتش" لحقول الطاقة اللامرئية المغلفة للجسم، ما كان أحد يعلم على الوجه الدقيق ما الذي يفترض فيه أنه يهتز، ولا كيف تبدأ الظاهرة بالعمل. وقد تنبأت ذات يوم وسيطة انكليزية "غريس روشر" بأن البشرية ستخترع عما قريب أدوات عالية التوتر تعزز ملكات الإدراك فوق الحسي بزيادتها اهتزازات حقول طاقتنا. وتوكيد السوفياتيين بأنهم صمموا آلات

تخلق حقولا مغنطيسية وحقولا اصطناعية أخرى يفسح في المجال للاعتقاد بأن تلك الأجهزة الجديدة تعزز القدرات الميتانفسية، وبخاصة التخاطر والسيكوكينيزيا.

طبقا لما كتبه الدكتور "رافتش" في مجلة "يال للبيولوجيا والطب" في عام 1951، فإن تأثير الشمس والقمر يطال أيضا حقل قوة الجسم. وقد أكد صحة ذلك الدكتور سيرغييف: " إن أنسب وقت للنشاط السيكوكينيزي هو وقت اختلالات الحقل المغنطيسي الأرضي الناجمة عن نشاط البقع الشمسية".

قال السوفياتيون إن حقول قوتنا، وبالتالي قدرات "بسي" فينا، مرهونة بثلاثة عوامل:

1 – الحقول التي تنتجها الآلات.

2 – الحقول الطبيعية التي ينتجها القمر والشمس، وفي أرجح الظن الكواكب.

3 – والأهم من ذلك كله: الانفعالات الإنسانية. وبالفعل، قال لنا السوفياتيون، ليس مفعول انفعالات الانسان هو وحده الذي يؤثر في حقل قوته الذاتي، بل كذلك، وإلى حد ما، تأثير الانفعالات التي تساور المراقبين الحاضرين.

قال ادوارد ناوموف: "لقد كان من الصعوبة بمكان تفسير هذه النقطة لبعض العلماء. فهؤلاء يتوقعون من الكائنات البشرية أن ترد جميعها الفعل كآلات. ولا يبدو عليهم أنهم يفهمون أن حقل قوتهم الذاتي يمكن أن يتداخل مع حقل قوة السيدة ميخائيلوفا. فطبع هذه الأخيرة عصبي للغاية وقابل أشد القابلية للإثارة. وبعض أولئك العلماء، ممن يعوزهم التبحر في علم النفس أو المعلوماتية الحيوية، يصدرون بلا علمهم اشعاعات مناوئة، فكأنهم يسقطون ريبتهم التي يسجلها الوسيط. إنه لفي مستطاعنا، بالرغم من كل شيء، الحصول على تظاهرات سيكوكينيزية، لكن السيدة ميخائيلوفا إحتاجت إلى سبع ساعات متواصلة في حضور مراقبين مشككين لكي تجعل ابرة البوصلة تدور. تشكل التأثيرات السلبية عقبة أكيدة اذن. أما في جو من المؤازرة والتعاطف، فإن الوسيط يستطيع أن يحرك الإبرة في أقل من خمس دقائق".

إن تاريخ حقل القوة الانساني، تلك الفليجة من الطاقة التي تغلفنا بشتى أشكالها، قد بدأ لتوه ليس إلا. ولا يملك السوفياتيون أجهزة الدكتور سيرغييف الكاشفة لتسجيل اهتزازات ذلك الغلاف عن بعد فحسب، بل يبدو أيضا أنهم قد اكتشفوا وسيلة لتصويره[1].

هكذا بدأت ترتسم صورة جديدة للكائن الانساني الذي لا يعود، والحالة هذه، مخلوقا معزولا، بل كائنا غاطسا في وسط دينامي ومتجانس، يتوافق رد فعله مع تأثير كل كائن وكل شيء يحيط به، ويفعل فيهما بدوره. إن الحقول المغنطيسية الاهتزازية الخاصة بالآلات والأرض والقمر والشمس، والحقول التي تصدر عن أفكار كل واحد منا وانفعالاته، تؤثر جميعها في حقول قوة جسمنا، وبالتالي، كما يقول الروس، على قدراتنا الميتانفسية.

لقد استطاع الدكتور سيرغييف مؤخرا الوصول إلى اكتشاف مذهل. فقد وصل أجهزته الكاشفة عن بعد بجثة ميت من وجهة النظر السريرية. كانت الأجهزة التقليدية قد توقفت عن تسجيل أي ذبذبة مخية وأي خفقان قلبي. ومع ذلك، استمرت أجهزة الكشف الجديدة تعمل! فعلى بعد 4 أمتار من الجسم الهامد الحياة، كانت حقول القوة الكهرطيسية تهتز، ويبدو أن قدرا معينا من الطاقة قد تحرر.

لقد أشار المستبصر والمتخاطر الشهير "آيلين غاريت"، رئيس جمعية نيويورك البارابسيكولوجية، إلى أنه كان يشاهد دوائر لولبية من الطاقة تغادر جثث الأفراد في الأيام الثلاثة الأول التي تلي وفاتهم. فهل هي الظاهرة عينها التي سجلتها أجهزة سيرغييف الكشافة؟

ثمة واقعة تبعث أيضا على الاستغراب: فالمنحنيات التي سجلها الجهاز الكاشف على الجسم كانت شبيهة بالرسم البياني الذي سجله الجهاز عينه لحظة تحريك الأشياء عن بعد من قبل ميخائيلوفا. وفي كلتا الحالتين، الموت وتأثير السيكوكينيزيا، كان قدر معين من الطاقة يتحرر، على ما يبدو.

---

[1] الاشارة هنا إلى الجهاز الذي اكتشفه الزوجان كيرليان لتصوير حقول الجسم الكهربائي.

صرح الدكتور "رجداك"، العالم التشيكوسلوفاكي البارز الذي يعمل في معهد براغ العسكري: " لقد تجاوزت الأعمال الأخيرة للدكتور سيرغييف الطريقة القديمة التي كانت ترصد التلكينيزيا من الخارج. ففي وسعنا الآن أن نكشف ونسجل بواسطة أدواتنا تلك الملكات الانسانية الخارقة. وبذلك نكون قد خطونا الخطوة الأولى نحو تفهم ذلك الشكل الجديد من الطاقة والسيطرة عليه".

يقول أحد المراقبين الغربيين، وهو الدكتور "يورجن كيل" من جامعة تاسمانيا (أوستراليا)، من جانبه "رأى العلماء الروس والتشيكيون الظاهرات الميتاعادية على أنها أحداث فيزيائية لا بد أن تتم السيطرة عليها يوما نظير سائر ظاهرات العلوم الكلاسيكية. والطريقة التي أخذ بها السوفياتيون مدهشة وتستأهل أن توليها الأقطار الغربية اهتمامها".

ثمة شيء يبدو واضحا في جميع الأبحاث التي أجريت على ميخائيلوفا وجميع التقارير التي تؤكد على حدوث تغيرات مذهلة في الذبذبات المخية وخفقان القلب والحقول الكهرطيسية. إن كل منا يملك حقل قوة يغلف جسمه، لكن حقل قوة نليا أقوى من المعدل الوسطي. وقد أكد ذلك جميع العلماء الذين درسوا حالتها. غير أنه لم يخطر في بال تقنيي معهد القياسة أن المقدرة التي أظهرتها نليا على تكثيف حقل قوتها يمكن أن تكون أساس ملكتها السيكوكينييزية.

لقد أكدت مجموعة من أبرز أهل العلم في الاتحاد السوفياتي بالاضافة إلى رجداك وسيرغييف وناوموف، أن موهبة نليا السيكوكينيزية ليس فيها غش أو تدليس.

أصاب السيدة ميخائيلوفا، بعد تنفيذ تلك التجارب، انهاك شديد. فقد توقف النبض تقريبا، وما عاد بوسعها أن تتحرك، وأمسى وجهها شاحبا وهزيلا. وبموجب تقرير الدكتور زفيريف، أشار جهاز التخطيط الكهربائي للقلب إلى وجود إثارة انفعالية شديدة، والى عدم انتظام في ضربات القلب. ودل التحليل على ارتفاع نسبة تركز السكر في الدم، وطرأ إضطراب على إفراز الغدد الصماء. وأصاب الجسم كله ضعف غام، كما لو بعد صدمة قاسية. وفقدت السيدة ميخائيلوفا حاسة الذوق، واشتكت من أوجاع الذراعين والساقين، وباتت عاجزة

عن تنسيق حركاتها، وشكت من دوار. وقالت فيما بعد أن نومها قد اضطـــرب. لقد فحص أيضا نليا اختصاصيون علميون وبخاصة الدكتور جيورجي لوزانـــوف مدير معهد عالم الأحياء والبارابسيكولوجيا في بلغاريـــا. وكـــان شـــاهدا علـــى اختبارات السكولينـــزيا التي أجريت على نليا وفي نيته أن يدعوها إلى مختبره.

لعل اكتشاف حقل القوة الاهتزازي الذي يكتنف ميخائيلوفا أثناء نشـــاطها السكوكينيزي سيلقي بعض الضوء على القدرة العجيبة التي يمتلكها تيد ســـيريوس؛ فهو يسقط، على حد ما يقال، صوره الذهنية إلى حد التأثير على فيلم مـــن نـــوع "بولارائيد" والاختصاصيون السوفياتيون، الذين يجرون التجارب على نليا، يتقصون جميع المعلومات المتعلقة بحالة تيد سيريوس و"صوره الذهنية".

في آذار 1968، كتب الدكتور ترلتسكي، استاذ كرسي الفيزياء في جامعـــة موسكو: "تبدو لي عروض التلكينيزيا التي قدمتها ميخائيلوفا طبيعية. فـــهل مـــن الممكن أن توجد قوى ما هي لا بالكهرطيسية ولا بالجاذبوية[1]، وقادرة في الوقـــت نفسه على تحريك الأشياء كما في حالة ميخائيلوفا؟ بلى، اعتقد بصفتي فيزيائيـــا أن احتمالا كهذا وارد. كيف ترتبط هذه القوى بالانسان وبدماغه؟ إن ابحاثنا العلميـــة لم تتقدم بعد بما فيه الكفاية للإجابة عن هذا السؤال".

قوة جديدة، طاقة موصولة بالأفراد، ذات طبيعة معروفة أو مجهولة، قابلـــة للتوجيه بالقوى الذهنية، لهذا تثير المسألة اهتمام السوفياتيين المتزايد. ولا يجوز لنا أن نتصور أن الأمر يتعلق فقط بالقدرة على تحريك عيدان ثقاب موضوعة على طاولة. فأهداف السوفياتيين العلمية مغايرة تماما: فهم يسعون إلى اكتشاف قوانين عامـــة خلف هذه الوقائع، المثيرة بكل تأكيد. وفي غابر الأيام، لم يكن تحليق طيارة الـــورق الملتقطة للبرق الجوي هو الذي حظي بالأهمية، وإنما كون تلك التجربة قد افســـحت في المجال لوضع قوانين الكهرباء.

يصرح الدكتور الكسي غوبكو، من معهد علم النفس الاوكراني: "ســـوف نستخدم ظاهرات السيكوكينيزيا والإدراك فوق الحسي في مضمار التربية ولتســـيير

---

[1] نسبة إلى الجاذبية الأرضية.

الآلات ذهنيا". ويجزم سوفياتييون آخرون: "سوف نطبق هذه الطاقة الحيوية على السيرورات الفيزيائية أو الكيميائية، وكذلك في الطب. ولقد استطاع البحث السوفياتي الدائر حول ميخائيلوفا أن يتوصل من الآن إلى معلومات ثمينة حول الظاهرة المحيرة المتمثلة بالمغنطيسية الحيوية، وهي حقل طاقوي آخر يحظى بدراسات متزايدة في الاتحاد السوفياتي. أن ذهن ميخائيلوفا يستطيع أن يحدث اهتزازا في الحقول الكهرطيسية التي تحيط به. وفي انكلترا، اكتشف بيكر وديلافار أن الحقول المغنطيسية تستطيع، مهما تكن ضئيلة، أن تحدث، إذا ما اهتزت، تناقصا في نسبة الكولسترول وفي عدد الكريات البيض في الدم.

يعتقد بعض العلماء الشيوعيين أن هذا الشكل الجديد من الطاقة التي تشعها الكائنات البشرية قابل للالتقاط والتخزين.

"إننا مرغمون على التسليم بوجود قدرة لا تزال التكنولوجيا تجهلها إلى اليوم، ولا يسعنا أن نحدد لا طبيعتها ولا قوتها ولا اتجاهها. إن هذا الشكل من الطاقة يقع خارج نطاق فهمنا".

في صيف 1969 عرف من مصدر موثوق نبأ يفيد أن تجارب أخرى حول السيكوكينيزيا وحول ميخائيلوفا هي قيد الإجراء في الاتحاد السوفياتي. ويفترض هذا العمل بحثا معمقا في طبيعة الحقول التي تحيط بجسمها. وقيل أيضا أن السوفياتيين اكتشفوا أشخاصا آخرين لديهم مواهب سيكوكينيزية.

ونقل أخيرا أن أبحاثا جديدة وسرية في مضمار السيكوكينيزيا تجري الآن في تبيليسي في جيورجيا. وعلى كل حال، صرح علماء سوفياتيون أنهم مشغولون بالتحقق من صحة تصريح عالم بيولوجي فرنسي يزعم أنه في مستطاع الانسان، بقوة السيكوكينيزيا، التأثير في سرعة تحول النشاط الاشعاعي (اليورانيوم المرصص). فقد طلب ذلك الفرنسي، الذي يؤثر أن يبقى اسمه غير معروف مع أنه من الشخصيات المعروفة في الأدب البارابسيكولوجي، طلب من بعض الشبان ان يحاولوا ذهنيا تسريع أو تبطيء تحول المادة الاشعاعية النشاط. ويزعم صانع التجربة أن العداد جيجر[1] أثبت أن سلسلة التجارب المنفذة قد نجحت. ومن المفيد أن

---

(1) عداد ذري ينسب إلى اسم مصممه هانس جيجر، عالم الفيزياء الالماني.

نلاحظ أن ذلك المجرب اختار مجموعة فتيان تتطابق أعمارهم مع العمل المتوسط الذي تحدث فيه عادة ظاهرات البولترجست. لكن الروس معنيون بالطبع، في المقام الأول، بفكرة قدرة تلك القوة السيكوكينيزيا الغامضة على التأثير في المادة الأساسية. ولعل نليا ميخائيلوفا قادرة أيضا على التأثير في معدل النشاط الاشعاعي. ولا بد من أن أذكر بعض الوقائع التي أعرفها عن قرب وهي من الظواهر التي تتجلى فيها هذه الطاقة الغامضة في التأثير في المادة.

الحالة الأولى: الزميل والصديق الدكتور جورج أبوَ حبيب يتميز بامتلاك طاقة معينة للاضاءة، إذ أنه بإمكانه أن يضيء لمبة فلاريسانت عند ملامستها بيديه.

الحالة الثانية: السيد وديع أبو حبيب وهو ابن عم الصديق الدكتور جورج أبو حبيب من بلدة العبادية أيضا، وهو يمتلك طاقة هائلة، إذ أن بواسطة التركيز عن طريق النظر بإمكانه توليد طاقة مذهلة قادرة على إشعال النار في ورقة محارم (كلينكس) أو أية ورقة أخرى تعطى إليه. وقد تمت هذه التجربة بنجاح وتظهر في هذه التجربة قدرة تآزر التركيز البصري الإرادي.

التخاطر Telepathy

كتب "فلاديمير متشال Vladimir Mutshall" عن أبحاث التلباثي الروسي في مجلة "العلوم الأجنبية الأميركية" مجلد 4 عدد 8 ما يأت: إذا كان ذهن المرسل والمرسل إليه على اتصال فكري واضح، فستكون المواصلات الفكرية في الفضاء الخارجي أيسر وأسهل وأوضح. حيث دلت التجارب التي أجريت على سطح الأرض، بأنها أقل وضوحا وقوة من نفس التجارب ونفس النوعية التي أجريت في الفضاء الخارجي. وقد تبين لهؤلاء العلماء بأن الحقل المغناطيسي الأرضي، له بعض التأثير في الاتصال الفكري الذي ندعوه – بالتلباثي – فوق سطح الأرض. بينما كان هذا الاتصال بالذات أكثر وضوحا في الفضاء الخارجي.

وعلى ضوء هذه التجارب الهامة يعتقد هؤلاء العلماء، بأن وسائل التفاهم بين ذهن وآخر في الفضاء الخارجي، والتي نسميها نحن طرق المواصلات – سلكية

ولاسلكية وغيرها من أساليب المواصلات المعروفة لدينا حتى الآن، ستأتي بالدرجة الثانية من الأهمية عندما يصبح الاعتماد الأول على الاتصال الفكري ـــ تلباثي ـــ والذي هو بالحقيقة أسهل وأيسر وأسرع وأقل نفقة.

إن جماعة العلماء الروس يأملون تبيان الاثباتات العلمية على هذه الظواهر الهامة النابعة من قانون العقل. وانهم مقبلون على إمكانية تقديم الاثباتات العلمية واستخدام هذه القوى النفسية، والسيطرة عليها ومن ثم استخدامها لخدمة الانسان .(Psychic Abilities)

في عام 1966 صدر عدد خاص من مجلة "العلوم والأديان Science & Religion" رقم 3 حول أبحاث التلباثي الحالية دعت فيه العلماء للمزيد من البحث والاستقصاء في موضوع "التلباثي".

نحن نصادف أحيانا أشخاصا يخامرنا تجاههم شعور عفوي بالتودد والتعاطف. وقد يحدث أن نتعرف إلى أشخاص نشعر حيالهم بنفور فوري لا سبب له. هذا الانجذاب المفاجئ أو النفور المباغت يعود إلى توافق أو تنافر بيولوجي أو تفاعل كيميائي تصدر عنه تلك الذبذبات.

إن ردود الفعل اللاعقلانية تلك واقعية تماما، فإن الانفعالات والحالات النفسية تنعكس في النشاط الكهربائي للمخ. وانه بالفعل لفي مقدور فكر شخص أن يفرض إيقاعه على فكر شخص آخر، وهذا ضرب من ضروب التخاطر.

والأمثلة كثيرة جدا. فقد نشاهد أحيانا في مكان ما شخصين أو ثلاثة يتثاءبون في آن معا، ماذا يفسر هذا الشيء؟ أهو إيحاء؟ نستدل بذلك من تجاربنا أن السيرورات النفسية التي تحدث في جسم فرد من الأفراد يمكن أن تنتقل تخاطريا إلى آخرين، وهذا هو شأن جميع الانفعالات الودية أو التنافرية التي تنتقل من فرد إلى آخر بطريق التخاطر.

لا يعي الأفراد وعيا مباشرا ما تفعله ذبذباتهم المخية. وقد نعطي مثالا آخر عن طالب يدعى أليكس مونان. بدأ مونان يزاول التخاطر منذ سنه الرابعة عشرة، إذ كان يتلهى بتنويم أخته مغناطيسيا. ثم شرع الغلام ينوم مغناطيسيا سكرتيرة شابة

تدعى لودا. وفيما كانت لودا مستسلمة ذات يوم إلى نومها المغناطيسي، استغرق مونان في تأملاته ونسي وجود الفتاة. أخيرا قال: "استيقظي يا لودا". ففعلت، وشرعت تتلو الأفكار ذاتها التي كان مونان مستغرقا فيها لتوه. فسألها مونان مذهولا: "كيف تعرفين ذلك؟". فأجابت:"لست أدري، أنا أنطق بالكلمات كما ترد إلى ذهني".

ثارت للحال حماسة مونان للبارابسيكولوجيا، وطفق يلتهم المعلومات التي تعالج هذا الموضوع. كان يحمل كل يوم كتابا ويجلس يطالعه على مقعد في الحديقة العامة. كان ينتظر أن يتقدم في الممشى عابر سبيل تعجبه هيئته، وكان يفكر:"عنقك تحكك بقوة. حكها!"، أو "حط زنبور على رقبتك، وهو يقرصك!". وطفق بعض من أولئك المارة المجهولين يحكون عنقهم أو يطردون حشرات لامنظورة. على هذا المنوال راح مونان يتدرب على أن يصير (مرسلا) تخاطريا.

يقول الدكتور بافل ناوموف وهو عالم سيكولوجي يجري دراسات نفسية في الجو الصاخب لعيادة توليد في موسكو: "لا ريب في وجود روابط بيولوجية بين الأم والطفل. في عيادتنا، تنزل الأمهات في جناح خاص من المبنى منفصل عن الجناح الذي يوضع فيه الأطفال. يستحيل عليهن أن يسمعنهم. ومع ذلك، حين يبكي الأطفال، تظهر نرفزة عصبية على أمهاتهم. كذلك حين يتوجع الطفل (عندما يسحب الطبيب منه دما، على سبيل المثال)، تظهر على الأم في اللحظة عينها علائم قلق علما بأنها لا تملك أي وسيلة لتعرف أن الدكتور موجود في تلك اللحظة قرب وليدها".

يبدو أن هذه الصلة التخاطرية الطبيعية تتم في كلا الاتجاهين. فإذا توجعت الأم بشدة، أحس وليدها بذلك وبكى. "لقد وجدنا أن التواصل يتحقق بنسبة 65 بالمئة من الحالات": ذلك هو الاستنتاج الذي يخلص إليه بافل ناوموف في مقال كتبه لمؤتمر علمي هام انعقد في شباط 1968 حول مشكلة التخاطر العلمية.

يوجد في روسيا مثال تاريخي شهير على التناقل التخاطري للقلق والألم الجسماني بين الأهل والأولاد. فميخائيل لومونوسوف، الولد ـــ المعجزة في القرن

التاسع عشر، المولود في أسرة فلاحية، أصبح واحدا من أشهر علماء البلاد ومؤسس جامعة موسكو. وذات ليلة حلم بوالده الذي كان صياد سمك. رأى في المنام الرجل العجوز يصارع العاصفة في عرض البحر. كانت الأمواج تنسحق على المركب الذي أخذ يجنح بدفع لا يقاوم نحو الشاطىء الوعر لجزيرة مقفرة في المحيط المتجمد الشمالي. وشاهد الحالم حادثة الغرق. وعند اليقظة، كان اقتناع العالم المذعور راسخا بأن والده حاول، وهو يواجه خطر الموت، أن يتصل به. كان لومونوسوف خارج البلاد حين رأى المنام وكان في طريق العودة من ألمانيا. وبعد سفر طويل قصد ميخائيل، فور وصوله إلى سان ـ بطرسبورغ، أخاه الذي أبلغه أن أخبار مركب الأب انقطعت منذ أربعة شهور. فروى عندئذ لومونوسوف منامه لصيادي قريته، مسقط رأسه، وسألهم أن يذهبوا للبحث عن جزيرة منامه. كان لومونوسوف متيقنا من أن النجدة ستصل متأخرة، لكنه كان يريد أن يدفن والده على نحو لائق. ورحل الصيادون واكتشفوا بالفعل حطام السفينة الغرقى، ودفنوا جثمان والد لومونوسوف على نحو ما طلب إليهم هذا الأخير.

بعد تلك الحادثة بسنوات عديدة، أشار برنار ب.كاجنسكي، من أوائل الرواد السوفياتيين في الأبحاث البارابسيكولوجية، إلى وجود تناقل تخاطري لأعراض جسمانية. ومن قبيل ذلك أن إمرأة أحست فجأة بآلام شديد في معدتها، وعلى بعد 2000 كلم منها، كانت تجري لابنتها في اللحظة عينها عملية جراحية في البطن، لكن الأم كانت تجهل ذلك. وفي مستطاعنا أن نذكر عشرات من الأمثلة على التناقل العفوي لأعراض جسمانية من هذا النوع.

يذهب الدكتور بافل ناوموف إلى أن الاتصالات التخاطرية العفوية لا تحدث فقط مع الأهل. فقد لاحظ أن الفتيات اللواتي يضربن مواعيد للفتيان المتميزين بملكة تخاطرية يدركن 40 بالمئة من الصور التي يرسلها إليهن أصدقاؤهن. وفي العالم الغربي لاحظ الباحثون منذ زمن بعيد ظهور ومضات تخاطرية عفوية تحدث بصورة رئيسية بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين العشاق وأصدقاء الطفولة.

أخيرا، يميل بعض الاختصاصيين الروس إلى الإعتراف بوجود هذا التواصل اللامنظور بين الحيوانات. فقد أثار ناوموف ظاهرة استبار ملفتة جدا للاهتمام

بخصوص التخاطر في صحة أو كذب الشائعات التي راجت بخصوص إختبارات إ.ف.ح المزعومة التي أجريت على متن الغواصة الذرية الأميركية ناوتيلوس. فهتف ناوموف: موجها كلامه لأحد المندوبين:

- " إن كانت بحريتكم لم تجر تجارب على متن ناوتيلوس، يكون العلماء السوفياتيون في هذه الحال أول من جرب إ.ف.ح على متن غواصة !

لم يكن يتباهى، لكنه كان يعلق، على ما يبدو، أهمية خاصة على طبيعة اختبار الـ " إ.ف.ح" الذي أجراه السوفياتيون على متن غواصتهم. "لم نستخدم وسيطا إنسانيا. بل استخدمنا أرنبة أما ومواليدها الصغار".

ما كان في مستطاع الأرنبة الأم، بالطبع، أن تعرف ما يجري. وحتى لو فهمت طبيعة الاختبار، لما أمكنها أن تحزر في أي ساعة سيموت صغارها. ومع ذلك، في اللحظة التي كان كل واحد منهم يسلم فيها الروح، كان رد فعل يصدر عن مخ الأم. ويؤكد ناوموف: " لقد حدث اتصال، وقد سجلت أدواتنا بوضوح ظاهرات إ.ف.ح تلك".

تجارب السوفياتيون

ماذا اكتشف السوفياتيون على وجه الدقة أثناء تجارهم التخاطرية تحت البحار؟

قال لنا ناوموف: "لقد حررت التقارير حول المسألة ورفعت إلى السلطات المختصة. ومن سوء الحظ أن تلك الوثائق ذات طابع سري". لاحظ عندئذ المندوب البريطاني جون كوتن قائلا: "لفتت انتباهي في حديثك نقطة لم تتوقف عندها. فالتجربة التي رويتها لنا تتطلب تعاونا وثيقا للغاية بين فريقكم وبين الحكومة والجيش، أليس كذلك؟". اكتفى ناوموف بالإجابة: "إن ملاحظة السيد كوتن في غنى عن التعليق".

يمكن القول أن فكرة الاستبار الفيزيولوجي تتوافق على أحسن وجه مع اهتمامات البارابسيكولوجيا السوفياتية. وفي هذا الاطار يندرج اجراء التجارب على ظهر غواصة بعد كل الضجة الاعلانية التي أثيرت في الاتحاد السوفياتي حول

قصة ناوتيلوس. وفرضية وجود محل ما فوق حواسي لدى جميع المخلوقات لم تعد اليوم غير قابلة للتصديق مثلما كانت في الماضي، وذلك بفضل العمل المدهش الذي انجزه كليف باكستر في الولايات المتحدة. فقد جمع السيد باكستر، وهو مدير مدرسة باكستر لكشف الكذب في نيويورك، أدلة كافية تثبت وجود نوع من الادراك الأولي لدى جميع الكائنات الحية. ومن قبيل ذلك، على سبيل المثال، أنه حين تقتل حيوانات القريدس الصغيرة يلحظ رد فعل فوري لدى جميع الأشياء الحية ـــ النباتات على سبيل المثال ـــ الموجودة في الجوار. يقول باكستر: " لا يمكن لأي قوة على ما يبدو أن تعيق ذلك التواصل، ولا حتى العوازل الرصاصية". ويقال إن السوفياتيين اكتشفوا، كما تشير الدلائل، أطنانا من ماء البحر لا تشكل حاجزا يمكن أن يعيق مثل هذا التواصل بين الأحياء.

إن العمل الاختباري الذي قام به كل من باكستر والسوفياتيون على حدة لا ينطوي على أي سر. فردود الأفعال تسجل على أجهزة قياس مضبوطة بدقة فائقة، وتجارب باكستر يعاد إجراؤها في مختبرات أخرى. وأنه لأمر له مغزاه العميق أن يكون الجيش السوفياتي معنيا كثيرا بدراسة الادراك الأولي. وفي مقدورنا أن نتخيل ضروبا شتى من الاستخدامات الممكنة، ويبقى افضلها نظام للاتصال لا نظير له. ولكن بصرف النظر عن هذه الاستعمالات العملية، فإن إكتشاف رابطة جسدية ـــ نفسية بين الكائنات الحية كافة يرتدي أهمية جلى بالنسبة إلى فلسفتنا وتصورنا للكون. وكل أمرىء يعلم أن الصوفيين واللدنيين يلحون كثيرا على الفكرة التي تقول إننا جميعا نرتبط بعضنا ببعض. وكثيرا ما يشبه الدكتور غاردنر مورفي، رئيس الجمعية الأميركية للبحث النفسي، الأفراد بجزر بلقانية تبزغ فوق سطح البحر، أما من تحت، فإن هذه الكتل ترتبط بالأرض التي منها جاءت والتي تشد وثاقها إلى غيرها من الكتل.

إذا تأكدت صحة النتائج السوفياتية الأولى، فقد يترتب عليها وجود تيارات تواصل توجد في جميع الاتجاهات تحت سطح الأشياء المنظورة. أهي مشحونة برسائل أو تبليغات؟ يتساءل الروس. هل يمكن أن تنتقل تخاطريا أحاسيس الغضب والخوف والعنف من غرفة إلى أخرى، أو حتى من موسكو إلى لينينغراد ؟

ادعى السوفياتيون أنهم نفذوا عددا كبيرا من التجارب. وفي سلسلة ناجحة للغاية من التجارب، عكس كامنسكي المتعدد الكفاءات دوره وصار متلقيا، بينما قام بدور المرسل أو الوصيل أليكس مونان. وبعد تركيز بضع دقائق، نقل مونان شحنات انفعالية عنيفة. ركز اهتمامه على نقل إحساس حاد بالقلق كما لو أنه يختنق. ثم تخيل نوبة ربو حادة، ومن بعدها نوبة قلبية. وفي جلسات أخرى، حاول أن يعطي انطباعا بضربة عنيفة تسدد إلى الرأس. وحاول مرة أن يلوي أنف كامنسكي. وفي كل مرة كان مونان يكرر تسع مرات تبليغ الرسالة التخاطرية ذاتها. وفي 80 بالمئة من التجارب أحس كامنسكي، الذي كان في حجرة معزولة أثناء ذلك، إحساسا واعيا بتلك الانفعالات الخاصة (لا يكشف الباحثون السوفياتيون النقاب عن العدد الدقيق لتلك التجارب، لكنهم يتحدثون فقط عن "عدد كبير").

إستطاع كامنسكي أن ينقل إنطباعاته الذاتية الكئيبة إلى نيقولائيف، من موسكو إلى لينينغراد. وفي عين اللحظة التي كامنسكي يبلغ فيها الرسالة، أشار نيقولائيف إلى أنه يتلقى رسالة بطريق التخاطر، وصرح بأنه يشعر باكتئاب في نفسه. أكان ذلك محض خيال؟ من المؤكد أن تجارب نقل الانفعالات بطريق التخاطر كانت ستنبذ نبذا قاطعا قبل استخدام أجهزة التخطيط الكهربائي للدماغ في أبحاث البارابسيكولوجيا السوفياتية. وقد اكتشف فريق ناوموف ـ سيرغييف ـ بافلوفا أن الرسوم البيانية التي حصل عليها بواسطة أجهزة التخطيط الكهربائي للدماغ تطرأ عليها تبدلات جذرية حين تحدث الشحنة التخاطرية لدى المتلقي استشارة انفعالية. تروي الدكتورة بافلوفا: "إن نقل عدة انفعالات متعاقبة ذات طابع اكتئابي يحدث استثارة خاصة في الدماغ، ويبذل الطابع المعهود للرسوم البيانية المسجلة على جهاز التخطيط الكهربائي للدماغ، ويتسبب في ظهور سلسلة من الذبذبات البطيئة من نمط دلتا وثيتا المميزة لحالة تعب الدماغ". ولقد كان كامنسكي ونيقولائيف، حسبما لاحظت الدكتورة بافلوفا، "يعيان أنهما يحسان بإحساسات جسمانية مزعجة مقترنة بألم شديد في الرأس".

تضيف الدكتورة بافلوفا: "على أثر نقل انفعالات أبهج (مشاعر طمأنينة وتفاؤل) عن طريق التخاطر، عاد جهاز التخطيط الكهربائي للدماغ إلى رسمه

البياني المعتاد بعد زمن يتراوح بين دقيقة واحدة وثلاث دقائق. واختفت كذلك الأعراض الجسدية المؤلمة، ليخلفها شعور بالطمأنينة أثناء النقل التخاطري لانفعالات ذات طابع مهدىء".

قال لنا نيقولائيف :

- إذا كان ثمة نوع أكرهه من الاختبارات، فهو ذاك الذي ينطوي على نقل انفعالات اكتئابية. فأنا أقع أحيانا فريسة المرض لمدة ساعات.

تقودنا هذه التجارب الريادية التي يجريها السوفياتيون إلى استنتاجات مدهشة أو مفزعة، وذلك تبعا للزاوية التي ننظر إليها منها. فالانفعالات الاكتئابية تمارس تأثيرا ضارا على فيزيولوجيا الانسان كما على حالته النفسية. أما الأفكار المهدئة والتفاؤلية فتساعد الجسم ذاته على استعادة توازنه. وقد توصل ناوموف وسيرغييف والدكتورة بافلوفا إلى اكتشافات مثيرة بخصوص قدرة الفكر. وبناء عليها، قد لا يكون من الضروري أن يصطنع المرء لنفسه أفكارا سوداء، وإنما قد يتلقاها من أمرىء آخر ولدت عنده هذه الأفكار ونقلها إلى غيره تخاطريا. وحتى بصرف النظر عن التخاطر، كان السوفياتيون يعلمون من الأساس أن الفكر يستطيع تغيير حالة الخلايا الدموية. ففي عام 1956 أثبت الدكتوران س.سيروف و أ.تروسكان من سفيردلوفسك أن عدد الكريات البيضاء يزداد 1500 وحدة إذا ما أوحي إلى المرضى بانفعال محبب، ولنذكر أن كريات الدم البيضاء، أو الكريات ـــ تشكل خطا رئيسيا من خطوط دفاع الجسم ضد المرض.

في عام 1959، إكتشف الدكتور التشيكي ستيبان فيغار أن النشاط الذهني الحاد لدى فرد ما يتسبب، عن بعد، في تبدل طفيف لضغط الدم لدى شخص آخر في حالة الراحة. وقد قاس هذه الظاهرة بواسطة Plethismograph، وهو جهاز يدخل في عداد آلات كشف الكذب. وأجرى البارابسيكولوجي الأميركي دوغلاس دين مئات من الاستبارات المقاسة بدقة، والتي تثبت تأثير التخاطر على ضغط الدم.

ليس الماركسيون على استعداد لتخصيص نفقات كبيرة لإقامة البرهان على أوهام. وإذا ما استمرت الاستبارات الجارية تعطي نتائج مثمرة، فإن المذهب

الرسمي سيبقى ضمن الخط الذي اتبع في كل مرة أنارت فيها البارابسيكولوجيا ميدانا كان يعتبر حتى ذلك الحين دينيا. "أجل، أن تلك الأشياء يمكن أن تحدث. وهي تنشأ عن وظائف سوية لدى الانسان، لكننا كنا نجهلها حتى عهد قريب".

تؤكد الاكتشافات النفسانية المختلفة المحققة في الولايات المتحدة قيمة التجارب السوفياتية. ويعتقد العلماء الأميركيون أنهم لاحظوا نقلا تخاطريا لأمواض أو لاعراض فيزيولوجية. ومن هذا القبيل، جمع أبرز أولئك العلماء، الدكتور برتولد شفارتز، وهو اختصاصي في طب الأعصاب من نيوجرسي وطبيب نفساني وكاتب، جمع أكثر من 50 حالة تخاطرية جرت بين الأهل وأولادهم. وعلى حد تعبير الدكتور شفارتز، يظهر عدد من تلك الحالات "إمكانية نقل واستجابة تلجسميين Télésomatiques". ويبدو أن النشاط الذهني لدى الأب أو الأم ولدى الولد يتسبب في حدوث ردود فعل جسمانية لدى الآخر. هذا ما يرويه الدكتور شفارتز في مجلة الجمعية الطبية لنيوجرسي.

هاكم حالتين نموذجيتين لاحظهما الدكتور شفارتز. الأولى هي حالة رجل استيقظ ذات صباح فريسة وجع أسنان لا يطاق. فأخبر بالأمر زوجته ثم اتصل هاتفيا بطبيب الأسنان ليأخذ موعدا مستعجلا. وفي صبيحة ذلك اليوم، اتصلت والدة الرجل هاتفيا لتقول أنها قلعت لأول مرة منذ سنين عديدة سنا من أسنانها. أما ابنها فقد زال وجعه قبل أن يتوجه إلى عيادة الطبيب بعد ظهر ذلك اليوم. و لم يكتشف الطبيب شيئا في السن التي شكا منها مريضه، و لم يعاود الألم ظهوره قط. واتضح فيما بعد أن سن الابن الموجعة تناظر بالضبط السن التي اقتلعتها أمه.

هل ينبغي أن تقبل الأوجاع الناشئة عن التعاطف في مختبر البارابسيكولوجيا؟ هاكم الحالة الثانية التي يصفها الدكتور شفارتز: أحس رجل كان يقود سيارته قاصدا مركز عمله بألم عنيف مباغت في معدته. فقرر أن يرجع إلى بيته، وما كاد يتجه في الطريق المعاكس حتى زال الوجع. فدار بسيارته مرة أخرى، وانطلق باتجاه المكتب، فهاجمه الوجع من جديد. ذهل الرجل وقرر ألا يتابع طريقه وانكفأ بسيارته باتجاه بيته، بالرغم من أن الألم أخذ يتناقص مع اقترابه، ولما سمعت زوجته قصة حادثته، بدت عليها إمارات الانزعاج. وفي مساء ذلك اليوم عينه، اكتشف

الرجل الحقائب المحزومة والجاهزة. فقد كانت زوجته قد عقدت العزم على هجره في ذلك الصباح، مصطحبة معها ولديهما الصغيرين، فيما هو متوجه إلى عمله. ويعتقد الأب أن قلق ولديه الصامت قد وصله تخاطريا وأحدث لديه الوجع الذي جعله يقفل راجعا إلى بيته.

إكتشف الدكتور شفارتز حالات أشد تعقيدا ودراماتيكية بكثير عند محاولته تسجيل التيارات التلجسمية بطرائق علم النفس البشري. ومن غير المرجح أن يأخذ السوفياتيون بوجهات نظر الدكتور شفارتز بصدد علم نفس الأعماق، لأن هذا الأخير يشكل في الاتحاد السوفياتي مضمارا أكثر عرضة للاشتباه حتى من البارابسيكولوجيا. غير أنه من المحتمل أن تقودهم أبحاثهم بالذات إلى إعادة الاعتبار إلى هذا المضمار.

تجارب الإيحاء (د.ليونيد ل.فاسيلييف)

إن الدراسات السوفياتية عن أثر التخاطر في السيرورات البدنية البالغة التقدم. يروي الدكتور ليونيد ل.فاسيلييف في كتابه "تجارب الإيحاء الذهني" أنه أجرى خلال سنوات الثلاثينات مئات من التجارب في محاولة لحمل الناس ذهنيا على الفعل: "صلب ساقيك"، "أرفع يدك اليمنى"، "سر مستقيما إلى الأمام". ونسبة الناس الذين رفعوا أيديهم وساروا وفق الأمر الذهني أكبر من أن يجوز الكلام عن مصادفة. وقد ركز فاسيلييف أوامره الذهنية من جهة على رجال ونساء أسوياء، ومن الجهة الثانية على المختلين عقليا. وكان عادة يثير أعصابهم إثارة خفيفة حتى يسهل عليهم عملية التلقي وكان في بعض الأحيان يعصب عيونهم.

في أعقاب تجربة نموذجية أجراها على شخص موهوب للغاية، في صيف 1937، أعطى فاسيلييف النتائج التالية: " من أصل 13 أمرا أصدرها إليه تخاطريا نفذ بدقة 6 منها؛ وتحوم الشبهة حول 3 أوامر أخرى؛ بينما أخفقت 4".

حاول فاسيلييف أن يتحقق من إمكانية شفاء الشخص جسديا عن طريق التأثير الذهني، بدلا من أن يجعله يتمارض. فقد حاول فاسيلييف، يساعده فريق طبي وبخاصة الدكتور ف.ن. فيني، المنوم المغناطيسي، أن يعالج تخاطريا مريضة في

التاسعة والعشرين من العمر، تدعى كوزمينا، وكانت تعالج في أحد مستشفيات لينغراد منذ سنوات من شلل هستيري في الجانب الأيسر. وقد استطاعت المريضة، بعد أن تلقت تحت تأثير التنويم المغناطيسي سلسلة من الايحاءات القوية المكررة بصوت عال، أن تحرك ذراعها وساقها المشلولتين.

تساءل فاسيلييف: هل الايحاء الذهني الصرف قوي بما فيه الكفاية ليصل إلى النتيجة ذاتها؟ لقد جرت التجربة في غرفة صغيرة في المستشفى، غير مفروشة إلا بسرير واحد في وسطها وبمقعد خشبي صغير للدكتور الذي جلس على بعد مترين وراء كوزمينا الممددة على السرير. كانت المريضة المعصوبة العينين بإحكام، والمنومة مغناطيسيا، راقدة بلا حس ولا حراك. وكان فاسيلييف وزملاؤه يحاذرون أن يصدر عنهم أي صوت. وكانوا يرسمون على ورقة الحركة التي يريدون الايحاء بها، ثم يسلمونها إلى المتخاطر المرسل الذي كان تارة فاسيلييف وطورا فيني.

أمر الدكتور فيني ذهنيا المريضة بأن تبسط ذراعيها على شكل صليب. ومرت دقيقة وثلاثون ثانية على إصدار الدكتور فيني لأمره التخاطري، وما لبثت حركات تشنجية أن ظهرت في ذراع كوزمينا اليسرى المشلولة. وتدريجيا مدت ذراعها، لكنها لم تمد الذراع اليمنى السوية، مما لم يحقق للتجربة سوى نجاح نصفي.

ركز فاسيلييف أفكاره ليصدر أمرا ذهنيا. "أثني ركبتك اليمنى". فثنت كوزمينا ساقها. ولبث باقي جسمها ساكنا بلا حراك، وكانت قد تصرمت ثلاث دقائق إلى خمس.

لما سئلت كوزمينا لماذا نفذت تلك الحركات المختلفة، أجابت وهي لا تزال تحت تأثير التنويم المغناطيسي: "أنه البروفسور فاسيلييف الذي أمرني بها " أو " كان ذلك بأمر من الدكتور فيني". و لم تخطىء قط في تسمية الشخص الذي أصدر إليها الايحاء التخاطري.

ركز الدكتور فيني أفكاره لينقل إليها تبليغا تخاطريا أشد صعوبة. فقد أثار بالايحاء الذهني العصب الزندي للذراع اليسرى المشلولة؛ ثم أثر في العصب المتوسط، وأخيراً في العصب الشعاعي. في تلك اللحظة رفعت كوزمينا ذراعها

اليسرى، وكانت وضعية العضو مماثلة لتلك التي تحدثها إثارة ميكانيكية للأعصاب ذاتها، ثم أسبلتها. وأخذت يدها الوضعية المتحددة بإثارة العصب الشعاعي.

من غير المحتمل أن تكون كوزمينا قد فهمت ما مدلول مصطلحات "العصب الزندي" و"العصب المتوسط" و"العصب الشعاعي"، أو أن تكون قد عرفت الوضعية المناظرة التي يحدثها تنبيه تلك الأعصاب، حتى ولو كان فيني أصدر أوامره بصوت عال.

أثارت التجربة فضول أطباء آخرين، فدلفوا إلى الغرفة التي سرعان ما اكتظت بحوالي إثني عشر شخصا. وران الصمت. ودعا فاسيلييف قادما جديدا، البروفسور كوليابكو، إلى إعطاء ايحاء: "حكي خدك الأيسر وأرنبة أنفك". فرفعت كوزمينا ذراعها اليمنى إلى خدها الأيسر وشفتيها، ثم حكت خدها الأيمن باليد ذاتها.

سأل فيني المريضة، التي كانت ما تزال تحت تأثير تنويمه المغناطيسي، ماذا تفعل، قالت: "الجانب الأيمن من وجهي يحكني".

سأل فيني :

- من كلمك؟
- ليس أنت.
- من إذن؟
- البروفسور كولباشون. فهو الذي سبب لي تلك الحكة في خدي الأيمن.

لقد جاء لفظ الاسم محرفا بعض الشيء وكانت المرأة المشلولة قد التقت كوليابكو مرة واحدة لهنيهة من الزمن قبل التجربة. وكانت الغرفة تغص بعدد من الأشخاص ينيف على العشرة، وكان معظمهم من القادمين الجدد.

أجرى الأطباء على كوزمينا 19 اختبارا في 15 جلسة. ويقول فاسيلييف أن 10 اختبارات من مجمل التجارب التي أجريت لاستثارة حركة جسمانية لدى كوزمينا بالايحاء التخاطري كللت بالنجاح التام، وأن 6 منها حقق نجاحا جزئيا، وأن 3 منها فقط منيت بالاخفاق.

فهم فاسيلييف أنه، طبقا لنظريات بافلوف، لا يمكن اخضاع الشخص ذاته لهذه الاختبارات لحقبة مديدة من الزمن. وإلا فان ظهور استجابة مشروطة سيحجب عن الأنظار المفعول التخاطري. وتابع فاسيلييف تجاربه. حاول أن يأمر تخاطريا بتنفيذ حركة جسمية يؤديها الفرد عادة بصورة آلية ومن دون أن يفكر بها في حالة الوعي: الاهتزازات البطيئة التي يهتزها الجسم ليحافظ على توازنه. وبواسطة جهاز تسجيل حساس للغاية، اكتشف الدكتور فاسيلييف أن في مقدوره التأثير تخاطريا على اهتزاز جسم انسان بعينه من دون أن يعي هذا الأخير ذلك. وكانت قوة فكره كبيرة بما فيه الكفاية لترغم الفرد الخاضع للتجربة على رفع ساقه ومدها بسرعة إلى الامام ليستعيد توازنه.

يبدو أنه من المستحيل أن نغفل الكلام، في كتاب يتحدث عن الامكانيات التي يحوزها الفكر للتأثير في الجسم، عن أشهر المنومين المغناطسيين الروس قاطبة: راسبوتين، الراهب الجائع إلى السلطة، المجنون، القديس، الشيطاني، وغير ذلك من الأوصاف التي نعت بها. لقد ولد عدد موفور من الأساطير الخيالية والمتناقضة حول ذلك الشخص الذي كان يدعي أنه خادم الله الوضيع. وكان راسبوتين يملك، تحت ظاهر سيمائه المسرحية، قدرات نفسية فعلية. وكان قد تدرب على أيدي الشمانيين[1] في سيبيريا. والمشهور عن نظام الشمانيين القديم أنه يتيح للانسان معرفة عميقة بالمضمار النفسي، شريطة أن يبقى على قيد الحياة بعد التدريب. ولقد كان راسبوتين، كما هو معلوم، قويا بما فيه الكفاية كي يبقى على قيد الحياة. ومعلوم كذلك أنه كان الشخص الوحيد الذي أمكنه أن يعالج أشهر مريض في روسيا الامبراطورية: القيصر الشاب الذي كان يشكو من داء النزف (الهيموفيليا).

كان في مستطاع راسبوتين أن يسكن آلام الفتى وأن يوقف نزفه، وكان يعتمد في ذلك بلا ريب التنويم المغناطيسي. لكن يبدو أيضا أنه كان مبرئا بقدرات فوق عادية. ويقال أنه كان يستطيع أن يعالج ابن القيصر عن بعد، (كان راسبوتين يملك على كل حال قدرة خارقة للمألوف للتأثير في الجسم في اتجاه آخر. فقد

---

[1] الشمانية : مذهب من مذاهب عبادة القوى الخفية وفوق الطبيعية في آسيا الوسطى والشمالية.

كانت سيدات المجتمع الراقي لا يمضين دقيقة في حضور الراهب حتى يقعن، بالمعنى الحرفي للكلمة، في فراشه. ولا بد أن ذلك الرجل كان يشع منه إسقاط ذهني أكيد، إذ صرحت سيدات كثيرات فيما بعد: " لقد أوحي لي بكل شيء، فنمت مع الله"). وأنه لمما يسحر الألباب أن يتخيل المرء أن راسبوتين، بعينيه البراقتين ورائحته الشيطانية، قد صار ذات يوم موضوعا للاستبارات تحت الكترودات الدكتورة بافلوفا. بيد أننا لا نستطيع أن نتصور أنه كان سيقبل الدخول في مناقشة حول الأواليات الفيزيولوجية لقدراته المقدسة. وصورة قدرات راسبوتين النفسية هي التي كان الدكتور فاسيلييف وزملاؤه يحاولون محوها حين باشروا دراساتهم المتبحرة بعد مضي أقل من سبع سنوات على مصرع الساحر. وقد أخضع هؤلاء البارابسيكولوجيون الأوائل للتجارب المختبرية الإيمان السحري بأنه في مستطاع الإنسان أن يؤثر عن بعد في جسم غيره.

حين نشرت أخيرا اكتشافات فاسيلييف في أواخر الستينات بدأ الدكتور كوغان وادوارد ناوموف ويوري كامنسكي والدكتور سيرغييف، وكثيرون غيرهم، يسلكون الطريق الذي رسمه فاسيلييف. كان فاسيلييف يوجه تخاطريا حركات الجسم. وقد نجح في تحريك الذراع المشلولة لكوزمينا.

وحاول الباحثون الجدد أن يؤثروا تخاطريا في السيرورات الفيزيولوجية. فقد استثار كامنسكي استجابة اصطناعية في دماغ نيقولائيف. ثم حاولوا أن يسقطوا تخاطريا انفعالات معينة. وأخيرا، برهنوا على ما يبدو، خارج المختبر، على أن الأم يمكن أن تنتابها آلام حادة بينما وليدها يبكي في اللحظة عينها. وعلاوة على البراهين الاضافية التي جاءت بها تلك التجارب على وجود التخاطر، فإن أمثال تلك الحالات تطرح مشكلات فلسفية وأخلاقية وشخصية وعلمية. هل يؤثر الفكر حقا في الجسم عن بعد؟ هل يؤثر جسم الفرد في جسم فرد آخر؟ هل يمكن لجسم فرد من الأفراد أن يؤثر في روح فرد آخر؟ وكلما كانت الستر تنزاح عن قدرات "بسي"، كانت الحدود الواضحة والمرسومة بدقة لكل من البيولوجيا والسيكولوجيا تأخذ بالامحاء والتداخل، مفسحة المجال لافتراض وجود دينامية جديدة كل الجدة تحت واجهة الواقع.

هل نحن في سبيلنا، على مستوى الأفـــراد، الى اكتشـــاف وجـــود نظـــام للاتصالات اللاواعية؟ هل من الممكن أن نؤثر، من دون أن نعي، في كل لحظـــة في غيرنا؟ وما الظروف الخاصة التي تجعل التيار التلجسمي يمر؟

يقول المندوب الصحفي: من منظور العلاقات القائمـــة بـــين البيولوجيـــا والتخاطر، كلمنا أدوارد ناوموف مرارا عما ينجم عن ذلك من تأثير في العلاقـــات الانسانية والعائلية والاجتماعية. "لقد اعتدنا ألا نرى سوى التوافق الســـيكولوجي، وعلينا الآن أن نتكلم عن توافق أو تنافر بيولوجي". وتبقـــى تيـــارات الاتصـــال التلجسمية مجهولا ذا أهمية غير محددة. ويعتقد ناوموف أن التبحر في دراسة هـــذا المجهول وديناميته يمكن أن يقود إلى تفهم أكبر وإلى تآلف في أعظـــم العلاقـــات الانسانية.

المتخاطر وولف ميسنغ وجوزيف ستالين

أثناء حفلة عامة، اقتحم شرطيان سوفياتيان في زيهما الرسمي خشبة المســـرح، وأعلنا للمشاهدين (كان ذلك في غومل، من مدن روسيا البيضاء): "إننا لآســـفون، الحفلة انتهت". ثم أرغما نجم الحفلة، المتخاطر وولف ميسنغ، على ركوب ســـيارة صغيرة أقلعت حالا باتجاه مكان مجهول. في ذلك الزمن (1940)، كانت التصفيـــات أمرا دارجا، وكان الناس كثيرا ما تعتقلهم الشرطة فيختفون من دون أن يـــتركوا أثرا، ومن دون أن يعلم أحد أو يسأل لماذا وكيف.

سأل ميسنغ :

ماذا سيحدث لفاتورة فندقي ولأمتعتي ؟

فجاءه الجواب بأنه لن تكون به حاجة إلى حقائبه، وبأن فاتورة إقامتـــه في الفندق قد سددت.

يروي ميسنغ فيقول :

– وصلنا إلى مكان ما لم أكن أدري أين هو. اقتادوني إلى غرفة في ما بـــدا لي أنه فندق. وبعد وقت قصير، اقتادوني إلى غرفة أخرى ودخل رجل ذو شاربين.

لقد أضحى المتخاطر وولف ميسنغ في حضرة ستالين شخصيا!

لم يكن ستالين معنيا بمواهب ميسنغ الميتانفسية، إنما كات يرغب في الحصول على معلومات شخصية بخصوص الأصدقاء البولونيين الرفيعي المقام لهذا الأخير. أما مواهب المتخاطر النفسية فسوف يختبرها في وقت لاحق.

لم يكن وولف ميسنغ حساسا عاديا، بل شخصية مشهورة في البارابسيكولوجيا. كان قد طاف أرجاء العالم قاطبة، واختبره مشاهير من أمثال اينشتاين وفرويد وغاندي، وقد تعرف إلى كثيرين من رجال السياسة في كل مكان. وكان في عداد اصدقائه الماريشال بلسودسكي[1] وأعضاء كثيرون في الحكومة البولونية. وكان ميسنغ قد هرب يوم غزا النازيون بولونيا، وبعد أن وضع هتلر جائزة لرأسه مقدارها 200000 مارك.

يشكل ذلك اللقاء الأول بين ميسنغ وستالين نقطة انطلاق لسلسلة تجارب مدهشة خرج منها المتخاطر مظفرا. وكان ستالين على علم بقدرات ميسنغ المفترضة التي تتمثل في إسقاط فكره تخاطريا على أذهان الآخرين، وبالتالي في توجيه أفكارهم أو تشويشها.

أمر الدكتاتور ميسنغ بأن ينفذ اختبارا مستحيلا في الظاهر إذ طلب إليه أن يقترف بقوة فكره وحدها سرقة في مصرف ويحصل على 100,000 روبل من شباك صندوق غوسبنك في موسكو، حيث لم يكن أحد يعرفه.

روى ميسنغ فيما بعد: "قدمت إلى الصندوق ورقة بيضاء أخذتها من دفتري". وفتح ميسنغ بعد ذلك حقيبته اليدوية ووضعها على المنضدة. ثم أمر أمين الصندوق ذهنيا بأن يسلمه المبلغ الضخم.

نظر أمين الصندوق في الورقة، وفتح الصندوق، وعد للحال 100,000 وبلى لميسنغ الذي كدس رزم الأوراق المالية في حقيبته ثم انصرف. ولحق بالموظفين اللذين كان قد سماهما ستالين ليراقبا التجربة. وبعد أن شهدا أن هذه التجربة تمت حسب الأصول المطلوبة، قفل ميسنغ راجعا إلى صندوق المصرف. ولما بدأ يخرج

---

[1] جوزيف بلسودسكي : ماريشال وسياسي بولوني ، كان له اسهام واسع في انشاء الدولة البولونية بعد الحرب العالمية الأولى باعتباره قائدا للجيش ورئيسا للدولة (1867 – 1935).

الأوراق المالية ويضعها على المنضدة، نظر إليه أمين الصندوق، ثم نظـــر في قطعــة الورق البيضاء على مكتبه، وأنهار على الأرض مصابا بنوبة قلبية. "من حسن الحظ، لم تكن مميتة"، كما قال ميسنغ.

اقترح ستالين عقب ذلك مهمة أعجب أيضا، من وجهة نظره كدكتـــاتور. فقد اقتيد ميسنغ إلى مبنى حكومي، ولعله الكرملين. وهناك، تلقت مختلف مفـــارز الحرس أمرا بعدم السماح لميسنغ بأن يغادر الحجرة أو المبنى. وبديهي أن المتخـــاطر ما كان مزودا بأي جواز مرور.

قال ميسنغ: نفذت ذلك الاختبار بلا صعوبة. لكن حين نفذت إلى الشارع، لم استطع امساك نفسي عن التلفت إلى الوراء وإرسال تحية بإشارة من يـــدي إلى الموظف الحكومي الكبير الذي كان ينظر من نافذة الطابق الأخير إلى الغرفة الــــتي غادرتها لتوي.

كانت تسري شائعات شتى عن ستالي، لكن لم يخطر في بال أحد أن يقـــول أنه يهتم بالبحث في مضمار الظاهرات فوق العادية. وقد تنوقلت قصة التجربتـــين سرا عبر أرجاء روسيا وإلى ما وراء حدودها. وقد نشرها السوفياتيون أنفســـهم في مجلة هامة، العلم والدين، ضمن اطار سيرة حياة ميسنغ. ولا أدل على صحة تلـــك المعلومات من كونها تخطت حاجز الرقابة السياسية وخالفت السياسة الرسمية الماديـة النـــزعة لتلك المطبوعة. ويروي ميسنغ في ترجمة حياته أنه التقى بســـتالين عـــدة مرات.

سرد علينا سوفياتيون يعرفون المتخاطر الشهير تفاصيل اختبار آخر قســـره عليه ستالين. فقد أوجب على ميسنغ أن يدخل بلا اذن ولا جواز مرور إلى عزبـــة رئيس الدولة في كونتسيفو. وكان هذا الطلب يعادل اليوم ان تطلب من أحدهـــم أن يحاول التسلل خفية إلى أقبية "فورت كنوكس"[1] لســـرقة ذهـــب الولايـــات المتحدة. كان عدد كبير من الحرس يطوقون دارة ستالين الريفية، وكان فريق مـــن الحراس الشخصيين يتولى حماية الدكتاتور. أما القائمون على خدمة البيت فكـــانوا

[1] أمنع حصن في العالم، يحتوي على ذهب الولايات المتحدة الأميركية.

جميعا من رجال الشرطة المتنكرين. وبعد بضعة أيام، وفيما كان ستالين يعمل في عزبته جالسا أمام طاولة عريضة مكتظة بوثائق رسمية، دلف رجل صغير القامة، أسود الشعر، إلى البيت من دون أن يسترعي انتباها خاصا. فقد انحنى له حراس ستالين الشخصيون باحترام، بينما بادر الخدم إلى فتح الأبواب أمامه.

إجتاز الرجل صفا من الغرف، وكلها مفروشة على نحو متماثل من أريكة وسجادة وطاولة، وتوقف أمام الغرفة التي كان يجلس فيها ستالين. رفع الدكتاتور عينيه مذهولا. كان الرجل الذي ينظر إليه من نطاق الباب وولف ميسنغ.

كيف أمكنه النجاح؟

يشرح ميسنغ فيقول: "أوحيت ذهنيا للحراس وللخدم: أنني بيريا، أنني بيريا".

كان لوران بيريا، رئيس الشرطة السرية السوفياتية، من المترددين المألوفين على عزبة ستالين. وما كان ميسنغ، بشعره الأجعد، يشبهه من قريب أو بعيد. ومع ذلك، لم يكلف نفسه حتى عناء وضع نظارة أنفية فولاذية شبيهة بتلك التي يضعها بيريا.

سرعان ما ذاع نبأ تجارب ستالين مع ميسنغ في أوساط الدوائر العليا للسياسة السوفياتية في موسكو. وقدر بعضهم أن ميسنغ أصبح رجلا خطرا، لكن ستالين كان بطبيعة الحال يحميه. وكانت النتيجة النهائية لتلك الاستبارات أن تلقى ميسنغ من أعلى السلطات اذنا بالقيام بجولات حرة عبر أرجاء الاتحاد السوفياتي قاطبة.

لقد كان وولف ميسنغ، لا في نظر ستالين وحده، بل في نظر عدد كبير من السوفياتيين، نجما، وجها أسطوريا، معروفا على جميع مستويات المجتمع على مدى أكثر من ربع قرن من الزمن، واسمه مشهور حتى لدى كبار العلماء. وقد كتب الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء، الدكتور نيقولاي سيميونوف، نائب رئيس أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي، في مجلة العلم والدين في أيلول 1966: "من الاهمية بمكان أن تدرس دراسة علمية الظاهرات الميتانفسية التي تحدث لدى حساسين من أشباه وولف ميسنغ".

لا غرو اذن أن تكون اسطورة قد نسجت خيوطها حول شخصية ذلك الرجل الذي اختبره ستالي. فوولف ميسنغ رجل مرموق بنى شهرته البارابسيكولوجية في أظلم سنوات العهد الستاليني. وفي زمن كانت تعلن فيه الحكومة السوفياتية على الملأ أن التخاطر لا وجود له وأنه لا يوجد في الاتحاد السوفياتي أي متخاطر (كان المتخاطرون يسمون بـ "المهرجين")، كانت وزارة الثقافة تستخدم وولف ميسنغ، وكان ذلك أمرا مثيرا للعجب الشديد، مثلما تستخدم أي مقدم عروض مسرحية. وفيما كان سائر المتخاطرين يخشون حتى أن يطرقوا الموضوع علنا، وفي الوقت الذي كان يتوجب فيه على الشغيلة العلميين أن يتابعوا سرا أبحاثهم في مضمار إ.ف.ح، كان ميسنغ يعقد أثناء ذلك جلسات علنية شبه يومية وينفذ فيها تجارب تخاطرية. وكان يطلق على العرض الذي يقدمه اسم "تجربة سيكولوجية"؛ وقد قام بجولات في جميع مدن روسيا تقريبا وفي أعتم سنوات حكم ستالين، وفي الوقت الذي كان آخر ما يمكن أن يتصوره انسان هو أن يرغب الروس في مشاهدة أمرئ قادر على قراءة أفكارهم، كان الناس يحتشدون في صفوف متراصة لمشاهدة عروض ميسنغ التخاطرية. بل راحت شائعة تزعم أنه يملك القدرة على اجتراح معجزات!

من المؤكد أن حياة ميسنغ تنطوي على خوارق كثيرة. فحين فر من الارهاب النازي، دخل روسيا خلسة مختبأ تحت حمل تبن في تشرين الثاني 1939. لم يكن سوى مهاجر الماني، يهودي ومتخاطر. ولكن لم تمض سنوات ثلاث حتى كان، بصفته مواطنا روسيا، قد صار على قدر من الثراء أتاح له أن يشتري على حسابه الشخصي وأن يهب الطيران السوفياتي طائرتين مطاردتين. وقد طاب للضباط الروس أن يقفوا، بقباعاتهم الفروية، بجانب المواطن وولف أمام عدسات الصحافة أثناء الاحتفال الخاص الذي قدم فيه الطائرتين إلى سلاح الطيران، وكانت كل طائرة قد كتب على جسمها بأحرف كبيرة اسم و.ج. ميسنغ. ومن المؤكد أن القصة كانت ستثير ضجة لو حدثت في الغرب؛ أما في الاتحاد السوفياتي فكانت، بكل معنى الكلمة، بمثابة معجزة.

لو لم يكن وولف ميسنغ ذا شخصية غير عادية، لما كان بكل تأكيد نجا من الارهاب الستاليني.

في الأول من أيلول 1939 غزت الجيوش الهتلرية بولونيا وبات متعذرا على ميسنغ أن يبقى في مسقط رأسه. وبالفعل، كان ميسنغ قد تنبأ منذ عام 1937 أثناء عرض علني على مسرح وارسو وبحضور أكثر من ألف شخص، بأن "هتلر سيلقى مصرعه إذا غامر بنفسه إلى الشرق".

يقول ميسنغ أن الفوهرر أبدى تأثرا شديدا بتلك النبوءة، مثلما بكل نوع من أنواع الصوفية. وقد سبق أن لاقى المتخاطر أريك هانوسن مصرعه على أيدي النازيين لأنه كان مطلعا على الكثير من خططهم. وحين نقلت إلى هتلر نبوءة ميسنغ، وضع الدكتاتور جائزة 200 ,000 مارك لرأس المتخاطر.

يوم دخلت القوات الألمانية إلى وارسو، التجأ ميسنغ إلى غرفة الحجرة المبردة لجزار في المدينة. بيد أنه اعتقل مساء اليوم عينه حين جازف بالنزول إلى الشارع. وتفرس الضابط النازي الذي أمر بايقافه في وجهه، ثم أخرج من جيبه دفترا صغيرا يحتوي على صور الأشخاص المطلوبين من قبل الشرطة الالمانية. وفجأة أمسك بميسنغ من شعره وصاح.

من أنت؟

انني فنان.

أنت وولف ميسنغ. وأنت الذي تنبأت بموت فوهررنا!

وتراجع الألماني خطوة إلى الوراء وهو لا يزال ممسكا بميسنغ من شعره، وسدد ضربة عنيفة بقبضته إلى حنكه.

قال ميسنغ فيما بعد:

- كانت لكمة من قبضة استاذ في التعذيب. وتدفق الدم من فمي، وطارت مني عشر أسنان دفعة واحدة. واقتادوني إلى مخفر شرطة، وفهمت أنني هالك لا محالة إذا لم أغادر بولونيا حالا.

وروى ميسنغ فيما بعد أنه استجمع قدراته النفسية في مجهود يائس، وأمر ذهنيا جميع رجال الشرطة الذين كانوا موجودين في المبنى في تلك الساعة أن يجتمعوا في الغرفة التي هو فيها. وبدأ جميع العاملين المتواجدين في المخفر، ابتداء من

القائد إلى الحارس الذي كان يتولى حراسة المخرج، تساورهم حاجة ملحة للتوجه إلى الغرفة التي عينها لهم ميسنغ. "حين اجتمع، تلبية لأمري، جميع النازيين في الغرفة التي كنت فيها، وعلى حين بغتة قفزت، وهرعت إلى الممر. وهناك، وقبل أن يفيق الالمان من مفاجأتهم، أغلقت عليهم الباب بالمزلاج ثم هرعت إلى الخارج".

حالف ميسنغ التوفيق في اجتياز الحدود في مساء اليوم نفسه. غير أن أباه وأخوته وأسرته بكاملها لاقوا مصرعهم في غيتو وارسو. وفي بريست – ليتوفسك، المدينة السوفياتية الحدودية، كان يحتشد آلاف اللاجئين الهاربين من النازي. وكان الاتحاد السوفياتي بلدا يجهل عنه ميسنغ كل شيء: إذ ما كان يتكلم حتى الروسية.

قصد وزارة الثقافة التماسا للعمل. فقيل له :"لسنا بحاجة إلى منجمين أو إلى مشعوذين في هذا البلد، ثم أن التخاطر لا وجود له!".

عقد ميسنغ العزم على أن يرغم مخاطبيه على تغيير رأيهم. وأرجح الظن أنه قام للحال بعرض ليثبت لهم قدراته وصدقه. ومهما يكن من أمر، فقد تعاقد وكيل وزارة الثقافة للحال مع المتخاطر البولوني الذي بدأ يشق طريقه إلى المجد. وفي جولته الأولى، جرى ارساله إلى روسيا البيضاء.

كان ميسنغ نادرا ما يتعرض في عروضه للأسرار الشخصية أو الشؤون السياسية. كان يطلب فقط من الأشخاص الحاضرين في القاعة أن يفكروا بمهمة ما يتمنون أن يشاهدوها وقد أنجزت من قبله. وكان المتفرج يكتب تعليماته على ورقة ويسلمها في مغلف مختوم إلى هيئة تحكيم يتولى الجمهور ذاته اختيار أعضائها.

يشرح ميسنغ، فيقول:

" تصلني أفكار الناس كالصور. وأنا التقط عادة مشاهد بصرية لهذه الحادثة أو ذلك المكان". ويحرص المتخاطر على التنويه باستمرار بأن المقدرة على قراءة الأفكار لا تنطوي على أي شيء غامض أو خارق للطبيعة. ويلح على أن التخاطر يعني بالنسبة إليه ضبط القوانين الطبيعية واستخدامها. " أبدأ، أول ما أبدأ، بوضع نفسي في حالة استرخاء تجعلني أحس بقابلية للتلقي ممزوجة بشعور بالقوة، وعندئذ يأتي التخاطر بسهولة، ولا يعود علي سوى أن أتلقى أية فكرة كانت. وإذا لمست

جسم الوصيل المرسل، ساعدني ذلك على تمييز فكره من الضجيج العام. لكن التماس الجسماني ليس بالنسبة إلي ضرورة. وحين تكون عيناي معصوبتين، تصبح النشاطات التخاطرية أكثر سهولة علي. فإذا لم أر الوصيل المرسل، استطعت تركيز كل انتباهي على التقاط فكره".

العلم والدين، ترجمة حية ميسنغ

يروي ميسنغ في ترجمة حياته التي تحمل عنوان العلم والدين أنه في عام 1950 جرت محاولة تفسير قدراته بنظرية الأفكار المحركة. ففي ذلك الزمن، وجهت الدعوة إلى قسم الفلسفة في أكاديمية العلوم السوفياتية إلى تفسير قدرات ميسنغ تفسيراً ينسجم والمذهب المادي للنظام القائم. وكان ذلك في زمن عصيب كانت فيه الدكتاتورية تجثم بكل ثقلها على حياة الروس وفكرهم. كانت الحكومة السوفياتية تريد تفسير مواهب ميسنغ على طريقتها، وبناء عليه "خرجت" الأكاديمية بنظرية الأفكار المحركة.

يقول ميسنغ:"أنه لمن دواعي الأسف الشديد أن تكون فحوى تلك النظرية قد طبعت على البرامج التي توزع قبل جلساتي. وهذا من نتائج عبادة الشخصية التي أرستها الستالينية".

إن إقدام ميسنغ على نشر العلم والدين، وهو مؤلف يدحض فيه تلك النظرية، يدل على أن الزمن قد تبدل. فالأفكار المحركة لا تستطيع أن تفسر الأفعال الباهرة التي قام بها ميسنغ برسم ستالين، كما لا تستطيع أن تفسر إدراكاته الميتاعادية حين يكون الوصيل المرسل موجوداً في مكان تفصله عدة مبان عن المكان الذي يوجد فيه المتخاطر. ويضيف ميسنغ قوله: "لا تفسر نظرية الافكار المحركة، كذلك كيف يمكنني أن أتلقى أفكاراً مجردة، وأنني لأجد الأفكار المعقدة والطريقة أكثر قابلية لفك لغزها، وأرجح الظن لأنها أكثر أثارة للاهتمام".

تتعلق درجة الوضوح التي يصل بها فكر الغير إليه ببراعة المرسل في تركيز أفكاره. هذا ما يؤكده ميسنغ. فإذا كان ذهن الوصيل يعج بأفكار متناقضة كثيرة، فلن يحس المتخاطر إلا برؤية مشوشة لتلك الأفكار، تماماً كما كانت الصور

الفوتوغرافية التقليدية تتشوش إذا ما تحرك أحدهم أثناء اللقطة. يقول ميسنغ: "أنه لمما يثير الفضول أن تكون الأفكار الصادرة عن الصم – البكم هي الأسهل قابلية للالتقاط، ربما لأن هؤلاء الناس يفكرون صورياً أكثر مما يفعل سائر الأفراد".

زار صحافي ذات يوم ميسنغ في غرفته في فندق نوريلسك أثناء واحدة من جولاته؛ فرأى عدداً كبيراً من الهدايا المقدمة إلى المتخاطر من معجبيه العديدين، وأعجب بوجه خاص بجلد دب أبيض كبير، مفروش على السرير، أهداه أياه قوم من المحيط المتجمد الشمالي يقطنون منطقة ايغاركا.

سأل الصحافي ميسنغ أن يجري أمامه بصفة شخصية عرضا لقدراته. فطلب إليه المتخاطر أن يعصب له عينيه. وبعدئذ ركز الصحافي أفكاره وأوحى ذهنياً لميسنغ بأن يكتشف المكان الذي وضعت فيه نسخة من مجلة أوجونيوك وبأن يفتحها على الصفحة التي توجد فيها صورة للينين. وأمره، فضلاً عن ذلك، بأن يحدد هل الصورة نسخة عن رسم للينين أم صورة فوتوغرافية لممثل يؤدي دوره. وحمل ميسنغ، وهو لا يزال معصوب العينين، المجلة إلى الصحافي مفتوحة على الصفحة المطلوبة، وأوضح قائلاً: "أنها صورة أصلية".

أقر الصحافي فيما بعد: "نجح ميسنغ تمام النجاح. وقد كان بوسعه أيضاً أن يميز ألوان صفحات المجلة، من دون أن ينظر إليها، في الوقت الذي كنت أحدق فيها النظر أنا نفسي بكل إنتباه". لكن يبدو أن المجرب سها من شدة تأثره عن التحقق مما إذا كان ميسنغ لا يستطيع أن يرى من تحت العصابة. وعلى كل حال، لن يفسر ذلك كيف أمكن للمتخاطر أن يلتقط الأمر الذهني الصادر إليه.

أن وولف ميسنغ معروف من الداني والقاصي في الاتحاد السوفياتي. وهم يتحدثون عن ملكاته النفسية بمثل اليسر الذي يتحدثون به عن إداء عازف كمان أويستراخ أو رقص بافلوفا.

غالباً ما يسأل الناس ميسنغ عن طريقته لقراءة أفكار الآخرين. فيأتي جوابه: "لكأنكم تسألونني أن أحاول تفسير الرؤية في بلد عميان. إن في مقدورنا تسجيل ذبذبات دماغنا على جهاز التخطيط الكهربائي للمخ لكننا لا نملك أي أداة – عدا

دماغ الإنسان – تستطيع تسجيل أفكاركم ذاتها. لعل النشاطات التخاطرية تتعلق بالحقول الكهرطيسية، أو بحقل ما آخر نجهل بعد وجوده. ويرى الدكتور نيقولاي كوزيريف، العالم الشهير في الفيزياء الفلكية، أن التخاطر يمكن أن يربط بحقل الجاذبية".

"إن على العلم أن يحرر التخاطر من جو الصوفية وأن يكتشف كيفية عمله. والحق أنه يعمل! منذ بضعة عقود، لم نكن نعرف شيئاً عن الذبذبات الإشعاعية. فلمَ لا يقودنا التخاطر إلى اكتشاف جديد من ذلك النوع؟ لقد أدهشني على الدوام أن العلماء لا يفهمون، أو لا يريدون أن يفهموا أن التخاطر يتدخل في كل لحظة من لحظات حياتهم بالذات. أفلا يشابه مسلكهم مسلك أولئك العلماء من العصر الوسيط الذين كانت ترتعد فرائصهم خوفاً من الابتعاد عن المذهب الارسطوطاليسي، فكانوا يأبون التسليم بوجود الكهرباء، مع أنهم كانوا يعاينون ومضاتها في كل لحظة؟".

بدأت أولى تظاهرات ملكات ميسنغ الميتانفسية منذ عهد طفولته. يقول: "ولدت في 10 أيلول 1899، فوق تراب الامبراطورية الروسية في قرية صغيرة اسمها غورا كالواريا، قرب وارسو".

كانت أسرة ميسنغ مدقعة الفقر، ومشتطة في تدينها، وقد حفظ وولف "التلمود" عن ظهر قلب وهو في السادسة من العمر بفضل ذاكرته – المعجزة. وقد قرر الحاخام أن على الولد أن يذهب إلى مدرسة دينية كي يصير حاخاما بدوره. واغتبط والدا ميسنغ للفرصة التي أتيحت لابنهما، لكن وولف رفض ذلك رفضاً قاطعاً.

يتذكر ميسنغ فيقول: "يومئذ حدثت أولى عجيبة في حياتي. فقد أرسلني والدي لاشتري علبة سجاير، وكان الليل قد أرخى سدوله لدى عودتي. كان مدخل كوخنا الخشبي غارقاً في الظلام. وفجأة ظهر على درجات السلم شخص مارد، يقدح شررا، يرتدي ثوباً أبيض، وقال صوت: "يا بني، أنني رسول من السماء بعثت كي أتنبأ بمستقبلك! اذهب إلى المدرسة! صلواتك مقبولة في السماء!". وعلى أثر هذه الكلمات، اختفى الشبح.

"كنت آنئذ غلاما عصبي المزاج، سريع التأثر والانفعال، صوفي الطبع؛ وقد كان لتلك الكلمات وقع الصاعقة علي؛ فسقطت على الأرض مغمى علي. حين ثبت إلى رشدي، كان أبي وأمي يتلوان الصلوات علي. ولما تمالكت نفسي، رويت لهما ما حدث لي. وبعد معجزة كتلك، لم يعد في مقدوري أن أقاوم وذهبت إلى المدرسة الدينية في القرية المجاورة".

بيد أن الصبي لم يكن سعيدا في حياته النسكية. فحين بلغ الحادية عشرة من العمر، عقد العزم على الطواف في الدنيا، وقفز إلى أول قطار مسافر وليس في جيبه إلا فلوس قليلة. إختبأ ميسنغ تحت مقعد على عربة نصف فارغة، وغط في رقاد عميق. بديهي أنه لم يكن معي تذكرة، وجاء المفتش ونادى علي: "أيه، أيها الغلام (ما زال صوته في أذني إلى اليوم)، أرني تذكرتك!".

"بيد راجفة مددت إلى المفتش قطعة ورق قصصتها من جريدة قديمة. تلاقت أنظارنا. وعندئذ طفقت أتضرع في نفسي بكل قوتي أن يحسب الرجل قطعة الورق تذكرة ركوب.

أخذ المفتش الورقة، وقلبها بين أصابعه. في أثناء ذلك، كنت أركز فكري أقصى ما يمكنني التركيز. وفي النهاية أدخل التذكرة بين فكي ثقابته، ثم أرجع قطعة الورق إلي وسألني: "ما دمت تحمل تذكرة، فلماذا تختبيء تحت المقعد؟ هيا، قف على قدميك! في غضون ساعتين سنصل برلين".

كانت تلك هي المرة الأولى التي تتجلى فيها قدرتي على الايحاء الذهني".

وصل وولف ميسنغ إلى برلين ووجد له عملا أشبه ما يكون بالعتالة في الحي اليهودي. وذات يوم، فيما كان في طريقه إلى تسليم رزمة في ضاحية برلين، سقط ضعفا وخورا وهو يجتاز جسرا. كان وحيدا، لا أصدقاء له، بعيدا عن مسقط رأسه. وحمل إلى المستشفى. كان جسمه باردا، ولم يكن يحس له نبض أو تنفس، فوضع في المشرحة. ولا ريب في أنه كان سيدفن في مقبرة عامة لولا أن الحظ قيض له طالبا في الطب لاحظ أثناء فحصه للغلام أن قلبه لا تزال به حركة واهنة وقدم العلاج الضروري لميسنغ، وفي غضون ثلاثة أيام عاد النبض وخفقان القلب رويدا

رويدا إلى حالتهما الطبيعية. وذكر الدكتور آبيل، وهو طبيب نفس وأعصاب في المستشفى، أن حالة ميسنغ هي واحدة من أندر حالات الليتارجيا[1].

كتب ميسنغ في ترجمة حياته:"أدين للدكتور آبيل لا بحياتي فحسب، بل كذلك باكتشاف ملكاتي الميتانفسية وتطويرها".

قال له آبيل: "أنت تملك، علاوة على قدراتك الميتانفسية، القدرة على السقوط بملء ارادتك في حالة التخشب[2].

والتخشب حالة غير طبيعية، يعلق فيها التنفس وخفقان القلب والتظاهرات المنظورة للحياة. ويقدم المتمرسون على اليوغا عروضا مدهشة في التخشب أحيانا.

منح الدكتور آبيل الفتى ميسنغ ثقة في قدراته الميتانفسية. وبالتعاون مع الدكتور شميت، زميله في الطب النفسي، وزوجة هذا الأخير، قرر آبيل أن يدرب ميسنغ على التخاطر.

كانت تلك الفترة منعطفا في حياة الفتى. وقد وجد له آبيل مديرا فنيا[3]، هو السيد تسلمايستر الذي دبر له وظيفة في متحف الشمع ببرلين. كان "الفتى المعجزة وولف ميسنغ "يستلقي في نعش من البلور، ويضع نفسه في حالة تخشب. ولمدة ثلاثة أيام من كل أسبوع، من الجمعة إلى مساء الأحد، كان الفتى يرقد في التلبوت بلا حراك كالجثة.

يقول ميسنغ: "أمضيت بالاجمال ثلاثة شهور من حياتي في نعش مذهب، وكنت أتقاضى عن هذا العمل 5 ماركات في اليوم".

في سائر أيام الأسبوع، كان ينمي ملكاته فوق العادية ويطورها. كان يتسكع في ساحة سوق المدينة، ويتدرب على سماع أفكار الفلاحين الالمان المتعلقة بوجه عام ببيوتهم أو عائلاتهم أو زيجاتهم أو أسعار محاصيلهم. وفيما كان يتنصت لما يجول في رؤوس الآخرين، كان كثيرا ما يسمع في الوقت نفسه أجوبة عن

---

(1) الليتارجيا : سبات عميق غير طبيعي.

(2) أو الجمدة Catalepsie.

(3) Imprésario.

المشكلات المطروحة، ويقول للناس: "لا تشغلوا بالكم بصدد كذا وكيت، فكل شيء سيسير على ما يرام". ثم كان يتكهن لهم بما سيحدث.

كان الناس يعودون إليه فيما بعد مذهولين ليخبروه بأن نبوءاته قد تحققت. ودرس ميسنغ ومرس ملكاته التخاطرية لعامين من الزمن. واقتطع من أجره الزهيد ما يسدد به أتعاب الأساتذة الذين درسوه، وكان هو نفسه يطالع بنهم.

وقاده دوره التالي إلى "حديقة الشتاء" المشهورة في برلين، وهي مكان للتسلية لعب فيه تلك المرة دور فقير هندي. كان قادرا، متى شاء، على تخدير مختلف أجزاء جسمه، وما كان يشعر بأي ألم حين كانت تغرز في صدره إبر غليظة. ثم كان ينقلب إلى مخبر سري عجائبي، فيكشف عن وجود مجوهرات وأشياء ثمينة أخرى يحملها المشاهدون معهم مخفية.

في عام 1915، وفي غمار الحرب، نظم المدير الفني جلسة لميسنغ في فيينا، وكانت تلك الجلسة آية الموسم. كان وولف آنئذ في السادسة عشرة من العمر، وما جرى له في فيينا وتجليته الباهرة فيها يستأهلان أن يسردا.

دعوة أينشتاين لولف ميسنغ

دعا ألبرت أينشتاين شخصيا الفتى وولف إلى زيارته في شقته، ولا يزال ميسنغ يتكلم بدهشة إلى اليوم عن العدد الهائل من الكتب التي رآها في تلك الشقة، وفي مكتب أينشتاين، التقى وولف أبا التحليل النفسي سيغموند فرويد (الذي كان قد لاحظ ذات يوم أنه لو قيض له، هو فرويد، أن يحيا حياته مرة ثانية، لحبذ أن ينذر نفسه للبحث البارابسيكولوجي). وقد أثارت مواهب ميسنغ فوق العادية عجب فرويد الشديد، فقرر أن يجري بنفسه للفتى عددا من الإختبارات. وقد قام فرويد ذاته بدور المرسل.

يروي ميسنغ:

"لا أزال أذكر إلى اليوم الأمر الذهني الذي أصدره إلي فرويد: "إذهب وابحث في خزانة الحمام عن ملقط الشعر. ثم ارجع إلى أينشتاين وانزع ثلاث شعرات من شاربه الكث!".

بعد أن عثر ميسنغ على الملقط، اتجه مستقيما نحو عالم الرياضيات المشهور، وشرح له – معتذرا – ما يريد فرويد أن يفعله به. فابتسم أينشتاين ومد خده للفتى.

في السنوات العشر التالية طاف ميسنغ بأرجاء العالم في سلسلة من الجولات: في اليابان، البرازيل، الهند، الأرجنتين، آسيا، ووصولا إلى أوستراليا. وفي أوروبا زار جميع العواصم الكبرى: باريس، لندن، روما، استوكهولم، جنيف ووارسو.

ميسنغ وغاندي

وفي 1927 قصد ميسنغ الهند حيث التقى غاندي وتناقشا في السياسة. ثم أجرى غاندي على ميسنغ اختبارا نفسيا بإصداره إليه أمرا. فقد أوحى ذهنيا للمتخاطر بطلب بسيط: "خذ نايا من الطاولة وسلمه إلى واحد من الأشخاص الموجودين في الغرفة". وهكذا فعل ميسنغ. فرفع الرجل الناي إلى شفتيه وبدأ ينفخ فيه. وفجأة بدأت تتحرك سلة موضوعة على أرض الغرفة، وبرز منها ثعبان عظيم من نوع الكوبرا وشرع يتمايل على إيقاع الموسيقى!

أتيحت الفرصة لميسنغ أثناء وجوده في الهند لمراقبة التجليات الباهرة لممارسي اليوغا الهندوسيين. ويروي: "يستطيع اليوغي أن يضع نفسه في حالة جمدة تدوم أسابيع، بينما لا أستطيع أنا أن أبقى في هذه الحالة أكثر من ثلاثة أيام".

طيلة عشرة أعوام عمل ميسنغ في بولونيا حيث سجل نجاحات باهرة كمستبصر ومتخاطر وقارىء أفكار. وعلاوة على جلساته التخاطرية العلنية، كان يأتيه الناس لاستشارته في شؤون شتى أو بوليسية. ومن قبيل ذلك أن الكونت تزارتورسكي، وهو من أسرة بولونية عريقة لعبت دورا سياسيا هاما في تاريخ البلاد، عرض على ميسنغ مبلغا ضخما مقداره 000, 250 زلوتي ليعثر على مجوهرات الأسرة التي كانت قد فقدت. وكان رجال الشرطة والتحريون الخاصون قد قاموا بالبحث عنها طوال شهور بلا جدوى.

نقلت طائرة الكونت الخاصة ميسنغ إلى قصر آل تزارتورسكي. ولم يطل الأمر بالمتخاطر ليشتبه في صبي صغير، ابن واحد من الخدم. وفيما كان ميسنغ

يتفحص دمى الطفل في غرفته، طلب من مضيفه أن يبقر بطن دب كبير من القطيفة. وهكذا كان: فأخرج من جوف الحيوان أغراض شتى، قطعا من الزجاج الملون، قناني، زينة لشجرة الميلاد، ملاعق صغيرة، وأخيرا مجوهرات آل تزارتورسكي الضائعة التي كانت قيمتها تبلغ 800 000 زلوتي! وكان الصبي، الذي ينجذب على ما يبدو إلى كل شيء يلمع، هو الذي أخذ المجوهرات ودسها مع أشياء براقة أخرى في جوف دبه.

كان ميسنغ يتردد أيضا على العلماء الروحانيين: "كنت أنتسب إلى جمعية صوفية، مع أنني أنا نفسي ملحد، بالطبع وفي ذلك الزمن، كان العلم الروحاني رائج الشعبية في كل مكان، وكان أتباع هذا المذهب يعتقدون أن أرواحا متشككة تصدر تيارا معاكسا يحول دون الاتصال مع أرواح الموتى".

وأثناء الجلسات الروحانية التي كان يحضرها ميسنغ، كان التبليغ يصل بواسطة ضربات وطرقات على قدم طاولة دوارة، وكان بعض الوسطاء الذين يتردد عليهم يستحضرون الأرواح، وكانت هذه الأرواح تكتب بالحكك على لوح أسود، كما كان وسطاء آخرون يستقدمون أشباحا تعزف على القيثارة.

كتب ميسنغ: "حين كان الوسيط البولوني الشهير يان غوسيك يحضر الجلسات، كنا نستحضر روح نابليون أو الاسكندر الأكبر!". وهو يقر بأن العلماء الروحانيين ساعدوه على شحذ قدراته الميتانفسية. بيد أن ميسنغ يستشهد اليوم بفريدريش انجلز الذي كتب يقول: "يشكل العلم الروحاني الخرافة الأكثر وحشية بين المعتقدات الباطلة كافة". يضيف ميسنغ من جانبه: "إنني مقتنع، من جهتي، بأن المذهب الروحاني شعوذة صرف".

يخامر ميسنغ، بسبب ما اصطدم به من مصاعب شخصية وصراعاته ضد القدر، شعور بالتعاطف الفعال مع التعساء من الناس والمبتلين بالمصائب منهم. يقول: "إنني لعلى استعداد دائم لاستخدام قدراتي لمساعدة الناس عندما يعضهم الدهر بنابه". ويقول "إن مقدرته على بث أفكار في ذهن الغير يمكن أن تستخدم كحافز لرفع معنويات الأشخاص الذين يعانون من شعور خطر باليأس. كثيرا ما يحدث لي، بفضل قوة ايحائي الذهني، أن أبث من جديد الشجاعة والعزم والثقة في نفوس أشخاص على وشك الانتحار".

يكرس ميسنغ وقته الحر أيضا، في حله وترحاله، لكي يختبر متخاطرين آخرين ويفضح المحتالين منهم. في وارسو شاهد ميسنغ، ذات يوم، فقيرا هنديا يحاول أن يضع نفسه في حالة التخشب التي اعتاد ميسنغ أن يمارسها بنفسه. يروي فيقول: "كان الرجل ممددا، جامدا كالخشبة، بين كرسيين، بينما كان الأطباء يبحثون عن ضربات القلب. لكن لم يعثروا لها على أثر. كان الفقير يبدو فعلا في حالة تخشب، لكني كنت أعلم أن ذلك غير صحيح. سألت دكتوري أن يفحص الفقير. فاكتشف عندئذ أن الرجل يضع على صدره مشدا من الفولاذ، وبذلك كان يستطيع أن يتحمل ثقل شخص آخر جالس عليه. وسمعنا صوت كرتين من الفولاذ تسقطان على الأرض، وكان المحتال قد أخفاهما تحت ابطيه ليوقف دوران الدم ويمنع النبض عن معصميه".

ويتشكى ميسنغ قائلا: "حين يصادف أهل العلم مشعوذين من تلك الشاكلة، يستنتجون أن جميع المتخاطرين والحساسين محتالون". وفي الواقع، يلاحق ميسنغ المحتالين بغضب فنان يذود عن عروس إلهامه بالتجرد البارد للباحث العلمي.

يبدي بارابسيكولوجيو الاتحاد السوفياتي رغبة في التبحر في دراسة شخصية ميسنغ الكبير، وقد أعرب العديد من العلماء عن رغبتهم في المشاركة في تجاربه كأعضاء في هيئة التحكيم أو وصلاء مرسلين. وقد عولوا على نظريات بافلوف ليحاولوا تفسير ما رأوه. ويعتقد الباحثون المعاصرون في مضمار بسي أن الاكتشافات الجديدة التي تمت حول قدرات كارل نيقولائيف فوق العادية يمكن أن تفسر جزئيا مواهب ميسنغ.

يتابع المندوب الصحفي، لم يتسن الوقت لميسنغ للذهاب إلى مختبر علمي. "أنه يعد على الدوام بأن يزورنا في المختبر حالما تتاح له الفرصة، لكننا لا نزال بانتظاره!". إن العلماء الذين التقيناهم في الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا يعرفون ميسنغ شخصيا، ويثمنون قدراته تثمينا عاليا: " من المؤكد أنه يملك قدرات بارابسيكولوجية، ربما ليس في كل مرة، ولا على الدوام، ولا في جميع جلساته، لكنه قدم الادلة الكافية على ملكاته خلال السنين المنصرمة".

ولقد كان بود الاساتذة لو يخضع ميسنغ لاختبارهم، لكن "ميسنغ تجـــاوز الآن السبعين من العمر، وصحته ليست جيدة، وهو يستهلك طاقة هائلة في جولاته ثم إنه فنان، ومزاجه انفعالي جدا". وهذا كثير الحـــدوث في البارابســيكولوجيا. فالشخصيات التي تدب في عروقها حيوية بالغة والتي تتميز بالقوة وتصـــدر عنـــها طاقة ميتانفسية هي بوجه التدقيق من ذلك النوع الذي لا يخضع بسهولة للطرائـــق المخبرية المنطقية الباردة.

هل وولف ميسنغ صادق؟ يجيب العلماء الذين طرحنـــا عليـــهم الســؤال والمتخصصون في أبحاث بسي بالايجاب، أو هكذا تشير الدلائل على الأقل. لقـــد درست لودميلا سفينكا – زيلنسكي، الصحافية التي تحرر في مجلة أطلس، وهـــي مجلة اعلامية للمراسلين الأجانب، درست سيرة ميسنغ الذاتية، والاختبارات الـــتي يقول أنه نفذها بناء على طلب ستالين، وتجلياته على خشبات المسارح، وعروضـــه أمام مشاهير العالم، والتفاصيل السيكولوجية لحياته الشخصية كمتخاطر، وخلصت إلى الاستنتاج: "لا يجوز أن ننسى أن كل ما فعله أو كتبه شخص موضع أخـذ ورد كمسينغ لا بد أن يكون، في الشروط الاجتماعية والسياسية الســائدة في الاتحـــاد السوفياتي، وقد أخضع للتحليل والنقد والتقييم ولرقابة دائمة، بحيث يغـــدو كـــل احتيال أو محاولة احتيال أو تبجح غير قائم عليه البرهان أمرا مستحيلا .في الواقـــع، يمكننا أن نكون على ثقة بأن ميسنغ يتمتع لا محالة بقدرات حقيقية ثابتة، وإلا لمـــا بقي على قيد الحياة وتمتع بمثل المستوى الذي يتمتع به من الحياة في مثـــل المنـــاخ السائد".

يملك ميسنغ عطية لم يرد لها ذكر في ترجمة حياته. فقد مارس التنبؤ لفـــترة طويلة من الزمن، وأن يكن ذلك ظل مجهولا من قبل العديدين مـــن معجبيـــه في الاتحاد السوفياتي، وهو بلد ما كان يجوز فيه إلى عهد قريب الكلام عـــن عطيـــة التنبؤ. لكن على الرغم من الحظر المفروض على التنبؤات، أحدثت تنبؤات ميســـنغ أحيانا هزات عنيفة في الدوائر العليا في الاتحاد السوفياتي. ففي عام 1940، كـــانت العلاقات الجرمانية – السوفياتية ممتازة، وكان ستالين قد وقع، في العام السابق، مـع هتلر معاهدة عدم اعتداء، ومع ذلك، ألقى ميسنغ خطابا في ناد خاص في موسـكو، وتنبأ قائلا:"ستهدر الدبابات السوفياتية ذات يوم في شوارع برلين!".

كان لتصريح ميسنغ وقع القنبلة في أوساط القادة الشيوعيين. ومن سوء الحظ، أن هذا المظهر من قدرات ميسنغ لم يحظ باهتمام ستالين (ومع ذلك، أبى ستالين بعد تصرم سنة واحدة أن يصدق أن الغزو الهتلري للبلاد قد بدأ. وقد ظل يرفض التصديق على الرغم من انقضاء ليلة على دخول الدبابات النازية إلى روسيا!).

لكن لئن ضرب ستالين صفحا عن نبوءة ميسنغ، فلم يكن كذلك شأن الألمان فقد أصدرت سفارة ألمانيا للحال احتجاجا. ناهيك عن ذلك، كان هتلر لا يزال يضمر الضغينة لميسنغ لأنه سبق له أن أفصح عن تكهنات بصدد موته. وقد وجد السلك الدبلوماسي السوفياتي نفسه في وضع محرج وغامض. وفي النهاية، أصدرت الحكومة السوفياتية بلاغا: "لا يمكن أن نكون مسؤولين عن تنبؤات وولف ميسنغ".

أعاد المتخاطر الكرة في عام 1943، فأدلى بنبوءة علنية. كان ذلك في الوقت الذي ترزح فيه روسيا البيضاء وأوكرانيا والبلطيق والقرم تحت جزمة النازيين. وما كان في مستطاع أحد بعد أن يستشف نهاية الحرب. وكان ميسنغ نفسه قد أجلي، لدواعي أمنه، إلى سيبيريا. وفي نوفوسيبيرسك، المدينة السيبيرية العلمية المشهورة، تكلم ميسنغ في ذلك العام أمام جمهور غص به مسرح المدينة؛ تنبأ بأن الحرب ستنتهي في أيار 1945، وفي أغلب الظن في الأسبوع الأول من الشهر.

يقول ميسنغ بلهجة تطمينية :"قد تبدو مقدرتي على الرؤية في المستقبل مناقضة للتصور المادي للعالم، بيد أن سبق العلم لا ينطوي على شيء لا يدرك أو خارق للطبيعة. فإلى جانب المنهج العلمي والمنطقي لتحصيل المعرفة، توجد أيضا معرفة مباشرة هي سبق العلم. وانما فقط لأننا لا نملك سوى أفكار مبهمة حول معنى الزمان وعلاقات الزمان والمكان وصلات الماضي والحاضر والمستقبل، تبدو لنا تلك المعرفة في الوقت الحاضر غير قابلة للتفسير". لقد نبذت الحكومات الشيوعية على الدوام سبق العلم الذي يربط الكثير من الناس اجباريا بينه وبين قدر انساني مسبق التعيين؛ ولا يجوز أن ننسى أن تلك الحكومات عينها تكافح منذ أمد بعيد لإخراج الفلاحين الروس من مناخ الخرافة والتطير والتواكل القدري الذي يعتقد فيه أهل تلك البلاد.

يردف ميسنغ فيقول: "طبيعي أن حرية الاختيار موجودة. لكن توجد أيضا محاور كبرى. والمستقبل يتألف من متعاقبات من الماضي والحاضر. وثمة شبكات ارتباط نظامية بينها. وأولية هذا الارتباط لا تزال طي الغيب بالنسبة إلى الكثيرين من الناس، لكن أعلم علم اليقين من جهتي أنها موجودة".

كيف يتبدى المستقبل لميسنغ؟ "بمجهود أرادي أعاين فجأة النتيجة النهائية لحدث ما تومض أمام ناظري. فأولية المعرفة المباشرة تختصر دارة العلة المنطقية والمعلول المتوالد منها، وتكشف مباشرة للرائي المرحلة الأخيرة والنهائية من السلسلة المتحكمة بحدث من الأحداث".

لعل الرقباء السوفياتيين غير راضين كل الرضى عن التفسير العادي الذي يعطيه ميسنغ لسبق العلم. فبعد الاعلان للجمهور عن أن السيرة الذاتية الكاملة لميسنغ ستصدر في عام 1967، منع الكتاب فجأة من الصدور، وأن كان يجري تداوله – من الجائز – في شكل مخطوط. ومن المحتمل التنبؤ وإفشاء سر عجائب كثيرة لم يحظيا برضى بعض أصحاب المقامات. ولعل ميسنغ يروي في سيرته الذاتية عددا كبيرا من القصص لشخصيات حزبية نافذة ضلع (يتساءل بعضهم عما إذا لم يكن ستالين قد استخدم مواهب ميسنغ لأغراض ذات طابع عملي وسياسي)، أم أن منع صدور الكتاب هو مجرد مظهر من مظاهر الحركة التناوبية المتوازنة الأسيرة لدى السياسة السوفياتية والمتمثلة في إطلاق قدر من الحرية والاسراع بعد ذلك إلى تعليقها؟

المقتنعون بظاهرة التخاطر

أما الذين اقتنعوا بوجود هذه الظاهرة فكان في مقدمتهم السير وليم كروكس[1]. فقد جاء في خطابه الذي ألقاه في الجمعية الملكية البريطانية "لو كنت أول من تقدم بهذه الأبحاث النفسية إلى دوائر العالم لبدأت بالتلبيثي لأني أعتقد أن الأفكار والصور الذهنية يمكن نقلها من عقل إلى عقل آخر بدون وساطة أعضاء

[1] وليم كروكس أبرز علماء الطبيعة نال جائزة نوبل في الكيمياء رئيس جمعية البحث الروحي عضو الجمعية.

الحس المعروفة". وصرح البروفسور باريت[1] ما نصه "لا نستطيع أن نقرر ما هـي العملية التي بها يتمكن العقل من أن يؤثر في عقل آخر بعيد عنه أو يتصل به".

يقول بعضهم، أن هناك موجات فكرية يستخدمها العقل وأن الفكر يستطيع أن يسمو فوق المادة والفضاء، وبذلك يتسنى له الاتصال بعقول الآخرين. وأرى أن من المحتمل أن يكون لكل مركز من مراكز الشعور والوعي في الإنسـان رد فعـل تلبثي على مثيله عند الآخرين.

وقال البروفسور هدسن في حديث له "أن التلبثي هو الاتصال الذي يقـوم بين العقول الباطنية، أو هو وسيلة الاتصال العادي بينها. فالعقول الباطنية تسـتطيع الاتصال بعضها ببعض دون تدخل العقل الواعي أو علمه، وهذا الاتصال لا يكـون عاما بين الناس. ولكن من المحقق حدوثه بين أولئك الذين تقوم بينهم علاقـة مـا لسبب من الأسباب".

والمؤمنون بهذه الظاهرة صرحوا أن الاتصال العقلي بدون وساطة الحـواس الخمس ليس وقفا على الإنسان فقط، بل انه وسيلة الإتصال بين مراتب الحيـوان الدنيا. فبهذه الملكة الباطنية تدرك الطيور الخطر فيما إذا كان صاحبـها خائفـا، وتحس الخيل بما ينتاب راكبها من قلق وهم، ويشعر الطفل بما يبطنه له بعضهم مـن كراهية رغم ما يبدونه من كلمات رقيقة ناعمة.

بعض العلماء آمنوا بهذه الظاهرة، لكنهم ذهبوا في تفسيرها مذهبين مختلفـين؛ فمنهم من فسرها تفسيرا روحيا واعتقدوا أن التخاطر يحصـل بوسـاطة روحـي المتخاطرين، أمثال الدكتور "جون دي" والدكتور "تستشنر" الألماني، الذي تحـدث في كتابه "التلبثي والجلاء البصري" عن هذه الظاهرة، وارجعها إلى الطرح الروحي، ومنهم من فسر تفسيرا علميا وانكر كل تفسير غيبي، وقدم نظريتين لتعليل ظـاهرة التلبثي.

الأولى: نظرية العقل الباطن، وأصحاب هذه النظرية يعتبرون التلبثي ملكـة من ملكات هذا العقل، أو وظيفة من وظائفه. فبواسطة هذا العقل يتـم التخـاطر

---

[1] أستاذ الفيزياء في جامعة دبلن ، عضو الجمعية الملكية مؤسس جمعية البحث الروحي .

ونقل الأفكار بين الأشخاص. وتعود ندرة ظهوره إلى أن استحضار نتائجه إلى مستوى الشعور يتطلب أحوالا غير عادية. على أن العقول الباطنة بإمكانها الاتصال بدون علم العقل الظاهر – أي الواعي – وقد لا يكون هذا الاتصال عاما بين الناس، ولكن من المؤكد حصوله بين أولئك الذين تقوم بينهم علاقة ما لأي سبب من الأسباب "فيكون القلب للقلب رسولا".

الثانية: نظرية الموجات الفكرية أو المخية، وتتلخص في أن دماغ الإنسان يبعث بصورة متواصلة موجات أثيرية تنتقل عليها الأفكار من شخص إلى آخر. وهذه الموجات شبيهة بموجات الضوء وموجات اللاسلكية في اختراقها الأثير. ومن جملة القائلين بهذا الرأي "الدكتور بل" إذ يعتقد أن كل شخص يبعث من دماغه إلى خارج الجسم ذبذبات ذات سرعة هائلة، وأصوات موجية دقيقة جدا تدور حول الأرض، ويمكن بها معرفة أفكار هذا الشخص إذا وجدت طريقة ما لإستقبال هذه الذبذبات أو تسجيلها. إن المخ أشبه ما يكون بمحطة لاسلكية، والفكر فيه قوى حيوية مشبعة بالكهرباء اللازمة لإصدار الموجات خلال الأثير. فللأجسام البشرية كهرباء فطرية يفرزها المخ، وتسري خلال الأعصاب التي توصلها إلى أجزاء الجسم، وهذه التيارات الكهربائية تنشأ عن التفاعل الكيميائي الحاصل ما بين القلوي والحمضي في خلايا الدماغ.

ويؤيد هذه النظرية أيضا الدكتور "كاتزامالي" الأستاذ بجامعة ميلان، حيث قرر إنه اكتشفها في إحدى تجاربه. فقد أحضر شخصا وسيطا من الأشخاص الذين ينومون مغناطيسيا، ووضعه داخل قفص معدني، وثبت أمامه داخل القفص جهازا لاسلكيا مستقبلا – يلتقط الموجات الكهربائية – وابتغى الدكتور من استعماله القفص المعدني أن يمنع الموجات التائهة الأثيرية التي ترتاد الفضاء، وحرص أيضا على منع الجهاز اللاسلكي من التقاط أي موجات منبعثة من أية محطة لاسلكية قريبة. وعندما كان هذا الشخص يقع في الغيبوبة، أو ينفعل أو ما شابه ذلك... لاحظ الدكتور "كاتزامالي" أن الجهاز اللاسلكي الموضوع أمام الوسيط داخل القفص كان يتأثر تأثرا واضحا، وقد تسجلت عليه حركات وإشارات لم يتمكن من تعليلها.

أما "جوزيف سينل" فيعتبر أيضا من رواد هذه النظرية. فقد أكد في كتابه "الحاسة السادسة" على وجود هذه الظاهرة فقال "مما لا ريب فيه أن هذه الظاهرة من الظواهر العلمية العميقة وهي متصلة بالمادة والميكانيكا اتصال الأخير باللاسلكية نفسها"، وقد أرجع سينل مصدر إرسال وإستقبال هذه الموجات اللاسلكية البشرية من عقل إلى عقل آخر إلى الغدة الصنوبرية الموجودة في القسم الأعلى من نصفي المخية، ونفى رأي القائلين بأن الجسم الصنوبري عبارة عن غدة وظيفتها النمو أو الأمور الجنسية. وتساءل، كيف صح أن يكون مقر هذا الجسم وسط المخ بين المراكز التي تستقبل المرئيات؟ بالإضافة لهذا لم كان له في الفقاريات الدنيا فتحة تشبه النافذة في الجمجمة؟ أليس الغاية منها السماح لهذه الحيوانات بالإتصال بما حولها قدر المستطاع عن غير طريق الحواس المعروفة، حيث يتلقى الجسم الصنوبري الإشعاعات الأثيرية فيدفعها إلى أجزاء المخ التي تستطيع أن تجعلها واضحة، بل بإمكانها أن تحولها إلى لون من ألوان الوعي؟

بل يظهر أن الحيوانات تعتمد اعتمادا كبيرا على هذا الجسم في الإحساس. السنا نرى في حياة كل الحشرات والطير والزواحف ما نسميه "حاسة الاتجاه" فنشاهد النحل تستطيع أن تعود إلى قفيرها في اتجاه مستقيم، وقد يكون الطريق التي تقطعها ميلين أو أكثر بعد جمع الرحيق من الزهور؟ وبينما يرد "سنيل" ظاهرة التلبيثي إلى الغرائز القديمة، يشير إلى أنها تتجلى في حياة الحيوانات الدنيا أكثر من الحيوانات الراقية أو الإنسان. لنتصور شخصا يرغب في محادثة شخص آخر، فهو عادة يصوغ في دماغه الفكرة التي يود نقلها إلى الشخص الثاني، ثم يعبر عن فكرته بكلمات يطلقها من فمه بشكل موجات صوتية. وهذه الموجات المحدثة في الهواء تنتقل لتلامس أذني الشخص الآخر فتحدث في الغشاء اهتزازا معينا فتتأثر الأعصاب السمعية بهذا الإهتزاز، فتحمل آثاره إلى الدماغ الذي يترجم هذه الآثار، فيفهم الفكرة التي حاول الشخص الأول نقلها إليه.

وطريقة انتقال الأفكار بواسطة الموجات المخية لا تختلف عن الطريقة المألوفة سوى اننا استعضنا عن الموجات الصوتية بموجات أخرى لاسلكية من نوع خلص. وكما أن الدماغ يستطيع تحليل رموز الموجات الصوتية فليس من المستبعد أن يحلل رموز الموجات اللاسلكية المخية. وإذا كانت الأذن الحاسة التي تستقبل الموجات

الصوتية لتحملها إلى الدماغ ليحلل مقاصدها، فلا غرابة أن تكون هنـــاك حاســة تشابهها، وظيفتها استقبال الموجات اللاسلكية المخية لنقلها إلى الدمـــاغ كـالغدة الصنوبرية حسب رأي "جوزيف سينل".

وهنا نشير إلى طريقة انتقال الصور التلفازية أو الراديوية من المحطة الباثــة إلى الجهاز اللاقط. فكما أن الصور في هذه الحالة تتحول بعد إلتقاطها من الجهاز الباث إلى موجات لاسلكية تسرح في الفضاء، ثم تصاغ ثانية على شاشة جهاز التلفزيـون بأشكالها السابقة صوتا وصورا، فليس من المستبعد إنتقال الأفكار بواسطة الموجات اللاسلكية المخية من عقل إلى آخر بنفس الطريقة، فيتمثل الدماغ الفكرة المرســلة بذات أشكالها السابقة دون سواها.

رؤيتي الخاصة كباحث

وأني أرى كباحث في البارابسيكولوجيا، مؤلف هذا الكتاب وبعد القيـــام بتجاربي الخاصة وتتبعي لأهم المراجع والأبحاث المنوطة بهذا الموضوع، أن عمليـــة التخاطر "Telepathy" يفترض أن تتم ضمن توافر شروط محددة علــى الشــكل التالي: (إني وضعت هذه النظرية بعد تجارب وأبحاث دامت ما يزيد عن العشـــرين عاما).

1 – يشترط بمن يريد القيام بعملية التخاطر أو عندما تتم عملية التخــاطر لا بد من أن يحتفظ الشخص المرسل بصورة للمرسل إليه في ذاكرته إذ أنه لا يمكـن أن نرسل أفكارا لمن لا نعرفهم.

2 – تتم عملية التركيز عن قصد أو عن غير قصد، بتذكر صورة الشـخص الآخر، بطريقة عفوية أو مركزة كون أن صورة الشخص الآخر موجودة في مخـزن الذكريات، وعليه فعندما نذكر أو نفكر بأحد الأصدقــاء أو الأشــخاص الذيـن نعرفهم فتظهر الصورة مقترنة مع الفكرة مباشرة، وهي الرمز ومن ثم تبث الفكــرة المنوي إرسالها أو الموضوع الذي يخص الشخص الآخر.

3 – إن المعلومات ترسل إلى الدماغ الآخر بواسطة موجات فكرية تتضمـن ذبذبات محددة الرموز والصور والمعاني، وهي التي تعلمها وخبرها طيلة فترة حياتـه. إذ أن تلقي المعلومات والمؤثرات الخارجية متواصل منذ الولادة وحتى الموت.

4 – يتلقى الدماغ الآخر هذه الذبذبات ويقوم بمطابقتها بواسطة عملية التذكر أي بالذكرى المطابقة في مخزن الذكريات بالدماغ الآخر المرسل، مقارنة، والتي يفترض أن تكون لها نفس المعاني والرموز والصور لكل الكلمات والموجودات، فتتم حينها عملية التحليل ومن ثم تترجم إلى إحساسات.

5 – هذه الموجات الفكرية شبيهة بموجات الضوء والموجات اللاسلكية في اختراقها للأثير. كما وأن وضوح الظاهرة يتوقف على قوة التركيز وشدة الانفعال ورهافة حس المستقبل.

6 – إن التخاطر يتحقق بإرسال هذه الموجات الفكرية اللاسلكية فوق الطويلة التي تتولد في دماغ الإنسان وتنتشر في الفضاء متمكنة من إجتياز أقصى المسافات غير المحدودة بالزمان والمكان دون أية عوائق.

7 – لا بد من تحديد الرمز بدقة عند القيام بعملية التخاطر، أي بمعرفة (صورة الشخص الآخر) وهي أشبه ما تكون بعملية إتصال بواسطة التلفون – هل نقدر على القيام بعملية إتصال بأحد الأصدقاء بواسطة الهاتف دون معرفة الأرقام خاصته (الرمز Code) لهذا الصديق أو ذاك ؟

8 – جميع الأشخاص الذين يتسمون بشخصية عادية متزنة تتوافر عندهم الإمكانات للقيام بأي عملية تخاطر.

9 – تؤخذ بعين الإعتبار دائما الفروق الفردية عند الأشخاص من حيث اختلاف نسبة قدرتهم على التوجيه والتركيز بين شخص وآخر، إذ ان بعضهم لديهم القدرات الكامنة ولكنهم لا يعرفون كيفية ضبط القوانين الطبيعية ليتمكنوا من توليد الطاقة في الدماغ ومن ثم حصرها لاستعمالها في عملية التخاطر، وإنما قد تصدر عفويا عنهم أحيانا دون أن يعلموا.

10 – أما فيما يتعلق بسرعة إنتقال الفكرة من عقل إلى عقل آخر، فكما أن سرعة الفكرة المحمولة على الأمواج التي تسرح في الفضاء، المرسلة من محطة البث إلى الجهاز اللاقط في الراديو أو التلفزيون أو اللاسلكي ثم تصاغ ثانية، فكذلك لا بد من أن تكون نفس سرعة الفكرة المتنقلة على أجنحة الموجات اللاسلكية الدماغية.

11 – إن الطاقة الفكرية يمكنها اختراق حواجز مادية مهما كانت طبيعتها من اسمنت أو رصاص لا يمكن اختراقها من قبل أية طاقة أخرى.

12 – إن إنتقال الأفكار غير مقيد بالزمان أو المكان.

ولقد تبين أن نشاط الدماغ يولد تموجات تختلف ذبذبتها باختلاف الحالة النفسية على الشكل التالي:

– تموجات (الفا) من 8 إلى 12 موجة في الثانية وهي تدل على حالة استرخاء وتأمل.

– تموجات (بيتا) من 13 إلى 22 موجة بالثانية، وهي تدل على وجود عمليات عقلية مركبة ومعقدة، مركزها المنطقة الأمامية من الدماغ، وتظهر عن التفكير وتحليل المشاكل المعقدة.

– تموجات (ثيتا) من 4 إلى 7 موجات في الثانية، وتدل على المزاج إثر خيبة الأمل عند الكبار أو الشعور بالظلم.

– تموجات (دلتا) من موجة واحدة إلى ثلاثة تموجات في الثانية وهي تدل على نوم عميق.

– كما وأن التخاطر وتأثير القوة النفسية على المادة لا يتمان إلا في حالات نفسية خاصة تتميز بتموجات دماغية بتواتر معين. ولقد علم بأن تموجات دماغ العالم الشهير (أينشتاين) كانت على الغالب من نوع (الفا) مع العلم بأنه كان يفكر بمسائل عويصة جدا ولكن هذه المسائل لم تكن تحتاج إلى اجهاد.

الريادة الفضائية والبارابسيكولوجيا

بدأ " ادغار ميتشال Edgard Mitchell"، سادس رجل وطأت قدماه أرض القمر، يهتم بامور "ما حول علم النفس"، وذلك قبل عدة سنوات من قيامه بمهمته التاريخية، فزاول دراسة "ما هو حول الطبيعة" بقليل من الحذر والشك، وقد رأى، على الرغم من شهاداته العالية العديدة في علوم الفضاء أن البارابسيكولوجيا كانت تحتوي على شيء من الحقيقة من شأنه أن يساعد على توسيع أفق الإنسان وأبعاد حدود " الفضاء الداخلي Interior space".

وتجدر الإشارة هنا إلى أن رحلته إلى القمر قد أعطته الحظ الكبير، ربما الوحيد، للقيام بتجربة "توارد الأفكار" عن بعد. فجمع اسماء أربعة أشخاص على الأرض كان عليهم التقاط أوامره الفكرية انطلاقا من الفضاء وتأمين المواصلات الروحية، هذا بعد أن قام بتمرينات مسبقة لهذا الهدف بواسطة "ورق زنر Cartes de Zener" التقليدية المعروفة.

وبينما كان العالم يترقب عملية الانطلاق نحو القمر جاهلا تماما مشاريع قائد المركبة الفضائية "عنترس Antares" الكابتن "ميتشال"، أرسل هذا الأخير، وخلال رحلته السريعة، أربع مرات رموزه ESP، اثنتين ذهابا واثنتين إيابا.

فتطوع كل من "راين Rhine" و "كارليس أوزيس Karlis Osis" من ASPR لتحليل النتائج فوجداها هامة لا سيما لجهة ظاهرة التنبؤ أكثر منها لجهة نقل الأفكار، وبخاصة لحصولها على "بسي تلباتي" ذات قيمة تقديرية علمية.

عمد رائد الفضاء على الانسحاب من البرنامج الفضائي وأسس خلال سنة 1973 معهد لما سمي بـ Noctic Sciences في "بالو التو Palo Alto" في كاليفورنيا. كانت المهمات الخمس الرئيسية للمعهد المذكور كالآتي:

1 – تشجيع أبحاث عن طبيعة الضمير والعلاقات بين الفكر والجسد.

2 – تحضير تحركات تقنية من شأنها تطوير الملكات الذكائية عند الأفراد لمساعدتهم على نموهم وازدهارهم.

3 – تسجيل أعمال مقدمات ونزعات هدفها إحداث تغيرات شخصية وثقافية والإفادة عنها.

4 – تنسيق مع الحكومات وممثلي العلم والتربية وفروع أخرى من الحياة الإجتماعية من أجل بحث أمور فضائية وكوكبية.

5 – تميز كل من يعمل في خدمة تطوير الضمير الإنساني والثقافة.

ومن جملة المشاريع التي حققتها "المؤسسة" و "ادغار ميتشال Edgard Mitchell" بالذات في سنة 1973 فيلمان ثقافيان عنوانهما (The Interior space)

و(Ultimate mytery) – وقد تناولا عدة مواضيع من عالم البارابسيكولوجيا منـها الظواهر النفسية، الأبحاث في الضمير والإحساس، دراسة الكون، ومقاطع عن شفاء نفساني، وملخص عن أعمال "كلاف باكستر Cleve Backster" حول حساسـية النبات، وصورا عن حفلات الصوفيين ورهبان "التيبت" واليوغي وهنود أميركا.

إن أعمال جمعية "بسي كومونيكاشـن بروجكـت PSI comunication project" التي بدأت في سنة 1972 في معهد نورك كولدج للمهندسـين Newark college of Engineering في نيو جرسي New Jersey صار ضمها إلى بيـان - اختبارات "بسي" الطويلة ولكن غير الشاملة. لقد أكدت "الجمعيـة" المذكـورة مرادها بما يلي:

ومن أجل زيادة منفعية دراسات "الجمعية" المذكورة أعلاه صار تقويم وتنفيذ ما سمي بـ "طريقة دلفي Delphy - method" المبينة على الإلهام الشخصي مـن أجل الهروب من اختصاص الجماعات المبرمجة. وقد تلقت الجمعية مسـاعدة ذات قيمة من "رند كوربوراشن Rand corporation" بهدف خلق الكـادرات العليـا وتحليل ملكاتهم التنبؤية.

في عالم البيولوجيا

يرى البروفسور "سير اليسـتر هـاردي Sir Alister Hardy" أن واقـع البارابسيكولوجيا قد خلق ثورة بيولوجية بكل معنى الكلمة. لقد بحـث بنتـائج التلباتيا (توارد الأفكار) على الأمور البيولوجية في مقالين كتبا خصيصا لمؤسسـة SPR البارابسـيكولوجية، الأول في سـنة 1950 بعنـوان (Telepathy Evolutionary Theory)، والثـاني في سـنة 1953 بعنـوان (Biology and Psychical Research)، ليصل إلى الخلاصة التالية:

“ Telepathy may turn to be a vital factor in evolution “

قد يتبين أن توارد الأفكار هو عامل حيوي في التطـور، وإذا بـه يقـترح فرضيته، ضمن إطار نظرية التطور على الوجه التالي:

" The idea of the members of a species being linked by telepathy in a group mind would explain other phenomena which biologists have so far failed to fit into related types of say, fish, the form of one kind can be transformed into that of the other by its relatively simple mathematical transformation. A similar principle can be seen in the athematically harmonious transformation from human foetus to adult. Take two out – line drawings. On of a five months old human foetus. The other of an adult human being, both in a standing position. If horizontal lines are ruled across the foetus at equal intervals from head to toe and similar lines at the same anatomical levels across the adult, the interesting fact emerges that lines on the adult occur father apart in a regular progression from head to toe".

في " علم النفس "

إن " علم النفس " قد يتأثر كثيرا بعامل PSI أصلا.

فقصة " فرويد Freud" في تقبله البارابسيكولوجيا على مراحل أكدها "ارنست جونز Ernest Jones" كاتب سيرة حياته. وأكدها زميله الإيطالي "اميليو سرفاديو Emilio Servadio" (يراجع : Tomorrow , Vol VI№ 1). لقد بدأ بالانكار والمحاربة ليصل إلى التقبل صراحة وهو الذي كتب، في سنة 1924 إلى "جونز" بصدد اختبارات "جيلبرت موري Gilbert Murray".

لكن جونز، هذا، حذره من مغبة الانزلاق في عالم البارابسيكولوجيا الخطير. فكتب إليه في المؤتمر العالمي لعلم النفس سنة 1922 تقريرا بعنوان (Psychoanalysis Telepathy)، لم يعرف وينشر إلا بعد وفاة فرويد في سنة 1941.

تجدر الإشارة إلى أن عدد من علماء التحليل النفسي psychoanalysis الإنكليز قد جمعوا عدة حوادث تدل على " توارد الأفكار " أدت إلى وضع تحليلي نفسي psychoanalytic situation . ذكرها " جورج دوفورو George Devereux" في كتابه بعنوان (Psychoanalysis and the Occult).

كل مركب مصيره إلى الانحلال ولأن أجسادنا مركبة فمحكوم عليها أن تنحل، أما الروح الذي يحي الجسد، فليس الشيء المركب، لذلك فهو لا ينحل بانحلال الجسد، بل يبقى ما بقي الزمان . وهو لا يلتبس الجسد إلا ليكتسب خبرة ما كانت له من قبل، حتى إذا اكتملت خبرته بات في غنى عن التجسد، واتحد بالله اتحاداً لا انفصام بعده.

حبذا لو كان الموت باباً إلى اكتشاف حقيقة الوجود، ولكنه في الواقع باب الحياة الأخرى، تتكشف لنا فيها بعض جوانب الوجود التي كانت محجوبة عن أبصارنا . وفي اعتقادي اننا سنبقى نموت ونعود إلى الحياة , إلى أن نحقق أقصى ما نصبو إليه من المعرفة التي لا يفوتها علم شيء، ومن الإرادة التي ليس فوقها إرادة، ومن الوجود الذي بمنطق الأزل والأبد.

نحن نعيش في عالم لا يستقر على حال. فهو في تحول مستمر، ذلك هو شأن المحسوسات، فأرضنا اليوم هي غير ما كانت عليه قبل ألف سنة، وكذلك هي مع الشمس وكل كوكب يدور في الفضاء. يبقى الفضاء وحده، فهو يبدو مستقراً لا يتغير ولا يتبدل. هذا الفضاء هو الحقيقة الأزلية الأبدية التي منها كل منظور ومحسوس، من بعد أن يؤدي وظيفته بالنسبة إلى الفضاء . وكما أنه ليس خارج الفضاء ما يمكن أن يدخل إليه، ولا في الفضاء ما يمكن أن يخرج منه كذلك هي فكرة الله الأزلي السرمدي الذي هو الزمان كله، والوعي كله والإرادة كلها، فلا يمكن أن يضاف إليه أو أن يؤخذ منه أي شيء . تتبدل المحسوسات ضمن الفضاء، أما الفضاء فلا يتبدل ولا يتغير . ولأنه لا يحد فنحن لا نستطيع إدراكه بعقولنا المحدودة، بل بقوى فينا تفوق العقل بكثير، من هذه القوى قوة التخيل التي بها ندرك أبعاداً لا نستطيع إدراكها بالعقل .

ونحن لو كانت لنا الإرادة إلى جانب التخيل لاستطعنا أن نحقق الخلود الذي نصبو إليه بكل جوارحنا .

ولكننا ونحن في التفتح حيث نحن، لا نزال في الطريق، وأمامنا مسيرة بعيدة وطويلة، وأي بأس في ذلك ما دام الزمان كله مجالنا لبلوغ الهدف .

ميخائيل نعيمة

الفيـــــــــدا

الدكتور طوني أبو ناضر، الطبيب اللبناني الذي تخرّج من الجامعة الأميركيـــة من بيروت ومن جامعة هارفارد – الولايات المتحدة، حقق اكتشاف "آلية المعرفـــة الفيدية" أي علم الفيدا في الفيزيولوجيا البشرية، وبذلك يتم اكتشاف كيفية عمـــل الدماغ البشري لأول مرة في تاريخ البشرية. فيعرف علم الفيدا «بالمعرفـــة» وان في هذا العلم كل قوانين الطبيعة. وفي هذا العلم معرفة موضوعية تتحدث عن الحيـــاة وعلاقة المجتمع ببعضه البعض وكيفية تطوير الحياة وتركيبة الكون، تنظر إليها مـــن حيث تركيز قوانين الطبيعة للحياة وكيفية التعامل مع بعضها البعض، ركز الدكتور أبو ناضر في دراساته وأبحاثه على تركيب الدمـــاغ وتراكيـــب الجـــهاز العصـــبي وتركيب الجسم.

كيف يعمل الجسم؟ كيف يعمل الدماغ؟ كيف يفكر........ ؟

كيف يحتوي الدماغ على أمور عدة؟ كيف يفهمها؟ كيف يبـــدأ الدمـــاغ بالتفكير وأين ينتهي؟

إن الدماغ يحتوي في داخله على أقسام عدة متخصصة لأمور معينة.

الذبذبات: تدخل الذبذبات في داخل الأشياء، لتتعرف عن طريقة تكوينـــها من الذبذبات. وفي الذريات نجد Particles، ومن الأعماق إلى حقل موحد لجميـــع قوانين الطبيعة. إن العلم الحديث توصل إلى أمر غير ظاهر وغير ملمـــــوس لكنـــه حقيقي وفيه كل القوانين وهي التي تسير الكون بانتظام وتخلق الحياة ككل. هـــذه القوانين موجودة في هذا الحقل اللامتناهي وغير المحصور في الوقت أو في الزمـــن أو في المكان.

وفيما يتعلق بالارتقاء عن الأرض، يوضح بأن التأمل التجاوزي يوصلـــك إلى مرحلة الارتقاء عن الأرض، أي أن في الحقل الموحد كل الطاقة وقوانين الطبيعـــة.

فعنـــدما يغوص الإنسان إلى هذا المستوى يخلـــق تقنية معينة اسمها« سيلي بروغرام program » ويصل إلى خطوة متقدمة. ولأنه وصل على مستوى طاقـــــة الحيـــاة والحقل الموحد فباستطاعته تحقيق أهدافه وفكرته على هذا الشكل. واما لو فكرنـــا بقانون الجاذبية وتحدي الطبيعة، فإن الطائرة أيضاً تتحدى قانون الجاذبية!! ولكنـــها تملك قوة دفع مادية ملموسة!! ولأنها تستعمل قوانين طبيعية ثانية كقانون الجاذبيـــة وقانون ظغط الهواء. وهذا ما يوضح لنا أنه عند عملية الارتقاء نســـتعمل ضغطـــاً فكرياً وليس جسدياً. لكن عند العلم الحديث كيفية الارتقاء عـــن الأرض عمليـــة مبهمة.

إن الدراسات العلمية أكدت أن الذبذبات في الجهة الخلفية والأماميـــة مـــن الدماغ تعمل مع بعضها بمعنى أن الجهاز العصبي يعمل بشكل متكـــامل وبانتظـــام وذلك أثناء عملية الارتقاء. وقد أظهرت الدراســـات أن الإنســـان يســـتعمل5 أو 10% من طاقته الفكرية، لذا سمحت هذه التقنيات تطوير كل القدرات الموجـــودة في الانسان.

أبحاث الدكتور راين في " مدى العقل "

نقتطف نبذة من كتاب "مدى العقل" (The Reach of The mind) أي شيء نكون نحن بني الانسان – أنت وأنا؟ ومن المؤكد أن ذلك الأمر سيكون مثيراً لدهشة مؤرخي القرن الحادي والعشرين، وذلك عندما يرون أن الانسان قد أهمـــل طويلاً أمر القيام ببحث علمي مركز في شأن طبيعته هو.

هذه هي ملاحظة "الدكتور راين" على تجاهل العلم للناحية الخطـــيرة مـــن نواحي الشخصية الانسانية أي الناحية الروحية، واكتفائه بمعالجة الناحيـــة الماديـــة منهـــــا، فما الذي فعله هو في هذا الشأن؟

إنه قد خطا خطوات عملية في دراسة هذا الموضوع. فقد قام ومعه بعـــض العاملين من الشبان المتخصصين، ببحوث علمية واسعة النطاق بدأت في عـام 1930 في جامعة "ديوك" التي ينتمي إليها، حيث توفرت له وسائل التجارب العلمية. وقـــد

أمكنهم بالمثابرة والصبر أن يصلوا إلى نتائج تثبت إثباتاً قاطعاً أن هناك قوى روحية للانسان، مستقلة تمام الاستقلال عن قواه الفيزيائية، بل تثبت لهم أكثر من هذا ان هذه القوى الروحية تعمل – تبعاً لإرادة الإنسان – في المادة نفسها وتؤثر فيها.

وكان من دقة الرجل ومعاونية في بحوثهم، وفي النتائج الايجابية التي وصلوا إليها، ثم في مطابقة هذه النتائج الايجابية لنتائج بحوث أخرى قام بها في نفس الوقت آخرون من رجال البحث العلمي ما جعل الكثيرين من العلماء ينظرون إلى هذا الأمر في كثير من الاهتمام.

وقد قام "الدكتور راين" وصحبه بوضع عدة كتب تضمنت بحوثهم وقد أجمل " الدكتور راين " ما وصل إليه في بحوثه من نتائج في الآتي:

1 – إمكان التفاعل بين عقلين، عن قرب أو عن بعد، بغير ما وسيلة مادية.

2 – إستطاعة العقل البشري الدخول في علاقة نشاط إدراكي مع المادة بغير إستعمال أي من الوسائل الحسية الذاتية المعروفة.

3 – إستطاعة هذه القوى العقلية أن تعلو على الحدود المكانية.

4 - إستطاعتها كذلك أن تعلو على الحدود الزمانية.

5 – إستطاعة هذه القوى العقلية أن تؤثر في المادة تأثيراً عملياً.

6 – هذا التأثير العقلي في المادة ليس مبعثه قوة فيزيائية.

7 – ظاهرتا الإدراك بحس فوق الحس الفيزيائي (1 – 4) وتأثير العقل في المادة (5 – 6) تتصلان أحداهما بالأخرى اتصالاً وثيقاً وتتحدان منطقياً وعملياً حتى ليمكن إعتبار نوعي تفاعل العقل مع المادة هذين عملية أساسية واحدة ذات طريقين : فعندما يأتي إلينا هذا التفاعل بمعرفة لا يستطاع الحصول عليها بالحس المعروف فإننا ندعوها عملية الإدراك "بالحس الزائد ESP Extra Sensory Perception " أما عندما يسبب هذا التفاعل تغييراً حركياً فيما يحيط به بغير استعمال دافع فيزيائي فإننا نسميها الحركة العقلية (الواعية)" Psycho- Kinesis PK ".

8 – في حالة قيام هاتين الظاهرتين بتخطي الحدود المكانية والزمانية فإنهما تكشفان عن خواص جوهرية للعقل البشري كافة، وفي حالة تفاعلهما مع المادة فإنهما تدلان على وجود قوى عقلية للإنسان غير تلك الحالة العقلية المجردة الخاصة بالذاكرة، وهذه القوى العقلية ليست شيئاً شاذاً منفصلاً عن كيان الإنسان، وإنما يجب اعتبارها جزءاً حقيقياً من شخصيته الكاملة [1]، أثبتت التجارب العلمية التي أجريت في البحوث الروحية الحديثة، وجود ظواهر وساطية عقلية إمتاز بها بعض الوسطاء بشكل بارز. فمن هذه الظواهر ظاهرة الجلاء البصري (Clair Voyance) ومن هذه الظواهر ظاهرة الجلاء السمعي (Clair Audience) ومنها أيضاً ظاهرة التنبؤ " Prophecy " وفيها يخترق فكر الوسيط حجب المكان والزمان [2] ليأتي بمعلومات غير مستطاع الحصول عليها بالوسائل العادية . ثم هناك أيضاً ظاهرة الطرح " Projection " وفيها يلقي الوسيط بكل حواسه الروحية، التي تعلو على الحدود المكانية والزمانية، فيسمع ويرى ما لا سبيل إلى سماعه أو رؤيته بالوسائل العادية، وفي هذه الحالة قد يستطيع الوسيط أن يرى بنفسه جسمه الفيزيائي، كما يمكن أن يتراءى هو نفسه، بجسمه الروحي، لمن لديهم موهبة الجلاء البصري .

وبما أن ظاهرة الطرح الروحي هذه تجمع كل الظواهر العقلية الأخرى – أي الجلائين البصري والسمعي والتنبؤ – فمن البديهي أن تكون جميع القوى المستخدمة متفرقة في تلك الظواهر قد استخدمت مجتمعة فيها، وعليه نستطيع أن نقول أن هذه القوى قد تعمل متحدة، أو هي فعلاً قوة موحدة تعمل في أي من هذه المجالات، طبقاً لتوجيه العقل لها .

---

[1] استعمل " الدكتور راين " البطاقات المصورة في اختبارات الإدراك بحس فوق الحس الفيزيائي ESP، فكان المختبر والطالب (الذي عليه يجري الاختبار) يتراسلان فكرياً بصور هذه البطاقات التي كانت توضع بين يدي المختبر وهو في مكان بعيد عن مكان الطالب . أما اختبار القوى الفكرية في المادة فقد استعمل فيه " راين " " زهر النرد " يلقي في قفص معدني يدور بالكهرباء بينما يوجه الطالب تفكيره إليه، عاملاً بقوته الروحية على أن يأتي الزهر في نهاية رحلته الدائرة في وضع معين. (أنظر تفصيل هذا في المرجع سالف الذكر " مدى العقل ") .

[2] قد يستعين القائم بهذه الظاهرة بأثر يتعلق بمن يتتبعه حسه الروحي قصد الحصول على معلومات، وفي هذه الحالة تسمى الظاهرة " السيكومتري PSYCHOMETRY "، وسبب استعمال هذا الأثر هو استعانة الحس الروحي بخاصيته الأثيرية في الاستدلال على صاحبه وما يحيط به في ذلك المجال الأثيري العظيم.

فقد رأى أن قوى الإنسان الروحية قد تتحد لتقوم، بتوجيه العقل، بعمل معين وهو وجود قوى روحية في الانسان توجه بواسطة العقل في موجات فكرية، تختلف قوة وضعفا تبعا لحالة الأفراد الطبيعية كما انها تختلف في هذا تبعا لالتفاقم إليها في حياتهم ولعملهم هم أنفسهم على انمائها. وهذه القوى، التي يمكن أن تصبح عن طريق إنمائها ذات طاقة عظيمة، يستخدمها الإنسان في جميع مجالات نشاطه الحيوي. فهناك الكثيرون من الناس يولدون وفيهم إستعداد لهذا الأمر أكثر من إستعداد غيرهم، ومثل هؤلاء يمتازون بقوى روحية أعظم من قوى الغير.

لم يفقد "راين" الأمل في ما كان يعمل . فوضع في سنة 1937 مؤلفه (New frontiers of the mind) الذي اعتبر كتاب الموسم، أي ما يسمى best- seller. عندئذ قرر "راين" تطوير مختبره وجعله "مختبر البارابسيكولوجيا" معطيا بذلك للظواهر النفسية في أميركا تسمية جديدة. أما سنة 1938 فكانت سن "تجربة النار" كما يقال. ولكن "راين" إنتصر على جميع المصاعب ووضع مع رفاق علماء له مؤلفا جديدا بعنوان (Extrasensory Perception after six years).

إن تجارب "راين" قد صار العودة إليها وإعادتها في الولايات المتحدة الأميركية وعدة بلاد أخرى في العالم . ففي بريطانيا العظمى قام "س.ج. صول S. G. Soal " أستاذ الرياضيات في جامعة " لندن " بالتجارب بواسطة وسيط اسمه "باسيل شاكلتون Basil Shackleton". وبنتيجة ذلك كتب العلامة "بروض Broad أستاذ الفلسفة في جامعة "كمبريدج Cambridge" بهذا الشأن مؤكدا.

وفي " السيتي كولدج City college " في نيويورك أجرت الدكتورة "جرترود شميدلر Gertrude Schmeidler " أستاذة السيكولوجيا نفس التجارب مع بعض التحسينات وذلك على عدة أشخاص . فتمكنت من إثبات أهمية الدور الذي تقوم به شخصية وعاطفية الأفراد فيأجوبة ESP ولكن دون أن تتمكن من شرحها بصورة مقبولة يركن إليها العقل العادي.

في سنة 1962 ترك "راين" جامعة ديوك وأسس إلى جانب " المؤسسة" Institute of Parpsychology ما أصبح يعرف بال FRNM أي " مؤسسة

البحث في طبيعة الإنسان Fondation pour The research institute of human nature ".

أما في روسيا فقد أجريت اختبارات مدهشة على " توارد الخواطر " في ظل وطأة التنويم المغناطيسي التي قام بها العلامة " ليونيد فاسيلياف Léonid Vassiliev" أستاذ علم النفس في جامعة " لينينغراد Leningrad " فوضع مؤلفه الذائع الصيت المترجم إلى الإنكليزية تحت عنوان (Experiments in Mental Suggestion).
كما أنه في 30/ 12/1969 أعلن " أ.دوغلاس دين E.Douglas Dean " قبول "البارابسيكولوجيا" في المجموعة العلمية . وإذا " بما حول علم النفس " تبني هيكلها على أسس قوية متينة، فأخذت الحدود التي كانت تفصلها عن باقي العلوم تتلاشى مع الأيام شيئاً فشيئاً .

لا شك أن "راين" أسوة "بفرويد" قد اتبع طريقاً طويلة، فيها صعوبات وأشواك من كل حدب صوب، ولكن لم يفكر أحد بأن ينكر "لراين" حقه بأبوة البارابسيكولوجيا، هذا مع الإشارة دائماً إلى أن "آلن كردك Allan Kardec" هو أب "الاخفائية Occultism" التي فتحت لها آفاقاً جديدة بواسطة الأصول البارابسيكولوجية المتبعة.

فمنذ تاريخ 1951 أخذت "لويزا راين Louisa Rhine" زوجة "جوزف" تجمع الأدلة التي من شأنها الاستعانة بدرس درجات اليقين conviction حول المنام الثبوتي وقام عالم فيزيائي تشكوسلوفاكي، "ميلان ريزل Millan Ryzl" سنة 1960، باختبارات عديدة لزيادة "ESP" عند أفراد في حالة التنويم المغناطيسي . فنجح بوضع طريقة اعتبرت مجدية مع المدعو " بافيل ستيبانك Pavel Stepanek" الذي كان صاحب مزايا وساطية مدهشة على ما يظهر، مما جعل العالم "ج.غيترابرات J.Gaither Pratt" وكان أحد معاوني "راين" في وقت من الأوقات، الذي اكتشف أن "سيبانك" المذكور كان ينتج ESP تحت الطلب sur commande نوعاً . فدعاه إلى جامعة فرجينيا لمزيد من الاختبارات. وقد تبين بالنتيجة.لـ "برات" أن الشخص موضوع الإختبار كان يطبع ما سمي "بعلامة نفسانية psychologic Mark" على الأشياء التي يطلب منه معرفتها.

فأعطى علماء البارابسيكولوجيا لهذه الظاهرة اسم "وضع موقف effect position" وكانت منها انطلاقة لتجارب واكتشافات جديدة في هذا المضمار في سنة 1967 هاجر " ريزل " إلى الولايات المتحدة وعمل هناك في مختبرات معهد البارابسيكولوجيا في مؤسسة FRNM ومن ثم انتقل أبان سنة 1971 إلى دائرة "احيائية آلية Cybernétique" في سان خوسيه ستات كولدج St José State Colledge، في كاليفورنيا فوضع كتاباً عنوانه: (Parapsychology A Scientific Approach).

وهنا تجدر الإشارة إلى وجوب ذكر الدكتورة " تلما موس Thelma Moss"، الأستاذة المساعدة في المعهد العصبي النفساني "Neuropsychiatrique" في جامعة لوس أنجلوس من أعمال كاليفورنيا، وهي "البارابسيكولوغ" الشهيرة التي اهتمت خصوصاً بالدور الذي لعبته العناصر العاطفية في أجوبة ESP حيث أقدمت الدكتورة "موس" المذكورة بمعاونة الدكتور "جنغيرللي Gengerelli" بتجربة على "توارد الخواطر العاطفي Emotional Telepathy".

وخلال الستينات قام "جون رندل John Randall" في انكلترا باستعمال استمارة الأسئلة الخاصة، ومن ثم باللجوء إلى ما سمي بالإنكليزية Junior Eysenck Personnality Inventory أي EPI مقياس النوعين الأسساسيين للشخصية المنفتحة والمنطوية extroversion and introversion، وهما من فئة أشخاص مؤهلين للـ ESP.

وابتداء من أوائل سنة 1965 أخذ هذا النوع من البحث شكلاً روتينياً بعد أن تبوأ المركز اللائق به حتى قيل على لسان "فرويد" في آخر حياته ما معناه "لو كان لي أن أعود إلى الحياة لأفضل تخصيص أبحاثي في الظواهر النفسية عوضاً عن الأمور النفسانية". وفي "عالم الاختبارات" لا بد من ذكر أبحاث اثنين من علماء "ما حول علم النفس" أمثال "جرترود شميدلر Gertrude Schmeidler" من نيويورك و"جون بيلوف John Beloff" من جامعة أدينبرا في اسكوتلندا.

في سنة 1967 أجريت في لندن اختبارات من نوع جديد على عدد أكبر من المرشحين للتجربة، وإذ "اليستر هاردي Alister Hardy" أستاذ في علم الحياة

البحرية يضع مؤلفين (The Living Stream) و(The Biology of God) فيـــهما تجارب على توارد الأفكار على أساس ما سمي بالإنكليزيـــة blind matching أي "التنسيق المؤقت". وبما أن الدكتورة "تلما موس" قامت باختبار ما دعـــي ESP à longue distance أي ESP عن بعد، فكانت النتائج مذهلة للغاية ومؤكدة لـــدور العامل العاطفي. وهكذا، فإن إثباتاً جديداً في هذا الأمر جاء يؤيد الإثباتات السابقة في هذا المضمار.

ومن توارد الأفكار إلى الأحلام نرى أنه لا بد في سياق إضاءة طبيعيـــة ESP من ذكر الدكتور "مونتاغ أولمن Montague Ulliman" الذي تخصص في أحـــلام ESP . وقد تمكن بمعاونة " غاردنير مورفي Gardner Murphy" من تأسيس "مختـبر الحلم Dream's Laboratory" الذي كان المختبر الوحيد لدرس حالات النـــوم في الأبحاث " البارابسيكولوجية " حيث عمل فيها بعد " أولمان Ullman" و"كربـــنر Krippner" انطلاقاً مما سمي rapid -eye movements (REM) في الحلم .

وقد كتب أيضاً عن هذا الموضوع كل من " أولمن" و"كربنر" فوضعا تقريـراً كاملاً عن تلك الإختبـــارات في "مختـــبر الحلـــم": ضمنّـــاه كتابهمـــا (Dream telepathy). وقد ساهم في الكتاب أيضاً الدكتور " أولريك نيسر Ulric Nisser" المحرر في مجلة (Psychie) وأستاذ علم النفـــس في "جامعـــة كورنـــل Cornell University".

في سنة 1973 توسع "مختبر الحلم" هذا، فأصبح فرعاً مـــن فـــروع دائـــرة "البارابسيكولوجيا".

في تقرير صادر في مجلة (New Scientist) تبـــين أن 67 % مـــن ألـــف وخمسمائة مجيب على استمارات قد اعتبروا أن ظاهرة ESP ثابتة واقعياً، وأن 88% اعتبروا بدورهم أن التحقيق حول الظاهرة المذكورة هو مشروع علـــم شـــرعي:
"...88 % held the investigation of ESP to be a legitimate scientific undertaking" .

أما فيما يتعلق بالتجارب الحديثة في إنتقال الفكر بهذا الصدد أنه في كتاب لـ "فاسيلييف Vasiliev" بعنوان (Experiments in mental suggestion) نجد شرحاً طويلاً مسهباً لعدة اختبارات لعلماء في "مؤسسة بوبوف Popov Society" أمثال المهندس " كوغان Kogan" الذي نشر في سنة 1969 دراسات قيمة بصدد نظرية الاتصالات التلبتية telepathic communication . وفي المؤتمر الدولي الأول في "براغ" من أعمال تشكوسلوفاكيا المنعقد سنة 1973 بموضوع "البارابسيكولوجيا" تكلم "خولودوف Kholodov" مطولاً عن علاقة الحقول الكهرومغناطيسية والأجساد الحية، مما جعل أعماله عرضة لتقويم علماء من الغرب أمثال "كاميا Kamiya" و"لندسلي Lindsley" و"بريبرام Pribram" و"سلفرمن Silverman" و"ولتر Walter".

إن سلسلة من التجارب الإختبارية في المؤسسة المعروفة بـ : مختبر الالكترونيات لمؤسسة الأبحاث في ستانفورد، من أعمال كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية، قد أكدت في عالم التحقيق في ظواهر "البسي" psi أن هناك "رؤيا عن بعد" Far vision أكيدة، من الدرجة الأولى عند البعض . فالشروط العلمية والاختصاصات المختبرية التقليدية الآلية، أمثال "قفص فارادي Farady cage" ناهيك عما سمي سلسلة الأعداد غير الموثوقة كانت كلها مكتملة. هذا بالإضافة إلى ما ذكرته "مرغريت ميد" إن النتائج هي محدودة، دون شك، ولكنها صريحة واضحة.

أما تجارب مختبرات مؤسسة "منلو بارك Menlo Park"، التابعة لجامعة "ستانفورد Stanford" من أعمال "كاليفورنيا" في الولايات المتحدة الأميركية، فقد أعطت مفهوماً concept جديداً لظاهرة "البسي" لا سيما في تجربة الوسيط النيويوركي " أينغو سوان Ingo Swann" التي حصلت بتاريخ 1973/5/29 ضمن مشروع SCANATE حيث أعطى أجوبة أدهشت العلماء.

"السيكوكينازي" Psychokinésie وظواهر أخرى

إن تجارب " توارد الأفكار " التي كثر ذكرها هي مقصد أهل العلم على السواء . ويكفي ذكر البروفسور " ليونيد فاسيلياف " Léonid Vassilief ، الحائز على جائزة "لينين" ورئيس دائرة "الفيزيورولوجيا" في جامعة "ليننغراد" الذي أعلن في سنة 1960 أمام دهشة كبيرة لحشد ضخم من العلماء بأنه تابع في عهد "ستالين" اختباراته الإيحائية في حالة التنويم المغناطيسي بواسطة توارد الأفكار لا سيما في التجارب التي قام بها الإسطول الأميركي بخاصة بالنسبة للغواصة الذرية "نوتيليوس Nautilius" التي كانت تلفت مسامع السوفيات. وقد أكد "فاسلياف" قائلاً :

“La découverte de l’énergie représentée par L’ ESP prendra autant d’importance que l’énergie atomique “.

بما معناه : إن إكتشاف الطاقة المتمثلة بـ ESP سيكون لها من الأهمية ما للطاقة الذرية. مما يدل دلالة واضحة على أهمية تلك الطاقة وعلى تقدير العلماء والسياسيين لها.

وفي سنة 1962 نشر "فاسيلياف" المؤلف المعروف بعنوان (Mental suggestion experience). وفي سنة 1963 أعطى "الكرملين" الأفضلية لعلوم الحياة biology، بما فيها "البارابسيكولوجيا"، مما جعل "فاسيلياف" يشرف على مختبر كبير في جامعة "ليننغراد" بالذات. كما أن الحكومة السوفياتية المركزية فتحت إعانات مالية ذات قيمة لأبحاث ظاهرة "بسي PSI"، لا سيما بعد انتشار أخبار "نوتيليوس" الآنفة الذكر. هذا بالإضافة إلى اطلاعها سنة 1963 على تقرير "أوجين كونسي Eugène Konecci" من "النازا NASA" الذي عرض دراسة مسائل "تحويل القوى Energy transfer" أو "تحويل معلومات سيكوفيزيولوجية Transfer of psycho-physiologic".

وتجدر الإشارة بهذه المناسبة إلى أنه عند موت "فاسيلياف" في سنة 1966 تابعت مدرسته اختباراتها في هذا المضمار مع تسجيل نجاح كبير في موضوع توارد الأفكار في ما سمي باستمارة "موسكو – سيبيريا" التي أعطت تجارب "توارد الأفكار Telepathy" نصرا مبينا، لا سيما في عملية نقل الأفكار عن بعد.

وباكتشـــاف امكانيـــات "مـــدام نليـــا ميخايلوفـــــــا Mme Netya Mikhaïlova"، المعروفة أكثر باسمها قبل الزواج أي "نينل كـــــولا غينـــا Ninel Kulagina"، نرى أن الاتحاد السوفياتي اهتم كثيراً بما سمي بـــــ "بســـيكوكينازي Psychokinésie" أي "المس الروحي" إذ كان بإمكان الســـيدة المذكـــورة نقـــل الجوامد من مكان إلى مكان دون لمسها ماديـــاً، عـــن طريـــق التفكـــير بعمـــق concentration de la pensée. وهكذا تكون روسيا قد نقلت ما أسمـــاه "رايـــن Rine" الـــ .P.K.

فإن البحث الدقيق في ظاهرة .P. K هذه جعل السيدة "كولا غينا" هـــدف العلماء السوفيات، لا سيما بعد أن توصلت أكثر من مرة إلى نقل أشياء دون لمـــس جسدي، مما جعل العالم الفيزيائي الروسي " ي. تيرلتسكي Y.Terletsky" يكتـــب سنة 1968 في جريدة " البرافدا " الرسمية، أن " السيدة ميخالوفا " كـــانت تظـــهر شكلاً من القوى الجديدة المجهولة حتى تاريخه . وقد اجمع العلماء في بلاد السوفيات على ما ذكر.

وإبان زيارة، سنة 1972، تبين لـــ "بنس هـــيربرت Benson Herbert" أن مدام " كولاغينا " هذه كانت لا تكتفي بأن تنقل الأشياء عن بعـــد، بـــل كـــان بإمكانها، حسب إرادتها، زيادة حرارة اليدين والحاق الحريق بيد من تســـلم عليـــه بيدها . فقد استعان " هربرت " المذكور بـــ " رادياتور " عدد اثنين " لكروكـــس Crookes" وقام بالتجربة . فتمكنت " كولا غينا " من إرغام الآلتين على القيـــام بحركة مستديرة متواصلة باتجاه معاكس لعقرب الساعة، كما أنها في مـــرة ثانيـــة أخذت تحرك ابرة " بيكار " compass بصورة متواصلة .

وفي سنة 1974 وضع البروفسور "شيغامي سازاكي Shigemi Sasaki" مـــن جامعة "دنكي توشيم" Denki Tushim في طوكيو دراسة اشترك فيها خمسة عشر باحثاً وثمانية أولاد. فوضعت ملكات هؤلاء .P.K تحـــت تجربـــة نوعـــين مـــن القياسات: قياسات تعود للتحرك العمودي deplacement Vertical وأخرى تعود لحالة قطعة معدن فيزيائية بواسطة TTI (Tensil Turn Indicator). فتبين للعلمـــاء أنه كان بإمكان بعض الأولاد تقويض بعض الملاعق كما بإمكان البعض الآخر نقل

الجوامد من مكان إلى مكان لمجرد تسميتها، مما أذهل أهل العلم لا سيما "تيلـــور" الذي خصص قسما من مؤلفه لهذه الغاية . فالعباقرة من الأولاد ليسوا في انكلـــترا واليابان فقط، بل هم في كل مكان من العالم مما جعل "اندريا بوهـلويش Andrija Puharich" ورفاق لها من العلماء (أطباء وفيزيائيين) يؤلفون جماعة تجوب العـــالم بحثا عن قاسم ذكائي مشترك، وتقول بأن هذه الدراسات هي على وشك الوصـول إلى نتيجة من أجل تحديد نظرية علمية معينة في هذا المضمار .

أما "أوري غلر" فقد كان متأكدا من إمكاناته ورأى أن على العلم أن يخترع انظمة جديدة لقياس "تموجات القوى ondes d'énergie" لديه و لم يمانع "هنــري مارغينـــو Henry Margenau" استاذ الفيزيـــاء في جـــامعة يال بذلك.

أما ظاهرات "البولترجيست Poltergeist" فإنها تكون شكلا مفاجئا آنيا لـــ P.K. التي ظهرت في جميع العصور. إنها تعتبر نوعا من الاعتداء النفساني .

وفي فصل الخريف من سنة 1967 حصلـــــت ظواهـــر "الأرواح الضاربـــة Beating Souls" في مكتب المحامي "سيغموند آدام Sigmund Adam" فأثـــارت حفيظة العامة من الشعب، هذا بالإضافة إلى العلماء والتقنيين . فأكد الباسـيكولوغ "هانس بندر Hans Bender" من جامعة فريبورغ صحة هذه الظواهر مستنتجا أنها لا تحصل إلا بوجود الصبية " آن ماري شابرل Anne - Marie - Schaberl"، وقد استعين من أجل ذلك بعالمي فيزياء من ميونيخ هما " ف. كـــــارجر F.Karger " من مؤسسة "ماكس بلانك Max Planck" و "ج. زيخا G. Zicha" من "الجامعـــة التقنيـــة Technische .Universitat" بتعابـــير تخـــص الديناميـــة الكهربائيـــــة Electrodynamic اعلنا في تقرير وضعاه أن تلك الظواهر تخرج عن قوانين الفيزياء الحالية:

كما تبين لـــ "هنس بندر" بعد مقابلة مع "آن مـــاري شـــابرل" أن هـــذه الأخيرة تتألم من مركب بغض واحساس قوي بالمنع والفصام ممـــا ولـــد لديـــها نـــزعات عدوانية . هذا بالإضافة إلى ظواهر أخرى من "البولترجيست" تعرض لهـــا في السنوات الأخيرة " و.ج.رول W.G .Roll" وزملاؤه العلمـــــاء في Physical

Research Foundation من درهام Durham (كارولينا الشمالية) . وقد ذكرها في مؤلفه (The Poltergeist) وفي مقالة له نشرت سنة 1973 في مجلة (Psychie).

التصوير النفسي

وإذ "بالقوى الفكرية mental energy" تبرز في الصف الأول من الاهتمامات العلمية الحالية لا سيما بما سمي "التصوير النفسي photographie psychique"، لقد ظهر شخص سكير في الخمسينات من عمره يدعى "تد سريوس Ted Serios" الذي لم يجد، في بادىء الأمر، من يهتم بما سمي في وقت من الأوقات Mentalographie إلى أن تعرف على الدكتور "جول ايسنبود Dr. Jules Eisenbud"، الأستاذ في معهد الطب في جامعة كولورادو الذي أعطاه الحظ والمناسبة بأن يثبت قدراته في جو وظروف مختبرية وبحضور باحثين اختصاصيين. فكتب الدكتور "ايسنبود" بالنتيجة مؤلفه بعنوان (The world of Ted Serios) الذي اعتبر فيما بعد أساساً لاختبارات قام بها في سنة 1968 أن الدكتوران "أيان ستفنسن Ian Stevenson" و "ج.ج. برات J.G. Pratt" من جامعة فريجينا اللذان وضعا كتاباً بعنوان:

(Explanatory Investigations of the Psychic Photography of Ted Serios).

لم يتمكن العلماء في بلاد الغرب من شرح كيف كان " تيد سريوس " يصل إلى نتائجه، ولكن العلماء الروس في " البارابسيكولوجيا " لم يهتموا بتلك النتائج بل بالعكس، فقد تابعوا الاختبارات في هذا المضمار وأعلنوا صراحة خلاصة أبحاثهم على النحو التالي :

إن أنجح اختبارات للـ"بسي PSI" قام بها العلم هي تلك التي وجهها سنة 1969 العالم " هيلموت شميدت Helmut Schmidt" أحد علماء الفيزياء في مختبرات "البوينغ Boeing" الذي أصبح فيما بعد مدير مؤسسة "البارابسيكولوجيا". وقد استهلم عمله هذا من أنظمة أوتوماتيكية كاملة، فوضع

من أجل اختباراته ما سمي "بماكنة شميدت Machine Schmidt" إذ تبين لـــه أنها أفضل طريقة لفحص ESP في أنواعـــه المتعـــددة، حـــتى أن معظـــم مختـــبرات "البارابسيكولوجيا" قررت استخدامها.

وقد طورت " الماكينة " المذكورة مع الوقـــت حـــتى تم إدخـــال بعـــض التحسينات الإلكترونية فيها.

قـــوة الزمـــن

عرض "كوزيريف" نظريته الجديدة عن قوة الزمن.

قال كوزيريف[1]: إن الزمن هو نوع مـــن الطاقـــة، ويجـــب أن ننظـــر في خصائص "الزمن" لكيْ نجد المصدر الذي يحافظ على ظاهرة الحياة في العالم.

كيف يمكن أن يصل الفكر الذي نفكر به بالمواحاة حالاً، إلى شخص آخـــر، أو منا إلى أي جزء من العالم. يعتقد بعض العلماء أن ESP[1] قد يســـتلزم قـــوة مجهولة. وبعد 17 سنة من الاختبارات الدقيقة والمتعبة، يعتقد الدكتور "كوزيريـــف" أنه وجد هذه القوة، لقد سجّلت أجهزته نماذج من طاقة مجهولـــة مندمجـــة مـــع تحركات ميكانيكية وكيميائية معروفة. إنه يسمّي هذه الطاقة "الزمن".

وقال لنا العالم " كوزيريف " في " بولكوفو " أن الزمن أهـــمّ خصـــائص الطبيعة. إنه لا يتكاثر مثل التموجات الضوئية، هو ظاهر ويظهر حـــالاً في كـــل مكان. إن الخصائص المتقلبة - لثانية واحدة - من الوقت، ستظهر حالاً في كـــل مكان، مثل الزمن الذي هو في كل مكان. إن الزمن يربطنا كلنا - وكل الأشياء - في الكون.

لقد وجد "كوزيريف" مثلاً أنّ هذه الطاقة "الوقت" أو الزمن، هي أكثـــف قرب جهاز "التقاط" أي تفاعل. وأخفّ قرب الجهاز "المرسل".

---

[1] العلامة الدكتور كوزيريف من أشهر علماء الإتحاد السوفياتي في الفيزياء والرياضيات وعالم بالفلك.

[2] ESP - معناها الإدراك بالحس الزائد "Extra Sensory Perception" .

يمكن تسمية ما اكتشفه العالم كوزيريف من تجاربه:"PK"، الأمور الكميائية تؤثر على الرقّاص الجيروسكوب على مسافة قصيرة، إنها تحركها دون استعمال قوة معينة، قد يقول العالم كوزيريف، أن كثافة الزمن تسبب هذا التفاعل المدهش على مسافة قصيرة، وغالباً ما نتصور PK [1] لا كمادة مؤثرة في مادة، على مسافة بل كعقل مؤثر في مادة، فهل للفكر أي تأثير على كثافة قوة الزمن؟.

يجيب العالم "كوزيريف" عن هذا السؤال "نعم، الفكر يؤثر قطعاً في التفاعل. عندما أفكّر عن قصد بالشعر أو بأي أمر عاطفي خلال تجاربي، تسجّل الأجهزة تغيّراً أكثر مما لو كنت أفكر بأعمال حسابية. أفكارنا قد تغيّر كثافة الزمن" (وهذا ما حصل أثناء التجارب) .

فهل لكثافة الزمن إذاً أيّ علاقة بالمواحاة ؟

يقول الدكتور كوزيريف: "المواحاة تتعلق دائماً بكثافة الزمن. الزمن يكون خفيفاً قرب مرسل الفكر وكثيفاً حول المستقبل، لقد قمنا بتجارب في مختبراتنا لمحاولة تغيير كثافة الزمن بصورة اصطناعية. عندما نقصد أن يكون الزمن كثيفاً، نستطيع أن نوجد المواحاة عندما نريد".

ماذا أيضاً يمكن أن يؤثر في كثافة الزمن ؟

أجهزة التجارب تأثرت بتغيّرات كثافة الزمن التي كانت أسبابها الزوابع والصواعق وتقلبات الطقس وتبدل الفصول.

ولقد اكتشف "الدكتور كوزيريف" خصائص أخرى للطاقة سماها "الزمن" حيث يعتقد أن بإمكانه رؤية الزمن وقياسه في جسم يدور مثل الجيروسكوب وتغيير نمط الزمن في جسم يدور، يزيد أو ينقص الطاقة. وبعد عدة سنوات من التجارب، تبيّن للدكتور كوزيريفّ ورفاقه أن مجرى الزمن في جسم يدور شمالاً هو إيجابي — فتزيد الطاقة. أما مجرى الزمن في جسم يدور يميناً فهو سلبي.

---

[1] " PK " – معناها : الحركة العقلية أو الوعي " Psycho-Kinesis ".

ويعتقد الدكتور كوزيريف "بأن الزمن هو نوع من القوة التي تتمّم الأحداث الروحانية". (إنه لا يجعل المواحاة بالمعنى العادي للكلمة لأن الزمن لا يتوالد، إنما هو فوراً موجود في كل مكان).

فهل تساعدنا فكرة "الدكتور كوزيريف" على شرح كلمة التنبؤ؟

العالم اليوناني "تاناغراس" يقول بأن التنبؤ يتعلق بحقول طاقات يوجهها الانسان في عقله الباطني إلى أشياء حيّة. وهكذا تبين الصلة بين الإدراك والـ PK. وبالنسبة للعالم "تاناغراس"، هناك أسباب غير مقصودة تجذب الطاقة المجهولة PSI نحونا بشكل أحداث كما يجتذب المغناطيس قطع الحديد بحيث يستطيع العالم الروحاني أحياناً قراءة هذه الطاقات وبالتالي قراءة المستقبل. والطاقة التي يسميها كوزيريف "الزمن" ربما هي نفسها القوة التي يعتقد "تاناغراس" أننا نكوّنها في مصيرنا.

هنالك فئة قليلة من الناس الذين يستطيعون إعداد نظرية علمية جديدة عن الزمن. و"الدكتور نيقولاي كوزيريف" هو واحد من هؤلاء القلة، ولقد طوّر حديثاً أجهزته الدقيقة لكي يوضّح الطاقة – التي يسميها الزمن – بطريقة أسهل من المختبر.

الطاقة الهائلة الغامضة المنبعثة من جسد الإنسان

طاقة الجسم هي جسم ثان، حساس ودقيق، ينفعل بسرعة مع تغيير فكرة أو مزاج، أو مع تغيرات بالمحيط.

ويقول علماء مشهورون: إن اكتشاف طاقة تدور في الجسم – ليست دموية ولا كهربائية – إكتشاف مهم للعلماء. وهذا قد يكون الدليل الذي كنا ننتظره منذ سنوات لشرح مقبول للأحداث غير العادية، من المواحاة إلى الشفاء النفساني.

طاقة الجسم والنباتات

إن نظرية "كرليان" كشفت صوراً كثيرة غريبة عن النباتات . أضواء عديدة الألوان تشعّ من النباتات. ولكن في صور "كرليان" تجد أيضاً أشياء غير مرئية

للعين، شعاعات من الطاقة، كريات مفتولة من النار تندفع من النباتات إلى الفضاء رأساً. وعلى طريقة "كرليان" صوّر العلماء زهرة الليلكي تتفرّع ببُرعُمتين. في الصورة الأولى، شاهدوا شعاعات ضوئية تتدفق من البرعُمتين مع مسامير صغيرة تشبه تاجاً من النور ثم قطعوا كل برعمة بالنصف ومع ذلك ظهرت أشباه مسامير براقة، ولكن هذه المرة بطريقة أوضح. أخيراً قطعوا البرعُمتين، فشوهدت شعاعات كبيرة من قطاعات تصدر من آخر الجذع الذي ظهر مُضاءً كالشمعة الروحانية.

وكان هنالك سر آخر، كريات من النور صغيرة ومستديرة كانت تنطلق باتجاهات مختلفة ثم تختفي بسرعة في الفضاء. وعمل "كرليان" هذا نبه بعض العلماء للبحث في الاكتشاف المشهور عن الاشعاعات الصادرة من أشياء حية والذي وضعه في الثلاثينات الروسي الشهير الدكتور "الكسندر كورفيتش".

دكتورساميون كرليان[1] وزوجته[2]

كانت جهود الدكتور كرليان وزوجته فالنتينا لمدة 25 سنة في حقل التصوير الخاص بالاشعاعات الحية، وأهمها القوى الاشعاعية المنبعثة من جسد الإنسان وهالته، مثمرة جدا حيث توصل هذا العالم بالتعاون مع زوجته إلى تصوير هذه الإشعاعات الحية بألوانها الطبيعية بواسطة جهاز خاص. وقد تبين بالصور التي أخذها لجسم الإنسان، (وهالة الجسم)، وجود قوى إشعاعية ملونة — برتقالية، وزرقاء – فيها خطوط متوهجة باللون البنفسجي الممزوج بأشعة نارية حمراء حول جسم الإنسان.

وقد ابتكر جهازا خاصا يمكن أيا كان من رؤية هذا الاشعاعات الغامضة، بالإضافة إلى رؤية هالة الجسد، التي كان من غير الممكن رؤيتهما إلا بواسطة الأفراد الذين وهبوا " الجلاء البصري".

ومن المفيد أن نذكر بهذه المناسبة، بأن الدكتور "وولتر كلنر" في مستشفى سان توماس بلندن، صنع لوحا من الزجاج مطليا بمادة "ديسياني Dicyanin" يمكن

---

(1) دكتور ساميون كيرليان، ابتكر جهازا خاصا لرؤية الاشعاعات الغامضة بالاضافة لرؤية هالة الجسد .

(2) فالنتينا كرليان . صحفية ساعدت زوجها في اكتشافاته العظيمة .

المشاهد من رؤية هالة جسده، كما يرى الأشعة المحيطة بشكل ضبابي ينبعث حول الجسم لمسافة ستة إلى ثمانية بوصات بألوان مميزة، كما تبين بأن التعب والمرض، والحالة النفسية، تسبب تعديلا ظاهرا في كثافة الهالة وألوانها.

في أحد الأيام كان كرليان ينتظر زيارة بعض علماء المعهد العلمي في موسكو للقيام بإحدى تجاربه أمامهم، وكان من الطبيعي أن تكون أجهزته في حالة استعداد للقيام بالتجربة المزمع أجراؤها أمام العلماء قبل حضورهم. ولسبب مجهول — امتنع الجهاز البصري عن العمل — رغم جميع محاولات كرليان، وما كانت الصورة تظهر بوضوح عبر عدسات الجهاز. وأخيرا اضطر كرليان لفك الجهاز قطعة فقطعة عله يعثر على العلة المفاجئة، ولكن جميع هذه المحاولات لم تجد، وعمد أخيرا لاستعمال الأجهزة الثلاثة الأخرى، وكانت النتائج دائما سلبية. وعندما انحنى "ساميون" لالتقاط إحدى القطع، شعر بدوار ودوخة، وأن هناك نوبة عصبية على وشك الظهور، وكان علاجه الوحيد في هذه الحالة — الراحة التامة — وحضرت زوجته وطلبت إليه التمدد على فراشه، ثم أسرعت لإعادة قطع الجهاز إلى أماكنها لأنها أحست بأن الزوار الكبار وصلوا إلى الباب، فأدخلتهم وباشرت التجربة بوضع أطراف أصابعها فوق الجهاز، وفتحت التيار الكهربائي، وما أشد دهشتها عندما وجدت أن كل شيء يسير على ما يرام، والصور كانت واضحة وجلية، وقد سر العلماء لهذه التجربة الفريدة الموفقة.

وبعد إنصراف العلماء، نهض كرليان من فراشه وقال لزوجته بتعجب: أليس من المدهش المحير أن ترفض جميع الأجهزة العمل رغم جميع محاولاتي؟ ولكنها عملت جميعها بدقة ونجاح عندما حركتها بيديك؟ لا شك بأن يدي اظهرتا نموذجا صادقا لتشويش الطاقة، بينما — في نفس الوقت — أظهرت يداك شكلا واضحا للطاقة مع انبعاث طبيعي للأشعاع.

إن الذي صادفه "ساميون" في تجربته الفاشلة لم يكن سببه أي عطل أو خلل في الأجهزة. لقد كان السبب الحقيقي، انحطاطا في قواه الجسدية وظهور بوادر المرض، وكان هذا جليا في صورة الذبذبة العالية مما يدل على الاضطراب في الطاقة والإشعاع.

كان هذا الاكتشاف لدى كرليان وزوجته، على جانب كبير من الأهمية حيث ثبت لهما بأن المرض – أي مرض ينتاب الجسد يسبب تشويشا ظاهرا في الهالة.

وأظهرت صور "كرليان" أننا نتعايش في آن واحد بأحجام أكثر مما كنا نعتقد. هذا علاوة عن أن وجود طاقة للجسم حقيقة متوقدة، فهو اكتشاف يرسل حبائل من النور في كل الجهات – حبائل تتقد وتعطي أفكارا جديدة عن كياننا.

إن جسمنا البيوبلازمي ينفعل مع الأفكار والأحاسيس والصوت والضوء واللون والحقول المغناطيسية والتغيير الخفي في المحيط من العشب الذي نسير عليه لغاية الكواكب التي نادرا ما نلاحظها. إن انفعالاتنا الدقيقة مع كل كائن وكل شيء، عالم من البلازما لشبكة الكون المتقلبة التي تربط الكل بالكل، ونحن، باعتقاد بعض العلماء قسم من هذه الشبكة.

إن إكتشاف "كرليان" له مفهوم للأشياء النفسانية أيضا. الشفاء النفساني للجسم. والعقل قد يكون عملية توازن وطاقات الجسم البيوبلازمي.

وإذا كانت المواحاة تتحرك في أجسامنا البيوبلازمية، فيمكننا أن نتفهم لماذا يتصور لنا أن الـ "ESP" [1] يسيطر على كل جسمنا، ولماذا تموجات القلب والنخاع تتفاعل مع المواحاة، إذا كنا نلتقط وحيا مدركا أولا . تأثير "كرليان" واكتشاف علماء بيولوجيا وفيزياء لطاقة الجسم يعطينا تأكيدا ضمن نطاق هذه القوة، إن هذه الأبحاث قامت بها مختبرات "ديلاوار" في أوكسفورد انكلترا.

تموجات الدماغ - The brain waves

لقد قيل ان الإنسان يتكون من ثلاثة أجسام:

- جسم مادي
- جسم أثيري
- جسم فكري أي جسم الروح الخالدة.

---

[1] الإدراك بالحس الزائد.

"يؤكد علماء "التيبت" أنه بالإمكان "اختفاء" الأشخاص عن النظر في حال تعطيل تحرك التموجات الدماغية عندهم وتوقيف كل نشاط أو تحرك لديهم، لأن مجرد التفكير وحده يحرك الدماغ ويجعل الناس في حالة وعي فكري وبالتالي ينظرون. إن مهمة الذبذبات أو التموجات الدماغية هي رئيسية ولا يستطيع أحد أن ينكر وجود ظواهر غير مفهومة، كرؤيا انتقال جوامد، وظهور أشباح".

على الساعين وراء الحقيقة أن يبحثوا عن أسباب تلك الظواهر قدر المستطاع إذ أن العلاقات فيما بينها أضحت جد وثيقة.

إن التكلم عن ذلك معروف منذ القدم عند "المصريين"، إنها إثبات لقوى نفسانية مركزها الدماغ. وهي تعتبر وراء تكوين الظاهرات المتطورة وغير المنظورة. ولكن لا بد من البحث عن سر الحياة والموت وخصوصا في سر كون التموجات الدماغية أساس كل حيوية.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن "بوريس أرمولايف Boris Ermolaev" ابن الدكتور "فلاديمير ارمولايف Vladmir Ermolaev" وهو من الأطباء المعروفين في مدينة العلوم " الما- آتا Alma-Ata" في "كزاخستان Kazakhstan" قد أشرف على نمو ولده دون أن يجد في صحته ظاهرة غريبة منذ ولادته حتى حادثة "لينينغراد" في سنة 1967 وقد تمكن فيها الولد من رفع الأشياء بقوة نظره إلى الفضاء télergie ومن ثم رفع ذاته عن الأرض مترا ونيف بقوة الإرادة دون سواها levitation .

وقد أكد ذلك العالم "سرغياف Sergueyev" في تعليقاته على اختبارات "بوريس" هذا، فورد نقلا عن الكتاب (The New Soviet Psychic Discoveries):

… "Clearly showed Ermolaev can suspend objects in midair using only the unknown forces of his mind".

أيضا لقد جاء في بحث "التموجات الدماغية" ما أوردته "نونا كسهير Nona Coxhead" في مؤلفها "أمنيات الروح – The spirits desire".

تعدد أنواع التموجات الدماغية

إن التخطيط الدماغي قد أظهر وجود "ذبذبات" أو تموجات "الفـــا alpha" وذبذبات أو تموجات "بتا beta"وهي تختلف عن بعضـــــها بتواترهـــا frequence ومدتها times ودوريتها periodict وسعتها amplitude واتصاليتـــــها continued وانتظامها regulation. فقد سمى "برمر Bremer" ذبذبات "الألفـــــا" بذبذبـــات الراحة وذبذبات "البتا" بذبذبات الحرية ونوع ثالث وهو ذبذبات "الدلتـــا delta" التي تعود للحالة المرضية عادة، وظهرت أيضا في الاختبارات في حالة نوم الإنسان، ذبذبات أو تموجات خاصة "ثيتا theta".

إكتشافات عديدة قد حصلت في دراسات تموجات الدماغ المعروفة تحـــت اسم ذبذبات "بيتا الفا" Beta alpha و "ثيتا" و"الدلتا".

أما تجارب "آكيرا كاساماتســـو Akira Kasamatsu" و"توميـــو هـــيراي Tomio Hiraï" من جامعة طوكيو على رهبان "برهماني" من أتباع "زنZen" فقــد أعطت نتائج هامة بواسطة التأمل méditation وفهم أنه يوجد في الجسم البشري "ميكانيك" غير تابعة للإدارة وتشبه كثيرا نظاما عصبيا مستقلا كما وأنه بالإمكـــان مراقبة هذا النظام إراديا.

إن واقع إمكانية قياس التأمل كهربائيا ولد اهتمامـــا حقيقيـــا في الأبحـــاث العلمية وأن العالم المذكور قد هاله أمر تعدد الطرق المتبعة إلى درجة لا توصـف. إلا أنه، وفي عدة ظروف، كان الاتجاه نحـــو الـــــ "يوغـــا" Yoga في إطـــار درس التموجات الدماغية.

لقد جاء في درس "تقنية المراقبة" إن الأسلوب المعـــروف اليـــوم "بالتـــأمل الإرتقائي" إذ قد أعطاه "ماهاريشي ماهش يوغي" أقرب المقربين من اتباع "ســـوامي براهماندا ساراوستي" الأستاذ الهندي الشهير الذي عبر بطريقته عن عقيدة "فيديـــة" قديمة. وقد بقي "ماهاريشي" المذكور سنوات بعد موت معلمه واستاذه في عزلـــة وصمت. ولكنه في سنة 1957 تقدم معلما طريقتـــه المعروفـــة "بحركـــة التجـــدد الروحي" وذلك على مستوى عالمي ... وعمت جامعاته العالمين القديم والحديث.

وهذا ما يدلنا على أن العامل الدماغي هو مصدر طاقة معينة ومرسل ذبذبات. وأخيرا نقول إن الدماغ بتموجاته وذبذباته المتعددة يفتح لنا على عالم الغد آفاقا جديدة مدهشة. لقد تمكن الطب من زرع القلب فهل يتمكن يوما ما من زرع الدماغ؟

ولكن ما قد تستطيع "البارابسيكولوجيا" تنمية القوى الدماغية من أجل السيطرة على كل التموجات لأن تلك السيطرة تعني تملك القوى التي لا تحصى و لم يستعمل الإنسان منها حتى اليوم إلا القليل ...

ظواهر غريبة (*)

اللورد دوفرن (سفير بريطانيا في فرنسا)

هذا الحادث الخارق رواه لويس آنز باكر، عضو الجمعية الأميركية للبحث النفساني، ونشرته بعض الصحف العالمية، وتولى ده ماتاري، العالم الفرنسي الأشهر، تحقيق الحادثة المعجزة، وعرض نتيجة بحثه على الجمعية البريطانية للبحث النفساني.

اللورد دوفرن سفير بريطانيا في فرنسا، والحاكم العام لكندا، وسفير حكومته بإيطاليا، وحاكم عام في الهند ... هذا السياسي المحنك تلقى دعوة من صديقه الحميم السير هنري ليزوره في قصره الباذج بإرلنده. ولبى اللورد دوفرن الدعوة. وبعدما تناول طعام العشاء مع مضيفه وأفراد عائلته، وبعد إنتهاء السهرة الحافلة بشتى أنواع التسلية، ذهب إلى فراشه، وسرعان ما أقفل الكرى عينيه.

وفجأة استيقظ على غير عادته، وكان شعوره ينبئه بشيء غريب أحس به نفسيا فاستغرب الأمر. وكأن هاتف سري يوحي إليه بنذير شر عاصف، فتحير بأمره و لم يستطع تعليل شعوره العجيب الغريب المفاجىء.

(*) من كتاب " قصص غريبة "، الجزء الثالث.

كانت الغرفة مظلمة، ولكن نور القمر الشاحب تسلل إليها فأنارها بشـعاعه الباهت. وأسرع اللورد دوفرن فأضاء المصابيح، وهذا الضوء الساطع طرد الظـلال الكئيبة التي كان القمر يوشي بها جدران غرفة نوم اللورد الإنكليزي.

وقرص اللورد ذراعه ليتأكد بأنه مستيقظ وغير نائم . ثم أخـرج سـيجارة وأشعلها بعود الثقاب، وراح يمتصها وينفث دخانها بالفضاء. وكان إحساسه مرهفا للغاية، وحاول أن يعلل شعوره بحدوث مكروه.

فلم تطيره هذا، وما الداعي إليه؟

وسمع حفيف أجنحة تصفق، فنظر من نافذة الحجرة المفتوحة عله يشـاهد هذا الطائر الليلي، ولكن الظلمة مخيمة لا تسمح له بالمشاهدة.

وبغتة طرق أذنيه صدى أنين متواصل بصوت خافت فأخرج رأسـه مـن النافذة، وحدق مليا عله يرى صاحب هذا الأنين الحزين.

لكنه لم يستطع تمييز أي شيء، فالليل دجوجي، وأغصان الشجرة القريبة من النافذة لا تتحرك لانعدام النسيم.

هذا الأنين ليس منبعثا من تلاعب الهواء بأغصان الشجرة، فما هو، يا ترى؟

ونظر إلى الستارة لعل نسمة هواء خفيفة حركتها، فوجدها ثابتة راسـخة في مكانها. فقال: لعلها بومة صوتت فكان صوتها كالأنين الحزين.

وعلا الأنين ! ... فخيل إلى اللورد دوفرن أنه يسمع لهاث رجـل أصيـب بحادث مؤذ. كان اللورد شجاعا جدا، فسرعان ما فتح البـاب، وإذاه في الغـاب التابع للقصر القديم. وانطلق اللورد بين الأشجار السامقة، وكان نور القمر البـاهت يلقي ظلالها على الأرض فتبدو كالأشباح الجبارة ! وتسمر اللورد عندما شـاهد، فجأة، شبحا يخرج من الظلمات المكتنفة الغـاب، ويسير الهوينا، مغمـورا بضياء القمر .

إنه رجل انحنى ظهره بحمل ثقيل، وناءت كتفاه بعبئه! وتمعن اللـورد فيـه، فإذاه يحمل صندوق للموتى (تابوت) أسود اللون! وكان وجه الشبح محتجبا وراء التابوت المحمول على عاتقه.

ترى، هل هذا الرجل، حامل النعش، مجرم فار بمن قتله وألحده في التـابوت؟ أم تراه سارقا للموتى ليسلمهم إلى أحد الأطباء لاقاء أجرة مغرية؟!

وأسرع اللورد فسبق حامل النعش، واعترضه قائلا له:

مهلا، أيها الرجل. أعلمني ماذا يحتويه نعشك الفاحم السواد؟

وما كاد الرجل يسمع نداء اللورد حتى استدار بوجهه نحو سائله.

وإذا باللورد يشهق لمشاهدته وجه حامل التابوت! لقد كان وجهـه بـالغ الدمامـة، رهيب التقاطيع، مفزع التكوين، مرعبا بنظراته التي تحمـل الهـول الصاعق ! ودمامته الهائلة جعلت اللورد يرتد إلى الوراء مصعوقا .

إنه وجه مخلوق رؤيته مقضة للمضاجع، وقد طبعت صورته في فؤاد اللـورد دوفرن كأنه وشم أبدي!

كان اللورد دوفرن من أشجع رجال بريطانيا، وأصلبهم قلبـا، وأصلدهـم عزيمة، وأمتنهم أعصابا ؛ فإذاه يتقدم بعد نكوصه، ويصيح.

من أنت ؟ وإلى أين تذهب بنعشك ؟

وجذبه من يده ليوقف سيره، وإذا بيد اللورد تصطدم بالهواء ! لقد اختفـى الهولة المرعب، وتبخر النعش بلحظة خاطفة، فذهل اللورد واضطرب، ونظـر إلى الأرض، وكان نور القمر ينير الغاب، فلم ير آثار أقدام الرجل الشبح! و لم تبصـر عيناه سوى ضياء القمر وهو يسخر منه، وهمسات دجنة الليل الفاحمة المفزعة تهـزأ به! فوقف شعره رهبة من هذا الحادث الخارق اللامثيل له .

وأسرع وهو يتعثر بخطاه إلى غرفته، و لم يدر كيف دخلها، إذ كان ضائعـا، مسلوب الإرادة، مضعضعا، ساهما، مرتعدا لاهثا، والحيرة تغمره من قمة رأسه حتى أخمص قدميه. وأغلق النوافذ، ووضع المزلاج وراء الباب، ثم أقفله بالمفتـاح، وراح يضرب أخماسا بأسداس. وعندما هدأت أعصابه نوعا، دون مذكراته عـن هـذا الحادث الذي لا يصدق لغرابته المستحيلة.

في صباح اليوم الثاني، وبينما كان في غرفة الطعام يتناول فطـوره مسـايرة لمضيفه، جعل يوجه الأسئلة إلى صديقه السير هنري، فعرف منه أن القرية لم تشـهد

في الأيام الأخيرة وفاة أحد ولا دفن أحد بمقبرتها، وقد عجز جميع من سألهم من أفراد العائلة عن أن يتبينوا شخصا له هذه العلامات المرعبة بين معارفهم.

وهكذا بقي ما شاهده اللورد دوفرن لغزا مغلقا. ولكن حادثا عجيبا آخر تمم حادث ظهور الشبح، حامل النعش الأسود.

بعد ذلك بسنوات، عين دوفرن سفيرا لبريطانيا في فرنسا، وقد دعي ذات يوم إلى حفل رسمي أقيم في "غراند أوتيل" بباريس. وكان بهو الفندق مزدحما بممثلي الدول.

سار مع سكرتيره الخاص إلى أحد مصاعد الفندق. وكان أمام مدخل المصعد عدد من رجال الدولة، فأفسحوا للورد الطريق ليتقدمهم، إذ كان له حق لتقدم، فمر بهم وهو ينحني ويحي.

كان باب المصعد مفتوحا، وعندما هم دوفرن بدخوله، حانت منه التفاتة، فرأى الرجل الموكل بالمصعد، فارتد للوراء فزعا مذهولا، ومد ذراعه مانعا سكرتيره من الدخول!

ترى، ما هو سبب امتناعه عن الدخول إلى المصعد؟!

لقد شاهد أمامه ذلك الوجه الرهيب الذي طبعت ملامحه على صفحة فؤاده في إرلنده، في تلك الليلة. إنه هو بعينه! فحملق فيه فزعا مرتاعا ! نعم، إنه هو بالذات ! وردد بنفسه قائلا:

– من يستطيع أن يفسر هذا السر العظيم، سر مشاهدتي، في تلك الليلة الدامسة، هذا الشبح المخيف الذي أراه، الآن، في أرقى فنادق باريس .!

مرت هذه الخواطر في ذهن اللورد كالبرق الومض.

وتملك جأشه، وحافظ على أعصابه، والتفت إلى من حوله، وأعلنهم أنه غير رأيه، فلن يجتمع بهم لأسباب خاصة. واعتذر عن عدوله، وأسرع عائدا إلى البهو وحيدا، مخلفا سكرتيره واقفا معهم.

ودخل المصعد فريق من رجال الدولة، وأوصد الباب، وارتفع المصعد، وهرول دوفرن إلى مدير الفندق، وسأله عن الموظف الموكل بالمصعد من أين جاؤوا

به؟ وما كاد المدير يهم بالجواب حتى سمع الناس صوت إرتطام عنيف ملأ البهو، وتطاير في الأروقة .

وأقبل سكرتير اللورد دوفرن وهو جاحظ العينين، وأعلمهم بوقوع الكارثة، فالمصعد الذي امتنع اللورد عن دخوله، والذي وكل به ذلك الرجل الذي شاهده اللورد في إرلنده منذ سنوات، قد ارتفع بركابه إلى الدور الخامس، وإذا بأحد حباله ينقطع فيهوي ويهلك جميع من كان فيه.

وهذا الحادث التاريخي المأساوي سجلته دائرة الشرطة في باريس، وطيرت الصحف أنباءه فعرفها الجميع.

أما الرجل الموكل بالمصعد فقد قتل مع من قتلوا . وذهبت محاولات رجال الشرطة هباء، إذ عجزوا عن معرفته رغما عن تضافر رجال الشرطة السرية في بريطانيا وفرنسا في البحث والاستقصاء . هذه هي الحقائق، والأدلة ثابتة لا تدحض.

وختم لويس آنز باكر حديثه قائلا :

- لقد عجز علماء النفس وخبراء الجمعيات الروحية عن تعليل هذا الحادث الخارق، وأعلنوا فشلهم التام . وأكمل قائلا : "وكل ما نعلمه هو أن حياة دوفرن قد أنقذت بهذه الوسيلة الخفية . ولست أزعم أنني أعرف كيف حدثت هذه الخارقة المحيرة، وإنما أكتفي بأن أروي ما حدث للرأي العام، ولهم أن يعللوه كل حسبما يرتئيه. ولكن الحادث وقع، وهو مدون في تقارير الشرطة في باريس."

الطفل المعجزة [1]

في حي باب العمود من مدينة القدس [2] مدينة الأنبياء، ولد الدكتور داهش، في أول حزيران سنة 1909.

---

[1] معلومات هذا الموضوع مستقاة من كتاب " مدخل إلى الداهشية "، للدكتور غازي براكس، الدار الداهشية، نيويورك، 1992 .

[2] كانت سوريا ولبنان وفلسطين آنذاك تحت الحكم العثماني، و لم تكن قد استقلت بعد ككيانات سياسية.

والده موسى إلياس أليشي (نسبة إلى أليشع النبي) من أسرة موسرة، ووالدته شموني إبنة حنا مراد كانون . عاشا، قبل زواجهما، في شمالي ما بين النهرين، الأب في بلدة إسفس، والأم في بلدة أزخ، والبلدتان متجاورتان في السفح الشرقي من "طور عبدين" . وكانا ينتميان بالمولد إلى الطائفة السريانية الأرثوذكسية، تلك الطائفة التي تتكلم الآرامية، لغة المسيح، وفقا لما يذهب إليه كثيرون من المؤرخين. وكان سكان تلك المنطقة يعدون من رعايا السلطنة العثمانية، ثم اعتنق موسى البروتستانتية الإنجيلية، وأنشأ مدرسة، في مسقط رأسه، انصرف فيها إلى تعليم الناشئة بنفسه.

كانت شموني إحدى تلميذاته، فاجتذبت نظره باستقامتها وصلابتها وذكائها، فمال قلبه إليها، واقترن بها، بعد أن اعتنقت البروتستانتية بدورها.

ثم رحلا إلى فلسطين عام 1906، في ظروف خطرة ومؤلمة، مدفوعين بيد روحية خفية لزيارة الأماكن التي ولد فيها يسوع المسيح وصنع عجائبه واضطهد وتألم، وسكنا في بيت لحم ثم في القدس، حيث ولد لهما صبي بعد ثلاث بنات. وتشاورا فيما يسميانه . وإذ تحيرا، أهم الوالد بأن يفتح الكتاب المقدس، عفويا، ويضع إصبعه، دونما نظر، على إحدى الصفحتين، وإذا بأنملته تقع على عبارة وردت في العهد القديم:

"فولدت إبنا، فدعاه سليمان، وأحبه الرب" (سفر الملوك الثاني 12: 24)، فسميا طفلهما سليمان، ثم خففا اسمه، فصار (سليم) .

وما إن أخذ الصبي يدرج حتى ترك والداه القدس إلى حيفا. وعام 1911، انتقلا مع أولادهما، إلى بيروت، حيث سكنوا في حي المصيطبة، بملك جرجي ناصيف.

وفي فلسطين، حرف اسم العائلة من (أليشي) إلى ــ العشي) مثلما يجري في كثير من الأسماء. وجرى هذا التحريف قبل ولادة الصبي .

الشفاء العجائبي

كان الطفل ما يزال في المهد عندما أصابه مرض عضال . فقلق عليه والده الذي كان يعمل في مطبعة الجامعة الأميركية في بيروت، واتصل بطبيب أميركي

اسمه الدكتور جون سميث كان قد تعرف إليه بمناسبة مرض ابنته الثالثة وديعة. فحضر، ووجد الطفل في غيبوبة، فعالجه بالعقاقير حتى يسترد وعيه، لكنه فشل، وإذ بدأ اليأس يتسرب إلى نفس الوالدين، وهم الطبيب بالانصراف، نهض الطفل فجأة، وقد شفي بصورة عجائبية، وأخذ يتحدث إلى الطبيب الأميركي بالإنكليزية بطلاقة عجيبة، ذاكرا له الدواء الذي كان عليه أن يعالجه به، علما بأن الطفل ابن الأعوام الثلاثة لم يكن ليجيد الكلام حتى بالعربية. فكان عجب الطبيب أعظم من عجب والديه، وراح يحدث معارفه بما رأى وسمع.

روى السيد أنطوان بارود أنه بينما كان واقفا مع جماعة في محلة المصيطبة في بيروت يتحادثون، وذلك قبيل الحرب العالمية الأولى، إذا برجل غريب يمر، فيطرح عليهم أسئلة بلغة لم يفهموها، فيلتف الناس حوله يحاولون التفاهم معه، دونما جدوى؛ وإذا بصبي في حوالى الخامسة من عمره يدخل بينهم، متقدما إلى الرجل الغريب الزي واللسان، ويروح يحدثه بطلاقة باللغة نفسها التي كان يتكلم بها وتبدو علامات السرور على وجه الغريب، فيشكر الطفل، ويمضي في سبيله، بينما تأخذ الدهشة الناس، فيسألون الطفل كيف استطاع أن يتفاهم معه، وبأية لغة ؟ فيجيبهم "إنه هندي ضل الطريق، فهديته إليها".

ويسأل الناس المدهوشون الصبي عن اسمه، فيعرفون أنه سليم العشي.

الطفولة البائسة

في 25 كانون الأول سنة 1920، توفي والد الطفل، بعد أن أصيب بالسل، وأعيا داؤه الأطباء، فدفن في مصح حملن، في الشبانية (لبنان).

فوضع سليم وشقيقته أنتوانيت في مدرسة للأيتام تابعة للإرسالية الأميركية في غزير، إحدى قرى لبنان. لكن الصبي ساءت صحته بعد مضي أشهر قليلة، فترك المدرسة، وكان آخر عهده بها. وقد لازمه داء الربو حوالى ثلاث سنوات، حتى قارب الموت، لكن العناية الإلهية أنقذته وعافته.

الفتى الشغوف بالمعرفة

كان سليم شغوفا بالمعرفة، لكن وضع أسرته الاقتصادي لم يسمح له بمتابعة دروسه في مدرسة كبيرة، ولا بابتياع الكتب. فما إن تحسنت صحته مع بداية عام

1923 حتى أخذ يستأجر الكتب من المكتبات، فيطالعها ويطيل السهر عليها. فحصل مع الزمن معرفة واسعة شاملة بنفسه دونما استعانة بأحد. وفي 1923/3/7، حصل سليم على تذكرة هوية الجنسية اللبنانية، بعد أن حازتها والدته قبل عام ونيف.

عينان تشعان نورا

ذات ليلة من عام 1923، أطال الفتى العجيب سهره، في منزل خالته في القدس، وهو يطالع أحد الكتب المقدسة، فما كان من خالته الأمية إلا أن أسرعت وأطفأت قنديل الكاز الذي يستضيء به ودعته إلى النوم، حرصا على صحته وعلى زيت الإنارة. إمتثل الفتى لرغبتها. لكن، لم يمض هزيع من الليل، حتى استيقظت الخالة، فرأت نورا يضيء زاوية الغرفة، والفتى جالسا يقرأ، فنهضت مغضبة، وفي نيتها إطفاء القنديل وإخفائه، وأيقظت زوجها ليؤنبا معا الفتى العاصي. لكنهما سرعان ما تسمرا في الأرض مشدوهين، مذعورين، إذ كان القنديل غير مضاء، ونور ساطع غريب يشع من عيني الفتى العجيب.

لم يفهما من الأمر شيئا، و لم يحلا منه إلا الخوف. فاتصلا عند الصباح، ببعض رجال الدين المسيحيين، وشرحا لهم ما حدث للفتى. فأكد رجال الدين لهما أن "مسا شيطانيا" قد أصابه، وأن الكتاب الذي يطالعه قد يكون تلبسه روح شرير.

عادت المرأة وزوجها إلى المنزل، والفتى غائب، فبادرا إلى الكتاب الذي كان يطالعه، وأحرقاه في إحدى زوايا المنزل. وما إن عاد الفتى حتى طالبهما بالكتاب، فأنكرا أن يكونا على علم به، فتوجه غاضبا إلى حيث آثار الرماد، وضرب بيده عليها، فإذا الرماد يتجسد كتابا كما كان.

وشاع الخبر في الجوار، زارعا في نفوس الناس الجاهلين الخوف من الفتى الخارق.

داهش يمشي فوق الماء

بدءا من سنة 1926، أخذت عجائبه تتكاثر، ويزداد شهودها. وفي عيد مار إلياس، من هذا العام، صنع خوارق كثيرة أمام جمع غفير، في بيروت، حتى أصبحت أخبار معجزاته موضوعا يوميا في أحاديث الناس.

ثم انتقل إلى بيت لحم . وذات يوم، كانت ضفاف برك النبي سليمان التي تقوم قرب المدينة التي شهدت ولادة المسيح تغص بالرواد والمتنزهين، وفيهم كثيرون من السريان، بينهم السيد كورية ملكي عبد الله. وكان الفتى المعجزة حاضرا ؛ فذكر أحدهم مشي المسيح على الماء؛ فقال الفتى الخارق:

ماذا تقولون عني إذا مشيت فوق ماء البحيرة، ذهابا وإيابا؟

فاستعظموا الأمر، واستبعدوه.

وعلى التو، بدأ يسير على صفحة الماء رويدا رويدا، كأنما يسير على الأرض، حتى اجتاز البحيرة كلها، ثم عاد أدراجه إلى نقطة انطلاقه.

وفحص الشهود المشدوهون الكثيرون حذاءه، فوجدوه غير مبلل، فازداد عجبهم وسأله كورية عبد الله كيف حدث ذلك؟

فأجابه : " أنا أسير فوق المياه كما أسير على اليابسة".

وقد روى كورية ملكي عبد الله هذه الحادثة في مقابلة مع مجلة "اللواء " الصادرة في بيروت في العدد 97، تاريخ 6 تشرين الثاني 1964 ؛ وقد وردت في المقابلة أسماء شهود للحادثة هم : ديمو هيمو وعزيز عيسى ويوسف شاشان ويوسف حنو.

داهش الناس

عندما بلغ الفتى سليم العشرين من عمره أخذ يلتف حوله عدد من المثقفين الفلسطينيين ويتتلمذون على يديه، ومنهم الشاعر مطلق عبد الخالق وتوفيق

العسراوي، أحد وجهاء فلسطين الذي قضي حياته بعد ذلك متنسكا في أحد كهوف البتراء في الأردن بعدما وزع ثروته على الفقراء؛ والاثنان توفيا غام 1937.

وذات يوم من سنة 1929، ألهم الفتى العجيب أنه يجب أن يغير اسمه، ويتخذ اسما روحيا ولقبا، وبأنه سيعطى الاسم الجديد واللقب عن طريق القرعة . فأخبر تلاميذه بذلك ؛ فعمدوا إلى كتابة أسماء كثيرة على قصاصات من الورق، ثم طووها وخلطوها . واختيرت واحدة منها، فإذا فيها اسم (داهش) ثم كتبت ألقابا كثيرة، وطويت أوراقها وخلطت، ثم اختيرت واحدة منها، ورافقه لقب "دكتور" مثلما رافق لقب "الحكيم" سليمان النبي .

في قعر نهر السين

بعد أن اتسعت شهرة داهش، وتناهت أخبار معجزاته إلى المحافل العلمية في فرنسا، أرسلت إليه "الجمعية النفسية الدولية" في باريس تستضيفه على نفقتها. فسافر إليها برفقة شقيقته أنتوانيت، وذلك على يقينه بأن تلك الجمعية وغيرها مما يماثلها بعيدة عن فهم الحقائق الروحية بعد السماء عن الأرض.

وإذ طلب إليه أن يري المجتمعين معجزة من معجزاته، أجابهم أنه سيريهم آية يونان النبي. فطلب أن يوضع في صندوق حديدي، ويحكم إغلاقه، ويدفن في قعر السين، سبعة أيام، تحت الحراسة المشددة. أجفل المجتمعون، أولا، لخطورة العرض؛ لكنهم عادوا فقبلوا، عندما كتب لهم إقرارا بأنه هو المسؤول عن عاقبة طلبه. وبعد أن فحصته لجنة طبية، استحضروا صندوقا حديديا، وأنزلوه فيه، وأغلقوه عليه إغلاقا محكما، ثم أسقطوا الصندوق إلى قعر السين.

وبعد مضي سبعة أيام من الحراسة المشددة مدى الليل والنهار، وأمام 150 شاهدا من المهتمين بالأمور النفسية رفع الصندوق، وفتح. وإذا بالجثمان الساجي يتحرك وبالوجه الواجم يبتسم.

بعد هذه المعجزة المذهلة، منح داهش شهادة العلوم النفسية من قبل "الجمعية النفسية الدولية Société Psychique Internationale"، بتاريخ 6 أيار 1930، ثم

شهادة التخرج من قبل "معهد ساج Sage Institute" الأميركي في باريس، بتاريخ 22 أيار 1930.

وقد عمدت السلطة اللبنانية إلى سجن المؤمن الداهشي الأول، الأديب يوسف الحاج، والشاعر حليم دموس، والدكتور جورج خبصا، والسيدة ماري حداد وزوجها السيد جورج حداد، وكل من أعلن أو عرف عنه بأنه داهشي.

ومما زاد في أوار الحرب هذه قيام ماجدا ابنة عديل الرئيس الخوري بالانتحار احتجاجا على ما تقوم به السلطة اتجاه داهش وأتباعه. و لم تنته هذه الحرب إلا مع نهاية حكم الرئيس الخوري.

واللافت في تلك المرحلة أن السلطات الإيرانية اعتقلت داهش في 28 حزيران 1947، إثر فتنة دامية قامت في أذربيجان، لعدم وجود ما يدل على هويته، فاتهم بالجاسوسية وتم إعدامه في أول تموز من العام 1947 . وقد سلم رهنما، السفير الإيراني في لبنان في تلك المرحلة، تقريرا رسميا للسلطات اللبنانية يثبت إعدام داهش رميا بالرصاص مرفقا بصور تنفيذ الحكم فيه . فكتبت عنه الصحافة مراثي كان أبرزها لمطران صور وصيدا وتوابعها، بولس الخوري، والشاعر حليم دموس ونقيب الصحافة رياض طه والمحامي وجدي الملاط والمرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا[1] .

ولكن الحقيقة أن من أعدم كان إحدى شخصيات الدكتور داهش. فلمؤسس الداهشية ست شخصيات مقرها في عوالم أخرى من الكون. وقد تجسدت هذه الشخصيات مرارا وتكرارا، وشاهدها الكثيرون في مناسبات متنوعة عديدة. وقد ذكرت الصحف أخبار ظهورها، وعقدت الفصول الطويلة حول تجسداتها [2].

---

[1] راجع كتاب "مراثي الأدباء والشعراء والصحفيين ... بمؤسي العقيدة الداهشية"، دار النسر المحلق للطباعة والنشر، بيروت 1979؛ وكتاب "معجزات وخوارق الدكتور داهش يرويها الصحفي لطفي رضوان، رئيس تحرير مجلة "المصور" المصرية سابقا"، الطبعة الأولى، دار النسر المحلق للطباعة والنشر، بيروت 1979.

[2] ورد تفصيل ذلك في الصفحة 236 من هذا الكتاب.

وعندما أعدم داهش رميا بالرصاص، أي عندما أعدمت شخصيته بأذربيجان، كان الدكتور داهش في منزل الرسالة في بيروت وفي عهد كميل شمعون استعاد جنسيته اللبنانية.

عائلة إيطالية تتمتع بذاكرة سحرية قد تكشف للعلماء مكنونات العقل(*)

يستطيع جاني غولفيرا أن يتذكر بوضوح رحلته الأولى بالطائرة كأنه قام بها أمس، فهو يذكر لون الطائرة والرسائل التي سمعها فيها كان يجلس في حجر أمه مع أنه كان يبلغ من العمر ستة أشهر فقط .

وأمضى غولفيرا (24 عاما) الذي وهبه الله ذاكرة مذهلة فترة مراهقته في تدريب عقله، ورغم عدم سعيه للشهرة جعلته موهبته يقف أمام كاميرات التلفزيون وتتصدر صورته أغلفة العديد من المجلات، وقال لـ "رويترز": "يمكنني تذكر أسماء مئة شخص تعرفت عليهم للتو ومجموعة من 15 ألف رقم وأستطيع ترديد خطبة بعد سماعها مباشرة ". ويستخدم العلماء ذاكرته الفوتوغرافية على أمل أن تقودهم إلى كشف أسرار الجينات الوراثية الخاصة بالذاكرة وقد تدفعهم خطوة إلى الأمام في معالجة أمراض ضعف الذاكرة مثل الالزهايمر. لكن ما يثير اهتمام الباحثين في هذا الشاب الآتي من بلدة نائية في شمال إيطاليا، أنه يشترك في هذه الموهبة الفريدة التي تمكنه من استرجاع كمية ضخمة من المعلومات مع والده وجده. والثلاثة يعملون طيارين ويتركون خرائط الطيران وكتب الارشادات في البيت ويذهلون الجميع بموهبتهم.

ويقول أندريا غولفيرا (45 عاما) والدجاني: "فلسفة اسرتنا تتمثل في ألا نعتبر أنفسنا ظاهرة نحن طيارون لكننا نبقي أقدامنا ثابتة على الأرض". غير أن الباحثين يحلقون عاليا في ما يتعلق باحتمالات تمكنهم من درس عقول هؤلاء الثلاثة الذين يمثلون ثلاثة أجيال من الذاكرة الفوتوغرافية. ويقول عالم الأعصاب انطونيو مالغارولي من معهد سان رافاييلي في ميلانو: " أنا مقتنع بأن هناك مكونا وراثيا

(*) ستيفاني هولمز، رويترز.

وراء ذلك. وإذا درسنا هذه الذاكرة الأكثر تطورا سنتمكن من التعرف على المورثات المتعلقة بالذاكرة ".

وغولفيرا متحمس إزاء هذا البحث على أمل أن يجعل الناس يذكرونه على مر التاريخ، ويقول: "يسعدني أن يجروا علي كل الاختبارات. وأمل أن يتمكنوا، بدراسة شيفرتي الوراثية، من اكتشاف السر الذي أكتشفه أنا".

ويعتبر آل غولفيرا ذاكرتهم أمرا عاديا ويقول أندريا: "أن تتذكر شيء طبيعي مئة في المئة لكن عندما تدرك أن غيرك لا يتذكر تكتشف أن هذا أمر استثنائي".

وكان الجد بارتولومية (82 عاما) طيارا بارزا في الحرب العالمية الثانية فقد أعطته ذاكرته أرجحية على أعدائه. أما غولفيرا الصغير فنشأ مذهولا من السرعة التي ينسى بها الناس فيما يظل هو متذكرا كل شيء. لكن ذاكرته المذهلة لم تجعله الأول في المدرسة حيث كان يثير غضب مدرسيه بعدم كتابته الدروس. وركز اهتمامه على ترجمة كتاب ألفه جوردانو برونو عن فن الذاكرة من اللاتينية ويقول: "لكل فكرة وزن نسبي ولكي تتذكر عليك أن تحول الأفكار إلى صور لا وزن لها. عليك بعد ذلك أن تمزج الصور وتربط كل الأفكار ببعضها البعض حتى تتفاعل".

وطور غولفيرا أسلوبه الخاص في التذكر بتحفيز الأسلوب الذي يعالج به العقل المعلومات عبر ربطها بالأصوات والألوان والانفعالات والنكهة. "فالذاكرة مسألة تتعلق بالتنظيم وليس بالمساحة . عليك أن تعرف أين تبحث عما تريده".

ورغم ما يتمتع به جاني من قدرات ذهنية تبقى لديه مشكلة " في تقبل الزمان والمكان لأن كل ذكرياتي متاحة على الفور. الموت مفهوم غريب بالنسبة إلي لأن ذاكرتي لا تخبو عندما يموت انسان، فإنه بالنسبة إلي كشخص غير عنوانه".

ويتذكر اللحظات الجميلة بالقوة نفسها التي يتذكر بها كل سيء وقبيح يمر به ويقول: "ليتني أتمكن من التحكم في ذاكرتي والسيطرة على أحلامي. أرى العقل باعتباره عالما موازيا، وعقلي يواصل توسعه وأخشى إلا اتمكن من ملئه أبدا".

الفصل الثالث

فمن لا يشـــارك الصبـــح بأغانيـــه

كـــان مـــن أبنـــــاء الظــــــلام

جبران



التنويم المغناطيسي

إن التقدم والتطور السريع الذي أصاب كافة العلوم قد رسم صورة واضحة لجميع الأساليب الحياتية وتفاعلاتها النفسية والعقلانية.

ولما كان التنويم المغناطيسي من العلوم النفسانية الروحانية الهامة، فقد قطع في تقدمه مراحل متعددة في السنوات الأخيرة نحو استخدامه في معالجة الأمراض النفسية المستعصية، وفي الأمراض العضوية، حتى أنه أصبح يدرس في كليات الطب، وأحياناً في أقسام علم النفس، وقد قطعت هذه البحوث شوطاً كبيراً. وليس التنويم المغناطيسي كما يفهمه العامة وسيلة من الوسائل الكثيرة التي يستخدمها الدجالون للشعوذة، فهو، إذا ما نظرنا إليه نظرة علمية، وسيلة من أنجح الوسائل الطبية الشافية المبنية على أسس علمية صحيحة.

يرافق عملية التنويم المغناطيسي التي يجريها المختصون في أماكن خاصة لهذه الغاية بعيدة عن الضوضاء، ذات أنوار وستائر تتناسب مع عملية التنويم، حتى يطمئن المريض إلى فعالية العلاج ويرافق العملية إيحاءات مركزة ومدروسة تتناسب مع ما يتفاعل في أعماق المريض النفسية من قلق، فيشرح المريض ما يشكو منه من أعراض مرضية، ويبسط له الطبيب العلاقة الكائنة بين النفس وبين الجسم، حتى لا يميل المنوَّم مغناطيسياً أثناء نومه إلى الكذب أو إلى إخفاء بعض الحقائق في ذاكرته.

إن التحليل النفسي من الأسس الصحيحة الثابتة التي يرتكز عليها التنويم المغناطيسي لاستكشاف حقيقة الأسباب المؤدية إلى الصدمة النفسية ومدى التأثير العلاجي عن طريق الإيحاء، وهو مبدأ فعال في معالجة الأمراض العصبية لاستجلاء غوامضها بوعي العقل الواعي، ليعيدها إلى جادة الصواب.

يرجع الفضل في تعميم مفاهيم التحليل النفسي إلى العالم الكبير فرويد الذي وجه جهوده العلمية لمعالجة أمراض الهستيريا. أن أغلب الناس يقفون حائرين أمام هذه الظاهرات دون أن يشعروا بأي ميل إلى فهم الطرق التي يمكننا أن نتبعها

بالتنويم. ويعتقد كثير من الناس أن التنويم هبة اختص بها البعض، وأنه لا يمكن لأي كان أن يمارسه.

يمكن لأي شخص أن يمارس التنويم، شريطة أن يكون مزوداً ببعض المعرفة النفسية. والواقع أن بحوث العلماء التي انصبت على التنويم شعّبت الموضوع وأبعدت الناس عن الطريق العملي إليه. والذي يجب أن نعترف به، في غير ما التواء، هو أن التنويم حقيقة وضعية يلمسها كل شخص ولا يشك فيها أحد. وفي مقدورك أن تبدأ ذلك في أية لحظة دونما حاجة إلى إنتظار.

لكي تفهم حقيقة التنويم وتقنع نفسك بهذه الحقيقة يجب أن تلمسها بنفسك. نوّم نفسك قبل محاولتك تنويم الآخرين.

والتنويم الذاتي طريقة قديمة استعملها الهنود القدماء الذين كانوا يأخذون أنفسهم بالصوم الطويل، فقد كان الهندي الصائم يحرم النوم من أثر الجوع، وكان الصوم المتطاول على عشرات الأيام يعرضه لآلام الجوع المرة. ومن هنا طفق أهل الهند يبحثون عن أفضل الطرق للنجاة من هذه الآلام فاهتدوا إلى التنويم، وذلك بأن يطيل أحدهم النظر إلى أرنبة أنفه حتى ينام وتستطيع بدل النظر إلى أرنبة الأنف إطالةَ النظر إلى إبرة أو أي نقطة مضاءة.

هنالك طرق عديدة للتنويم ولكنها ترمي إلى هدف واحد. وهناك طرق مثل إسماع الشخص دقات منتظمة انتظاماً مستمراً، أو جعل الشخص يحس عن طريق اللمس بضربات منتظمة. وهذه الطريقة هي التي تستعملها الأمهات لتنويم الأطفال فإنهن كثيراً ما يلجأن إلى التنويم المغناطيسي لتنويم أطفالهن في الوقت الذي يردنه، إن كان الطفل في غير حاجة إلى النوم، ولكن دون أن يدرين أو يدري أعضاء العائلة الذين يرون الأم تنوم ابنها أن هذه عملية تنويم مغناطيسي.

وإذا كان الناس قد أغفلوا الصفة العلمية التي يتصف بها تنويم الأم لطفلها فذلك لأن الطفل ينام وينوم بسهولة. ولكن الملاحظة تدل على أن الأم في أغلب الأحيان لا تستعمل طريقاً واحداً لتنويم طفلها. إنما على العكس، تستعمل طرقاً مختلفة، وتستعملها كلها في الوقت نفسه. ومن هنا تراها تلمس طفلها لمسات إيقاعية معينة في حين تسمعه صوتاً إيقاعياً سهلاً.

ودراسة دقيقة لآثار هذه العمليات في الطفل تدل على أن التنــــويم يكـــون سريعاً كلما تعددت طرائقه. وهكذا يمكننا أن نقول بأن التنويم قد يتـــم بطريقـــة واحدة، وقد يتم سريعاً بطرق مختلفة يقوم بها المنوّم في وقت معاً.

ويظن كثير من الناس أن التنويم يكون سهلاً مـــع الأطفـــال والأشـــخاص المصابين بضعف إرادي. ولكن الحقيقة عكس ذلك، إن كل شخص يســـتطيع أن ينام ولو كان هناك تفاوت في الزمان، وهو تفاوت ملحوظ أيضاً في النوم الطبيعي. فنحن نشاهد أشخاصاً ينامون بمجرد وضعهم رؤوسهم على المخدة، في حـــين أن البعض الآخر يقتضيهم النوم وقتاً طويلاً. وقد حاول العلماء البحـــث عـــن صلـــة التفاوت في سرعة الوقوع في النوم بالحالات النفسية الأخرى، ولكن الدراسات عن النوم جديدة كلها. الذي يمكننا أن نقوله بعد ملاحظات شـــخصية هـــو أن هـــذا التفاوت في النوم، سواء أكان طبيعياً أم صناعياً، ان الناس ليسوا مستيقظين كلـــهم بدرجة واحدة، ولا يمكنهم أن يناموا بدرجة واحدة. فهناك أشخاص خاملون بطيئو الحركة والتفكير، سابحون أبداً في أحلام اليقظة، هاربون من الواقع الذي يتطلـــب انتباهاً متواصلاً.

فعملية التنويم في الواقع هي تخفيض لدرجة الانتباه ، فالأشـــخاص الذيـــن يتمتعون بانتباه قوي يصعب تنويمهم، لأن تخفيض درجة الانتبـــاه القويـــة لديـــهم يقتضي وقتاً طويلاً، في حين أن الذين يتميزون بانتباه ضعيف ميسور تنويمـــهم إلى حد بعيد.

ويمكننا أن نختار أسهل طرق التنويم التي تلائم الشخص الذي نخضعه لتأثيرنا. أن أشيع طرق هي التحديق في نقطة مضاءة، وذلك بأن نجعل الشخص الذي نريـــد تنويمه ينظر مدة من الزمن إلى نقطة مضاءة على بعد 25 سنتيمتراً، شريطة أن تكـون هذه النقطة في مكان مرتفع بالنسبة إلى البصر. ولكن هذه الطريقة السهلة لا تكفـي في بعض الأحيان لأن الشخص قد ينظر محدّقاً في نقطة الضوء في حين يتجه ذهنـــه إلى ناحية ثانية، فيفكر في أشياء أخرى،.وهكذا يفقد إدراكه للنقطة المضـــاءة مـــن قوته، ويمتد وقت التنويم أو قد لا ينام بالكلية. لذلك يلجـــأ بعـــض المنومـــين إلى إصطناع حركات يدوية لزيادة التأثير في المنوّم تدعى حركـــات المســـح البعيـــد

impasse تجعل انتباه المنوّم مركزاً، وخاضعاً لتأثير الحركات الإيقاعية التي تنشأ عن متابعة الشخص لحركات المنوّم.

ويمكننا أن نضيف عاملاً آخر هو الشم، لأن للرائحة أثراً في النشاط النفسي وهي مساعدة على التنويم. إذن إن التحديق المتحرك حسب إيقاع معين مصحوباً بإيقاع سمعي، ومرتبطاً بالرائحة الحلوة تحمل الشخص على التنفس العميق، فما على الفرد إلا أن يتنفس مرات متتالية ليشعر بالدوار. كذلك يجب أن لا ننسى أثر الموسيقى في النشاط النفسي وصلته بالتنويم.

ومن هنا وجب أن نعير حالة التوازن إهتماماً أثناء التنويم. فأحسن وضع يمكن أن يوضع فيه الشخص المراد تنويمه هو التمدد بحيث لا يكون في حاجة إلى بذل مجهود ليحفظ توازنه. وقد تبين في جميع حالات التنويم التي كان الشخص المنوّم يجلس فيها على كرسي عادي أن يقاوم ليحافظ على توازن رأسه. فهذه المقاومة تؤخر الوقوع في النوم. ويظهر أثر التوازن في النشاط الجسمي عند الحيوانات على الخصوص. وإذا أردت التأكد من ذلك ضع أرنباً أو دجاجة على ظهرها دقائق معدودة فيتخذ وضع التصلب ويمكن لأي شخص أن يقوم بهذه التجربة.

وبهذا يثبت أن للتنويم شروطاً جسمية لا تمتّ إلى الإيحاء بصلة. وأما الحالات الأخرى من التنويم القائم على التحديث وإيقاع حركات المقلة فيمكن ملاحظتها عند الطيور. إذ يمكن تنويم دجاجة أو ديك بجعل الطائر يحدق في خط مستقيم. ويسهل ذلك بوضع منقار الطائر على خط مستقيم. فإنك إن حاولت وضعه على هذا النحو تلاحظ بعد ثوان أن الطير يميل إلى الاستسلام ويحاول أن يغلق جفنيه.

والتنويم بطريق التحديق معروف عند الحيوان. فقد لوحظ أن الثعبان كثيراً ما ينوّم عصفوراً عن بعد، وذلك بالتحديق الشديد فيه. كما أن كثيراً من الحيوانات تقف وسط الطريق عندما ترى نور السيارات القادمة فيُحدث ذلك النور القوي عندها نوعاً من التخدر العصبي وتقع في شبه حالة من التنويم تؤدي بها إلى الوقوف.

أثر الإيحاء في التنويم

في حالات التنويم لدى الأنسان يلعب الايحاء دورا هاما، حسب الشخص أن يوضع وضع التنويم، وأن يسلم نفسه لتأثير المنوم حتى يخضع لعامل الإيحاء. وكما أن النوم عملية إرادية تخضع إلى حد ما لإرادة الشخص فكذلك نجد أن عامل الإرادة له دوره في التنويم أيضا. وعامل الإرادة في النوم محدود بالشروط الفيزيولوجية ككل عوامل الإرادة الأخرى. ولكن الشخص الذي امتنع عن النوم مدة طويلة من الزمن لا يستطيع التحكم في نومه ولا يمكنه أن يقاوم، ومن هنا يقع رغم أنفه في نوم عميق.

وإذن يمكننا أن نوحي بالتنويم إلى شخص نريد تنويمه. ولكن الإيحاء وحده لا يكفي، ذلك أنه لا بد أن تتم له جميع الشروط الفيزيولوجية التي أشرنا إليها.

ولو تأملنا أثر الشروط الفيزيولوجية لوجدناها تنقسم إلى قسمين أحدهما نفسي جسمي وهو التعب، والثاني نفسي محض وهو السأم. وأهمية الإيحاء ترجع إلى هذين العاملي. فالتحديق إلى النقطة المضاءة يحدث تعبا وسأما في وقت معا. فلكي يتم المطلوب يتحتم قيام استعداد داخلي عند الشخص. وبالإيحاء الخفي يمكن حمل الشخص على الاستسلام للعاملين الفيزيولوجيين دون أن يجدد نشاطه بالمقاومة.

وتختلف طرق الإيحاء من شخص إلى آخر بحسب المستوى الفكري والثقافي. ولا بأس أن يستعين المنوم ببعض العبارات الصريحة التي تحمل الشخص على النوم. فيقول له مثلا: "لقد خفضت جفنيك بسرعة. حاول أن تستريح. لا تقاوم لكي لا تتعب". حتى إذا بلع ريقه مثلا قال له: "هذه علامة من علامات الاستسلام وقرب النوم. إنك سهل التنويم". أو كأن يقول له: " ألاحظ أن تنفسك صار عميقا وبطيئا. وهذه علامة من علامات النوم". وكان يقول له أيضا: "إن أعضاء جسمك ابتدأت ترتخى، فلو أنك سايرتها لشعرت بنوع من الراحة. فيحسن أن تترك جسمك ينساب حسب الطبيعة من غير مقاومة". وهكذا يستطيع المنوم البارع أن يهيء للنوم بعبارات مختلفة تهدف إلى التأثير في كل نواحي النشاط. ويحسن ألا يكون الحديث متصلا بل متقطعا بحيث يترك للشخص الوقت الكافي لتنفيذ الإيحاء بعد الاقتناع به.

ويحسن بالمنوم أن يعيد بعض الجمل مرات حتى يتغلّب على ميل الشخص إلى المقاومة. وهناك أشخاص يشعرون بأننا نوحي إليهم فيعمدون إلى مقاومة الإيحاء ذاته. ولهذا يجب على المنوم أن يعرف كيف يختار جمله التأثيرية ويحسن صياغتها بالقوالب الملائمة.

دلت التجارب على أن الإناث أكثر استعداداً للتنويم، وذلك بسبب سرعة تأثرهن بالإيحاء. وبعض الآنسات يحطتن للأطراء (وهو إيحاء فعال بالنسبة إلى المرأة)، إلا أن تكراره لا بد أن يحدث أثراً فلذلك نجد في مجال التنويم المغناطيسي أن الفتيات يتأثرن بسهولة، ويقاومن في الغالب بضعف، وذلك يعود إلى أن المرأة تؤمن، بسهولة، بكل ما يتعلق بالحالات الخفية والعلوم الخفية.

وقد استخدم التنويم المغناطيسي في الأمراض النفسية للوصول إلى العقل الباطن، بهدف العثور على الدوافع المؤدية إلى السلوك غير السوي. لكن التنويم الذي بدأ الكشف عنه في القرن الخامس عشر، لم يحظ بالقبول في الأوساط العلمية إلا حديثاً، ولم تعترف به نقابة الأطباء في كل من أميركا وبريطانيا كطريقة للعلاج إلا في عام 1958. أما في الاتحاد السوفياتي فقد دخل في حيز الاستعمال منذ بداية القرن العشرين.

وكان من نتائج التطبيقات العملية للتنويم ظهور ما يسمى بالتنويم الذاتي بواسطة الأسطوانات، وقد أستُخدم بهدف مساعدة الناس على الامتناع عن التدخين، وتخفيف أوزانهم، والتخلص من الأرق.

"ففي الوقت الذي أدرك فيه الروس أن الشخص المنوَّم لديه القدرة على تذكر عدد الأشجار وعدد أعمدة التلغراف التي مر بها وهو في طريقه إلى طبيبه، أدركوا في نفس الوقت أنهم إزاء نوع من الإدراك خارج الحواس.

وقد لاحظ "ستانلي ميتشل"، رئيس الجمعية الدولية للمنوِّمين المغناطيسيين أثناء وجوده في الاتحاد السوفياتي وبعد تجربة أعدَّها له السوفيات، أن التنويم يفتح المجال لظهور إدراك فوق حسي. قام "ستانلي" بتنويم ممرضة وضعها السوفياتيون تحت تصرفه. نامت الممرضة، وانصاعت لأوامره تماماً، لكن الشيء المثير في التجربة

كان حين أدرك "ستانلي" أن الممرضة نفّذت الأوامر الصادرة إليها باللغة الإنكليزية التي لا تعرف منها شيئاً. وتمّ تعليل ذلك بأنها "شغلت نوعاً من المترجم الذهني".

"أورد الدكتور "رؤوف عبيد" في مؤلفه "مفصَّل الإنسان روح لا جسد" تجربة لأحد الباحثين الكبار، وهو "أوجستوس دي مورجان" العالم الرياضي البريطاني المعروف. وصنف الدكتور "عبيد: هذه الحالة ضمن حالات الخروج من الجسد في الغيبوبة المغناطيسية".

كان هذا العالم يتناول الغذاء في منزل صديق له حين كانت زوجته، وهي ماهرة في التنويم المغناطيسي، في المنزل مشغولة بعلاج فتاة مصابة بتشنجات عصبية. وعندما عاد العالم إلى بيته قالت له زوجته: "لقد كنا نتابعك، فعندما كانت هذه الفتاة في غيبوبتها أفهمتها أن تتبعك. لقد أعطت الفتاة أوصافاً تفصيلية للأشخاص الموجودين وللمفروشات والصور". وذهل "دي مورجان" عندما أخذت الفتاة تعيد عليه الأحاديث التي دارت هناك وتقدّم وصفاً بقائمة الطعام.

يطرح التنويم المغناطيسي بهذا الشكل بعداً جديداً للمسألة يتعدى كونه مسألة إدراك خارج الحواس ، بل قدرة الوعي الإنساني على السفر في الزمان والمكان. والواقع أن اكتشاف الأثير في الجسد الأثيري وفر الحلقة اللازمة لوضع تفسير مناسب. وقد أشار الباحثون في هذا المجال إلى أن القدرات غير العادية للإنسان إنما هي من خصائص الجسد الأثيري وليست من خصائص الجسد المادي.

إن ارتباط الجسد الأثيري بنظيره المادي من شأنه أن يحدَّ من قدرات الأول، ويحول دون إنطلاق كافة قدراته وطاقاته. وفي الظروف التي يُتاح فيها للجسد الأثيري أن ينسلخ عن نظيره المادي، فإن نشاطاً غير اعتيادي يترتب على ذلك".

أبحاث "ألبير دي روشا"

هل يتضمن التنويم المغناطيسي للجسم الأثيري من الجسد؟

تعتبر أبحاث "البير دي روشا"، من أفضل الأبحاث والتجارب وأكثرها دلالة في معنى الخروج من الجسد المادي.

فقد كشف "دي روشا" عن الميكانيزم الأساسي في عملية التنويم حين توصل إلى أنه يحصل أثناء التنويم خروج للجسم الأثيري من الجسم االفيزيقي، وبما أن الإحساس هو من خصائص الجسم الأثيري فهذا يفسر انعدام الإحساس في الجسد المادي أثناء عملية التنويم. وقد تُحْدِث فيها وخزاً أو جرحاً مهماً كان قوّياً دون أن تشعر بذلك.

ومما ذكره الدكتور "رؤوف عبيد" عن بعض النتائج الحاسمة لتجارب "دي روشا" ما يلي: "إن اللوحة الحساسة للتصوير الفوتوغرافي قد احتفظت أثناء التنويم المغناطيسي بصلة مورفولوجية، بدليل أنه عندما أحدث خدشاً متعمداً في موضع اليد – في الجسم الأثيري – وجد في الموضع المقابل لها من جسم المنوم انسكاباً تحت الجلد يوازي الخدش الأول".

وعن قدرة الوعي على السفر في الزمان والمكان بنتيجة التنويم نشر الأستاذ "محمد فريد وجدي" ترجمة لبعض تجارب "دي روشا" والتي نشرت يومها في فرنسا تحت عنوان "قهقرة الذاكرة وخاصية معرفة المستقبل". قال: "علم الناس من زمان بعيد أن خاصية تذكّر الحوادث الماضية في الإنسان تقوى وتنضبط جداً في بعض أحوال خاصة، وأورد مثالين على ذلك:

أولاً: حالة "مدام لمبير"، فقد ذكر "دي روشا" أنه نجح في قهقرة ذاكرها تدريجيّاً حتى مرَّ بها على جميع أدوار حياهًا السابقة إلى أن أوصلها إلى الحين الذي كانت فيه جنيناً في بطن أمها. ثم أصعد ذاكرهًا حتى تذكرت نفسها لما كانت روحاً مجردة سابحة في الفضاء، ثم أثّر فيها بالإشارات العرضية بقصد أن يهرمها حتى تصل لدور الموت، لترى كيف يكون حالها فيه، رفضت.

ثانياً: حالة "جوزفين"، وصف "جوزفين" بأها خادمة عمرها 18 سنة. وقال عما جرى في الجلسة الأولى: "أَنَمتُها بواسطة الإشارات الطولية للحصول على قهقرة ذاكرها ثم أيقظتها بالإشارات العرضية. فلما عادت إلى حالتها العادية أدمت التأثير عليها بالإشارات العرضية، واعتراها دور "ليثارجيا"، ثم استيقظت منه في دور انتقال نومي، فسألتها عما إذا كانت لم تزل عند السيد "س" – وهو سيدها الحالي – فأجابت بالنفي قائلة إها تركته منذ ثلاث سنين لترجع إلى بلدها، وإها الآن

لدى أهلها ولها من العمر 25 سنة ولكنها ترى مستقبلها. أثرتُ فيها ثانيةً بإشارات عرضية فاعتراها دور "ليثارجيا" كانت في أثنائها في غاية السكون، ولمن لم يمضِ إلا قليل حتى لاح عليها ألم شديد جداً، فأدارت وجهها وخبأته بيديها، وبكت بكاءً مرّاً حتى إن مدام "س" مخدومتها تأثرت من فعلها غاية التأثر، وغادرت إلى غرفة أخرى. ولما انتقلت إلى الدور التالي وهو دور الانتقال النومي ظهرت حزينة كما كانت، فسألتُها عما أصابها فلم تُجبْ، ولفّت وجهها كأن بها حياءً من شيء ما، فقلت لها: لعلك تزوجت الآن؟ فقالت: لا ... إنه لم يُرِدْ ذلك مع أنه وعدني بالزواج وعداً صريحاً. سألتُها عن اسمه فقالت: لن تصل إلى غاية معه ، وإني قد بذلت جهدي فلم أنجح. فعلمت منها أنها لم تزل في بلدها وأن سنها بلغ 32، وأنها إلتقت به منذ سنتين و لم أعرف اسم الرجل الذي تيّمها".

ثم سرد "دي روشا" وقائع الجلسة الثانية. لقد أوصلها إلى سن الخامسة والثلاثين، حيث اعتراها دور ثانٍ من "الليثارجيا" ثم استيقظت وأقنعها بذكر اسم الرجل الذي أحبّته، فذكرته، وقالت أنها ولدت له ابناً. ثم استيقظت في سن الأربعين، وهي في غاية الحزن، فقد مات ابنها قبل قليل، وتزوج "أوجين. ف" بأخرى ولدى زيادة التأثير عليها بالإشارات، وفي سن الخامسة والأربعين كانت تعمل كخياطة للقبعات لأحد الخياطين. ومع زيادة الإشارات أجابت بأنها في غاية الهَرَم وأنها تعيش بجهد جهيد بفضل عملها في الخياطة. ثم بعد زيادة الإشارات انقلبت على ظهر كرسيِّها بآلام شديدة حادة ثم خرَّت إلى الأرض واعتراها النزع وسكرات الموت، وماتت. ورأيتها غير متألمة. وأمكنها أن تتبّع جنازتها ودفنها، وتسمع ما صار يقول الناس عنها كقولهم: "الموت أولى لهذه المرأة المسكينة ... فليس لها ما تُقيت به نفسها".

بعد "دي روشا" جاء "هكتور ديرفيل" الذي حصل أيضاً من تجاربه في التنويم على خروج الجسم الأثيري – والذي لاحظه وسطاء الجلاء البصري – وكان هذا الجسم يميل إلى اللون الأزرق من الجهة اليسرى وإلى اللون البرتقالي من الجهة اليمنى. وهذه الألوان هي نفسها التي تحيط بالهالة المشعّة حول الجسم الأثيري. ولوحظ أن ا‌نا‌نه كانت تزداد تألقاً عند وصولها إلى الرأس ، حيث تؤلّف حوله كرة

مشرقة، ذات إشعاع نصف مضيء، وقد أطلق على هذه الكرة اسم الجسم العقلي corps mental.

وبهذا التقت النتائج التي توصّل إليها "ديرفيل" مع تلك التي توصل إليها "دي روشا" أما النتيجة الأبرز فهي تلك المتعلقة بمسألة العلاقة بين الوعي والجسد المادي، والتي تمّ حسمها تجريبيّاً لصالح إستقلال الوعي عن مركبته المادية. حدث ذلك في الوقت الذي انتهت فيه كل الدراسات الحديثة إلى إعتبار المخ الأداة التي يستخدمها العقل في التعبير وبالتالي فإن القوانين التي يخضع لها المخ كعضو مادي، من حيث ارتباطه بقيود الزمان والمكان، لا يمكن أن يخضع لها العقل الذي هو شيء أسمى من المخ ، بل وحتى من الجسم الأثيري نفسه.

اللمسة المغناطيسية

The magnetic touch

لا يوجد أحد في التاريخ يجهل صيت معابد "أبولو" و"مينرفا" و"ديانا" الرومانية و"اسكولابيو" ومعابد ممفيس المصرية التي اشتهرت بالشفاءات. فالشفاءات الطبية الروحانية كانت تنتقل من عصر إلى عصر وحتى في عصرنا هذا إذ أثبتت اللمسات المغناطيسية دورها المجدي في المعالجات على أكثر من صعيد.

اللمسات المغناطيسية عند "مسمر"

إن الشفاء المغناطيسي أخذ مركزه الرسمي سنة 1777، فكان يتقبله الكثيرون منذ فجر التاريخ ولا يزال موضوعاً مهماً للعلم والمعرفة ولقد دافع عنه "فرنز انطون مسمر Franz Anton Mesmer" وأدخل نظرياته عليه وأخذ يستعمل يديه وسيلة بفضل سيلانه المغناطيسي إلى المريض ثم أصبح يستعمل عصا خاصة به تصدر منها حسب قوله تيارات التموجات المغناطيسية العليا. وشاع طبه في فرنسا أكثر من أي بلد آخر في ذلك الوقت. ونال شهرة واسعة، حتى أنه حظي بعطف "الملكة ماري انطوانيت" فأوصت حكومتها بتسهيل عمل "مسمر" وتلقين دروسه لأطباء فرنسيين من أجل خلق مدرسة خاصة بالمعالجة الطبية الروحانية.

إن هذه الظاهرة موجودة ولكنها لا تزال غير محددة بوضوح. وإنما المعالجة بواسطة "المغناطيس الحيواني Animal magnetism" التي قال عنها "مسمر" أن في الأمر إثباتاً لقوة حيوية شافية ظهرت خلال التجارب الجسدية على مر التاريخ.

وهكذا نرى "ماكس فريدوم لونغ Max Freedom Long" يكتب في مؤلفه (The Secret Science behind miracles) عن الطريقة المستعملة في قبائل "كاهوناس Kahonnas" في جزيرة "الهاواي" في الباسفيك وفيها علاج طبي جسماني وعقلي مبني على قوة كهربائية جسدية تشع من بعض الأشخاص (لا سيما الأيدي) وذلك وفقاً لتعاليم "غريتريكس Greatrakes" المعالجة المغناطيسية عند "راسبوتين" في روسيا القيصرية.

إن "راسبوتين" المشهور في التاريخ الروسي القيصري كان يعالج الأمراض المستعصية بهذه الطريقة التي اشتهر بها، حتى أنه سيطر على البلاط القيصري الروسي بمغناطيسية اللمس، واضحت الملكة الروسية "تيودورا" خاصة، مثل الملكة "ماري انطوانيت" الفرنسية، لا تؤمن إلا بعلاجه من أجل ابقاء القيصر الصغير Tsarevitch على قيد الحياة.

"دجوانا" الغجرية السوفياتية

لقد تم انقاذ حياة "برجنيف" سيد الاتحاد السوفياتي دون منازع في الثمانينات على يدي"دجوانا دافيتشفيليDjouana Davitachivili" من مرض "أدامانتينوم"[1] الصبية السمراء ذات الأنامل الرشيقة التي تسلقت سلم المجد بسرعة وأمنت انتشاراً واسعاً للطب الروحاني في الاتحاد السوفياتي رغم محاربته.

دخل أحد قادة السوفيات المدعو "بوريس بونوماريف Boris Ponomarev" على "برجنيف" وبرفقته "دجوانا" التي أقنعت هذا الأخير بقبول تدليك مكان أوجاعه التي لا تطاق وذلك بواسطة أناملها الرشيقة فتمت المعجزة ... وإذ برئيس السوفيات الأعلى يستعيد أنذاك صحته مع الوقت حتى الشفاء غير المنتظر والذي

---

[1] "الأدامانتينوم" L'adamantinome وهو الإسم الطبي لمرض عضال مؤلم نادر الوجود أصيب به في السنوات الأخيرة "ليونيد برجنيف".

أدهش العالم حقا. دخلت تلك الآنسة الأشورية الأصل، اليتيمة، التعيسة المنشـأ، أبواب الصرح الطبي الرسمي السوفياتي بعـد أن عطلـت قوتهـا "الكهروحيويـة bioelectric" الماكنات والآلات التي استعملت معها للاختبار في إطار الاستمارات من قبل أكاديميات العلوم الطبية المتعددة الاختصاصات. لقد سبق وأخذ لها الأطباء العالميون وبكل طيبة خاطر فيلما سينمائيا وثائقيا خلال مؤتمر "البارابسـيكولوجيا" في مدينة "تفليس" عاصمة "القفقاز" في سنة 1979. ويجدر التلميح بهذه المناسبة إلى أن السلطات السوفياتية العليا أصرت على أن يصار إلى فتح معهد طبي تطبيقي تحت إشرافها وذلك بطلب من " باياكوف Baibakov" الـذي وافـق "بونومـارف" متعهدها و "برجنيف" مريضها وحاميها فاجمعوا كلهم عى وجوب الاستفادة منـها في عالم الطب. حتى أن إحدى الصحف الفرنسية كتبت عنها على لسـان "سـيد الكرملين" ما يلي:

وضعت " دشوانا " أو دجوانا " هذه في خانة " السري جـدا " في جـهاز المعلوماتية السياسي حيث لا يجوز لها مغادرة الأراضي السوفياتية حتى ولا إلى البلاد الإشتراكية المجاورة دون إذن مسبق ، وقد رفض السماح لها بمعاينة السفير السوفياتي "بيتر ابراسيموف Pieter Abrassimiov" في "برلين" الشرقية أكبر برهان على مـا تقدم. ويبدو أن جميع الاختبارات تهدف اليوم إلى السيطرة على "القوى الحيويـة" العائدة للمخ أو الدماغ من الاستفادة من هذه القوى إلى أقصى حد ممكن.

وكما تؤكد مصادر موثوقة أن قوى "دشوانا" هذه قد صار تحديدها علميـا بواسطة "مؤسسة جيورجيا الفيزيولوجية Institut de Physiologie de Georgie" وغيرها من المؤسسات العلمية. وقد زعم العلماء السوفيات أن الآتم الالكترونية قد تعطلت بنتيجة إجراء الإختبار على الصبية القوقازية التي فتحت لها أبواب أكاديميـة الطب في موسكو بناء لتدخل "بريجنيف" شخصيا.

وقد ذكر أنه في مؤتمر "فينا" سنة 1979 أن الرئيس الأميركي "كارتر" قـد أمسك به من ذراعه لئلا يقع أرضا في إحدى مقابلاتهما . وأخيرا إشترك "برجنيف" بموكب جنازة "المارشال تيتو" وكان جالسا على الكرسي من شدة الألم والوهـن هذا وقد كتبت المجلة اللبنانية (La Revue du Liban) قصة الجميلة السمراء الـتي

أصبحت مشهورة من سهول "أوكرانيا" حتى أصقاع "سيبيريا"، تلـــك "الشـافية العجيبة" كما يدعونها أو "قديسة الماركسية" واسمها الحقيقي "دشوانا" أي ما معنـاه "الشيطان" حسب الروايات.

ويقال أن الكثيرين من بلاد السوفيات أكانوا من عامة الشعب أو من الطبقـة الحاكمـة المعروفـة بـالنمونكتورا Nomenclatura أمثـال "بونومـاريف" أو "نوفيكوف" وصولاً إلى سيد الكرملين "بريجينيف" قد استعادوا صحتهم بواسـطة "القوى الحيوية Bio-energie" التي تشع من يدي الصبية القوقازية التي تشـخص المرض لتشفه باللمس كما يقال. بما معناه أن عليها أن تعلم الأطباء ممارسة الوسـائل نفسها:

"Elle doit, dit – il apprendre aux médecins à pratiquer les mêmes méthodes".

وهنا لا بد من أن نتساءل هل ينجح الطب العادي كما نجحت؟ دجوانا الـتي ربما لا زالت تعاين وتعمل في "عيادة" 112 في "موسكو" تحت إشـراف ومراقبـة كبار الأطباء؟ فتعالج مئات الحوادث المستعصية من الأمراض العصبيـة والعظميـة والدماغية منها 13 مريضاً معتبرين رسمياً غير قابلين للشفاء حسب تقارير المؤسسـة الحكومية المعروفة تحت اسم Polyclinique du Comité d'Etat du Plan والمؤرخ في 1980/10/21. ومنذ شهر آب من السنة ذاتها كانت تعمل "دجوانا" مباشـرة بالتنسيق مع رئيس الطب السـوفياتي، وإذ بجريـدة "كومسوملسـكايا برافـدا" (Komsomilskaïa) التي توجه حزبياً الشباب الشيوعي فتصدر بعشـرة ملايـين نسخة تقريباً تذكر القوى الخارقة الشافية "لبرجنيف" كمـا تسـميها في إحـدى مقالاتها وهكذا تمكن علماء السوفيات أخيراً من اعتبار "التليكينازيـا télékinésia" حقيقة واقعة لا ثمرة خيال.

ولقد ورد على غلاف المؤلـف (The New Soviet Psychic Discoveries) للكاتبين الأميركيين "هنري غري" و "وليم ديك" المنشور سنة 1980 وبالخط العريض الأحمر: Russia's latest weapon of war : Parapsychology، أي "آخر سلاح حـرب لروسيا: البارابسيكولوجيا".

لقد أضحت روسيا حقلاً غنياً للاختبارات في هذا المضمار فنذكــــر أيضـــاً "كريفورروتوف Krivorotov" الأب، العقيد في الجيش والأبن والطبيب النفســـاني، وقد ظهرت قوة "العقيد" في سنة 1929 عندما أصيب بصداع لا يطاق في رأســـه وعلى مدى عدة أيام وقد فشل الأطباء في إيجاد دواء لألمه، فإذا به يرفع يده اليمـــنى صدفة ويضعها على رأسه وسُرعان ما أحس بشعور غريب ينتابه وكأنه في حالـــة شبه تنويم مغناطيسي، وفجأة اختفى الوجع دون رجعة. وهكذا أصبح يشفي المئات من أبناء الشعب باللمس باليد اليمنى على مكمن الوجع غير الظـــاهر دون معرفـــة سببه. وقد شرح الكولونيل إلى الصحافيين "هنري غري" و "وليم ديك" وقـد أوردا هذا التفسير في مؤلفهما Discoveries The New Soviet Psychic كما يلي:

" When a person is ill , his whole organism is weak . Scientists who have studied us think we reach the affected part of the body with high power bio-electrical currents that help the affected organs , such as liver or kidney , to win over the disease " .

وقد تبين أن هذه القوى وراثية إذ ظهرت عند الإبن أيضاً الذي لازم معـــهد الطب وتخرج منه طبيباً نفسانياً .

إن ما سميت بـــ "قـــوة كريفوروتـــوف Krivorotov`s power" كـــانت موضوع تحقيق من قبل السلطات السوفياتية والتي ترفض كل ما يتعلـــق بالقضايـــا الروحانية. وإذ بوزير الصحة في الجمهورية الجيورجية السوفياتية يعين لجنة خاصـــة لهذا الأمر مؤلفة من سبعة أطباء برئاسة عضو "المجمع الطبي السـوفيات Académie de Médicine" "بيوتر كافتارادز Pyotr Kavtaraze" حيث وضعت تقريراً إيجابيـــاً بهذا الصدد بعد تدقيق عميق وشامل.

وقد ظهرت "القوة" عند الابن "فيكتور" الذي أوقف صداعـــاً لا يوصـــف انتاب صديقة له في الجامعة في "تبليسي" وأخذت الاختبـــارات تتـــوالى ودهشـــة "جمهورية Tiblisi جيورجيا السوفياتية" لا توصف. وهكذا ولدت مؤسسة "الثنائي كريفوروتوفKrivorotov teem" العالمية الصيت .

" The famous Krivorotoc father – and – son faith – healing team had been founded " .

وقد كانت علاقة "كيرليان Kirilian " صاحب فكرة "صورة كيرليان" مع "الكسي كريفوروتوف" معروفة كما هو ثابت. وقد شفى هذا الأخير "كلية" كيرليان على ما يظهر بعد أن أحس "سيمون كيرليان" بحرارة غريبة في موضعها عند وضع اليد على مكان المرض في الجسم البشري. وقد صور "كيرليان" بدوره وبطريقته يد "الكسي كريفوروتوف" فتبين له في الصور المأخوذة مراراً وتكراراً وبإشراف وشهادة العالم "فيكتور أدامنكو Viktor Adamenko" إن "الاورا aura" كانت أكبر وأقوى من المعتاد فضلاً عن تغير في الألوان.

وقد أجريت تجارب عديدة مع "الثنائي المذكور" إبان شهر تموز من سنة 1974 في جامعة "تيبيليزي" وتحت إشراف العالم "غيريغور كوميتياني Gregor Komitiani" من "أكاديمية جيورجيا للعلوم" وذلك من أجل معرفة نوع القوى الاشعاعية التي تصدر من يديه.

"المغناطيسية الحيوانية"

إن في الإنسان قوة أخرى هي المغنطيسية الحيوانية، وقد دعيت كذلك للشبه القائم بين ما تحدثه هي وما يحدثه المغنطيس المعروف، نقول "المعروف" بالمعنى البسيط للكلمة، أما المغنطيسية بالمفهوم العام فهي تخرج عن إدراك حواسنا، إنها لا قوام لها ولا لون ولا ظل ولا حرارة ولا طعم، ومع ذلك فهي تحرك جميع العوالم في الكون، ما نراه منها وما لا نراه بنظام دقيق شامل ندعوه قانون الجاذبية.

هذه القوة موجودة في الإنسان والحيوان والنبات كوجودها في الجماد، إلا أنها أكثر بروزاً في الإنسان المتمتع بصحة جيدة وإرادة قوية، وهي بحسب ما حدّدها "فرانز انطون مسمر"، سيّال رقيق جداً ينبعث من جسم الفاعل فيؤثر في المنفعل إما عفوياً ، وإما بفعل لمسات أو إشارات أو نظرات أو كلمات معينة، فيلقيه في سبات عميق هو على درجات من العمق حتى أن الممغنط يستطيع في الدرجات العليا أن يرى أموراً ويدرك أشياء خارج نطاق حواسه وأن يحركها ويتصرف بها عن بعد.

هذا السيال المغنطيسي الذي يشبه السيال الكهربائي الموجود أيضاً في الإنسان. إننا نحس بوجوده، ونعرف فعله، ونجهل ماهيته وحقيقته ، لقد أثبتت التجارب وجوده في كل كائن في الطبيعة، وهو يرافق كل مظهر من مظاهر الحياة والحركة، حتى في التفاعل الكيماوي والحرارة والنور والصوت وغيرها.

إن موجات المغنطيسية الحيوانية هي سلبية وإيجابية كالكهربائية، وتكون شديدة بنسبة ما للجسم الصادرة عنه من إرادة وحيوية وطاقة اهتزازية. إنها تنطلق عادة من كل الجسم وخصوصاً من العينين وأطراف الأصابع والدماغ والأنفاس فتفعل في من توجه إليه بمقدار إرادة الفاعل واستعداد المنفعل وتجاوبه لأن الأجسام ليست سواء في الانفعال بالمغنطيسية الحيواينة.

إن العين المجردة لا ترى السيالات المغنطيسية، ومع أن جهوداً كبيرة بذلها لفيف من العلماء في أكاديمية العلوم في فرنسا[1]، فلم يحصلوا إلا على نتائج محدودة. لقد عرف الأقدمون المغنطيسية، ومارسها الكهنة بشتّى اشكالها ودرجاتها لشفاء بعض الأمراض في المعابد الهندية والهياكل المصرية، وعن هؤلاء أخذ اليونان، ثم الرومان، ثم من جاء بعدئذٍ في شتى البلدان، يتعلمها جيل من جيل من الخاصة دون العامة، لأنها من صميم التعليم السرّي. جاء الدكتور فرنز مسمر، (1735 – 1815) فخطا خطوته الحاسمة نحو علم جديد هو المسمريّة أو المغنطيسية الحيوانية، فلقي مقاومة رسميّة أخرجته من فرنسا رغم التفاف الشعب حوله، فخلفه الدكتور "دسلون Deslon" عميد كلية الطب في "باريس" وآخرون بعدئذٍ حتى أصبحت المسمرية في أواخر القرن التاسع عشر تقنية ذات أصول وقواعد تشفي بعض الأمراض وتستعمل للتخدير في بعض العمليات الجراحية".

في أواخر القرن الماضي لفت العالم الفرنسي الكبير "شارل ريشيه" نظر العلماء إلى أن المغنطيسية الحيوانية يمكن أن تؤثر في شخص غائب، أي بالإيحاء أو التنويم عن بعد، وكان قد أفلح في تجارب عدّة من هذا النوع، فاستقصى ذلك عدد

---

[1] من هؤلاء العلماء شربنتيه (Charpentier) وبلوندلو (Blondlot) وبيكريل (J. Becquerel) وباليه (G. Ballet) وبروكا (Broca) وميار (Mayar) ودارسنفال (D'Arsonval) وبيشا (E. Bichat) وزيمرن (A.Zimmern) .

من العلماء، منهم العلامة "كميل فلامريون" والدكتور "سيزار لومبروزو" فظهر لهم أن الفكر ينشىء في الدماغ اهتزازات مغنطيسية تنتشر في الأثير انتشار النور فتؤثر في دماغ آخر متناسب معه.

هذه الطاقة تملأ الكون الفسيح، ونسمّيها، على غير معرفة حقيقيَّة بها، الطاقة الكونيَّة، وهي سيَّالات لا يعرف منها العلم إلاَّ شيئاً يسيراً عن الكهربائيّة والمغنطيسيَّة وبعض الاشعاعات الخفيَّة.

هذه الطاقة الهائلة قال عنها هربرت سبنسر[1]: "هي من الأسرار التي تصبح أكثر غموضاً كلّما ازددنا تفكيراً بها. إننا أمام طاقة أبديَّة وغير متناهية، ومنها تنطلق جميع الأشياء".

يقول "آلان كرديك"[1] بهذا الموضوع: "إن في الكون جوهرين عامَّين هما الروح والمادَّة، وفوقهما الله، الخالق الرحيم، والأب الموجد لكلّ شيء، وإلى جوهر المادَّة يضاف السيال الكونيّ الّذي يأخذ دور الوسيط بين المادَّة والروح، وهو يتمكّن بترتيباته المتعدِّدة مع الروح، وبفعلها، أن ينتج وفرةً من أشياء مختلفةٍ لا يعرف منها الإنسان غير القليل. هذا السيَّال الكونيّ الذي تستعمله الروح هو الجوهر الّذي لولاه لكانت المادَّة في حالة انقسام دائم ولا تحصل أبداً على الخاصيَّة الّتي تعطيها الثقل" ويقول أيضاً: "إن ما نسمّيه الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة هما تطوير من السيال الكونيّ، وما هما بالمعنى الصحيح إلاَّ مادَّة أكثر كمالاً، وأكثر لطافةً من المادَّة العاديَّة، ويمكن أن يُعدَّا مستقلين عنها".

.تستمد الروح من الطاقات الكونيَّة حاجتها، وتبثُّها في المراكز الحسِّية في الجسد ، وفق برنامج قائم بين العقل الجزئي أو الظاهر، والعقل الباطن الذي يتَّصل بالحبل الشوكيّ أو الخلية، والنفس المتشعّبة في مراكز حسيَّة ما بين ثلاث نقط: الدماغ، والحبل الشوكي، والقلب، ويتولّى العقل الباطن إقامة توازن في توزيع الطاقة ما بين العقل والنفس، على أمل ألاَّ تستولي النفس على أكثر من حاجتها

---

[1] سبنسر 1820 – 1906 فيلسوف بريطاني.

[2] كرديك، آلان 1804 – 1869 الم العلماء الروحيين، كان طبيباً ومن أعلام التربية.

لمقتضيات الجسد، وإلا فإنها تطغى وتسيطر على العقل، وتنقلب إلى "نفس أمـــارة" طاغية، فترمي الإنسان في شر الأعمال.

ويصل إلى الجسد طاقات أخرى عن طريق التنفس، وعن طريـــق الطعــام والشراب، وعن طريق الحواس، والذكاء والاستقطاب، وقد دل العلم على وجـــود الاستقطاب في الجسم، فان فيه من الجهة اليمنى موجات كهرومغنطيسية إيجابيـــة، ومن الجهة اليسرى موجات سلبية، وتعد قمة الرأس وأســـفل الجـــذع منطقتـــين محايدتين.

تتحول الطاقات الواردة إلى الجسد عن طريق الطعام والشراب إلى طاقـــات عضوية، أي إلى مواد بناء؛ أما الطاقة التي تؤخذ عن طريق الحواس فهي طاقـــات أو اشعاعات كهربائية، وهاتان الطاقتان يتحول كل منهما بنوعه إلى طاقات زخيميـــة أو احتكاكية أو نحوها". أما الطاقات التي تـــرد مـــن الـــروح فـــهي شـــحنات كهرومغنطيسية.

وبما أن الجسد لا يحتاج إلا إلى قدر محدود مما يستمد ويولد من الطاقة، فإنـــه يعيد ما زاد عنه إلى الروح فتحفظه في العقل السامي أي المكمن الروحـــاني لحـــين الحاجة، وبقدر ثراء هذا المخزن الروحاني وتوافر مخزونه، وغزارة مصادره ومـوارده، ليس من الطاقة فحسب بل من شتى الاختبارات والمكتسبات، ترتقي الروح وتتقـدم في مدارج تساميها، وينعم الجسد بالهدوء والطمأنينة. هذا من الناحية العلمية، أمـــا من الناحية الروحية فإن ترتيب الطاقات يبقى من أسرار الروح التي لا يعلمـــها إلا الله.

تعمق الهنود في درس الطاقة

لقد تعمق الهنود في درس هذه الطاقـــة، وعينـــوا مراكزهـــا في الجســـد، واستعملوها وتوسعوا في وصفها. وقالوا إن في الانسان جـــهازا خفيـــا كالجـــهاز العصبي، يتألف من ثلاثة مجار يسمى الواحد منها نادي (Nadi)، ومن سبعة مراكـــز تمد الجسم بالطاقات الضرورية للحياة وهي:

مجريان ينطلقان من أعلى الجسم حتى أسفل الجذع، أحدهما من فتحة الأنف اليسرى إيدا (Ida)، تجري فيه الطاقة السلبية، ولونه أحمر ليموني متوهج كالشمس، والآخر من فتحة الأنف اليمنى بنغالا (Pangala) تجري فيه الطاقة الايجابية، ولونه أصفر، ويعطي نورا يشبه ضوء القمر. وهذان المجريان يمتدان متقاطعين في مراكز الطاقة، وينتهيان في أسفل الجذع، وعلى طول هذين المجرين تمتد شبكات دقيقة كالضفائر تتخلل مختلف أعضاء الجسم، وتمدها بالطاقة الحيوية، لذلك جاء في الكتب الهندية أن عدد الناديات إثنان وسبعون ألفا.

والمجرى الثالث سوشومنا (Soushoumna) ينطلق بخط مستقيم من الرأس، ويمر بمحاذاة العمود الفقري، وينتهي في أسفل الجذع، ولونه أبيض لؤلؤي لماع.

ومراكز الطاقة السبعة تنطلق منها إشعاعات مختلفة الألوان والأعداد وهي:

المجموعة الأولى:

1- المركز العجزي، يقع عن نهاية العمود الفقري، تخرج منه إشعاعات مقسومة إلى أربعة أجزاء متساوية، يتوالى فيها الأحمر والبرتقالي، وهذا المركز يمتص طاقة خاصة من عالم المادة.

2 – المركز السري، يقع عند السرة، ويوازي الضفيرة الشمسية وفيه عشرة اشعاعات تراوح بين الأخضر والأحمر، وهذا المركز مرتبط ارتباطا وثيقا بالانفعالات والعواطف.

3 – المركز الطحالي، يقع فوق منطقة الطحال ويوازي الضفيرة الخشلية[1]، وفيه ستة ألوان هي بالتتالي الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي، وهذا المركز يمتص الطاقة الشمسية ويوزعها على مراكز الطاقة الأخرى بحسب ألوانها.

4 – المركز القلبي، يقع في منطقة القلب، ويوازي الضفيرة القلبية، وفيه إثنا عشر اشعاعا ذهبيا متألقا.

[1] الخشلية : المنسوبة إلى الخشل وهو المجوف من كل شيء .

5 – المركز الحنجري، يقع في ناحية الحنجرة، ويوازي الضفيرة الحنجرية في الأمام، والضفيرة القفوية من الوراء، وفيه ستة عشر إشعاعا أحمر وأزرق، وهي بلون القمر.

هذه المجموعة تستمد الطاقة الحيوية من المجريين، بنغالا وإيدا، وتوزعها في جميع أنحاء الجسم، واختلال التوازن في الاستقطاب، ما بين التيار السلبي والتيار الإيجابي، يسبب سوء التنفس، ويسيء إلى صحة الجسد اللطيف، فيعتل معه الجسد الكثيف، من ذلك مثلا أن سوء التنفس من فتحة الأنف اليسرى يعجل الشيخوخة.

المجموعة الثانية:

وتستمد الطاقة الحيوية بطريقة غير مباشرة من المجرى الثالث، سوشومنا، وتتألف هذه المجموعة من:

1 – المركز الحاجبي، يقع بين الحاجبين، ويبدو كأنه مقسوم إلى نصفين، أحدهما وردي، يتخلله بعض الأصفر، والآخر بنفسجي مائل إلى الزرقة، وفيه ستة وتسعون إشعاعا، وهو وثيق الصلة بالغدة النخامية التي تسيطر على الغدد الصماء في الجسد الكثيف.

2 – المركز الإكليلي أو التاجي، يقع في قمة الرأس، فيه تسعمائة وستون إشعاعا شديدة التألق، يغلب عليها اللون البنفسجي، وفي الوسط إثنا عشر إشعاعا تتألق بلون ذهبي خاطف، وهذا المركز وثيق الصلة بالغدة الصنوبرية، وهو في الجسد اللطيف كالدماغ في الجسد الكثيف، وهو نقطة الاتصال بين الروح والجسد، ومركز القيادة العامة.

هذا المركز السامي نراه ممثلا بشكل هالة نورانية ترسم حول رؤوس القديسين ، وهو غير الهالة البشرية التي يذكر العلماء أنها إشعاعات نورانية تصدر عن الجسد اللطيف وبذبذبات أسرع من ذبذباته، فتحيط بالجسد بشكل بيضوي، وبألوان متداخلة كقوس قزح. يغلب عليها لون معين في كل شخص، وهي تتأثر برغبات الإنسان وعواطفه ونزعاته وأفكاره ونياته ونضجه العقلي والخلقي، وتقدمه الروحي في سلم الارتقاء، وتتأثر بالحالة الصحية أيضا، فيبدو اللون أغبر

داكنا حيث يوجد المرض أو الألم. إنها السجل الطبيعي للإنسان، فـــلا يستطيع تزويره ولا إخفاءه، وهذه الهالة يراها أصحاب الجلاء البصري، وتراها العين العادية باستعمال لوحة "سيانين" التي اخترعها الدكتور "والتر ج.كلينـــز" المتخصص بالأشعة، وقد أثبت ما قال به الروحيون وهو أن كل لون في الهالة، يدل على صفة معينة في صاحبها، فاللون الوردي يدل على الحب العذري، والأحمر القـاني يدل على الشهوانية، والأخضر رمز الشفاء، فيكون في هالات الأطباء، والأخضر القاتم يدل على الغيرة، والأخضر الزاهي على التسامح، والأصفر على الروحانية والنشاط العقلي، والأزرق القاتم على التدين، والأحمر على الغضب والقوة، والمبني على الجشع وحب المال ... الخ.

هذه الهالة يسميها الروحيون الجو الروحاني المحيط بالانسان، ومن وظائفها حماية العقل من بعض التأثيرات التي ترد إليه من الخارج بشكل مضايقات نفسية أو قلق وعدم استقرار.

إن ما ينبعث من جسد الإنسان من ذبذبات متعددة وعلى مستويات متباينة، يجعله كمحطة إرسال لاسلكية هائلة تعمل بكل اتجاه، واخص هـذه الذبذبات ذبذبات العوالم الثلاثة التي يعيش فيها الإنسان في وقت واحد: ذبذبات العالم المادي البطيئة الصادرة عن الجسد الكثيف، وذبذبات العالم الكوكبي المتوسطة السرعة الصادرة عن الجسد اللطيف، وذبذبات العالم الروحاني العظيمة السرعة الصادرة عن الروح فضلا عن الإشعاعات الخفية المتفاوتة في صيغها وأشكالها وطـول موجاتها وسرعة ذبذباتها.

الكوانداليني أو النار الأفعى

كتب اللاما التيبتي "لوبسنغ رمبا" عن الكونداليني ما موجزه:

"إن علماء الفسيولوجيا في هذا العصر شرحوا جسم الانسان حتى صار بين أيديهم كومة من لحم وعظم، لكنهم بقوا في حيز المـادة، ولم يكتشفوا، بـل لم يحاولوا أن يكتشفوا الأشياء الخفية غير الملموسة في الإنسان، التي عرفها الهنود والصينيون والتيبتيون قبل الميلاد بوفرة من القرون. فالعمود الفقري مثلا يعرفون أنه

بنية مهمة جدا في الجسد، يؤوي النخاع الشوكي الذي بدونه يصاب الإنسان بالشلل ويعود غير صالح لشيء، لكنهم لا يعرفون أن للنخاع الشوكي دورا آخر أكثر أهمية من ذلك، هو أنه انبوب تستطيع القوة المسماة كونداليني (Kundalini) أن تتحرك فيه عند ايقاظها. ففي قاعدة العمود الفقري يوجد ما يسميه الشرقيون "النار – الأفعى" وهو المركز الرئيس للحياة . هذه الطاقة العظيمة هي عند معظم الغربيين راقدة خامدة، وتكاد تكون مشلولة لعدم استعمالها.

وعنها أيضا كتب ما يلي: "إنها في واقعها تشبه أفعى متكورة في أسفل العمود الفقري، ذات قوة جبارة، إلا أنها، لأسباب شتى، لا تستطيع الإفلات موقتا من سجنها. هذه الأفعى المتنسكة في محبسها، التي ندعوها كونداليني، يعرف الشرقيون المتنورون أنها إذا ما أوقظت تستطيع أن تصعد عن طريق العصب اللولبي، فتبلغ الدماغ وتتخطاه إلى العالم الكوكبي، وفي أثناء تساميها تحرك كلا من مراكز الطاقة، كالمركز الحنجري، والمركز السري وغيرهما من المراكز الحيوية، فيمتلىء الإنسان حياة وقوة، ويستطيع أن يسيطر على الآخرين.

«متى أصبح الإنسان سيد "النار – الأفعى"، يصبح قادرا على انجاح أي عمل يتولاه، وعلى أن يدك الجبال، وأن يمشي على وجه الماء، وأن يدفن مقيدا ثم يخرج من مدفنه حيا مهما طالت مدة دفنه.

«تقول لنا اسطورة الخلق إن حواء طغتها حية، فأكلت من شجرة المعرفة، واستهوت آدم، لكن من الأولى أن يقال إن حواء استيقظت فيها الحية المكورة في أسفل الحبل النخاعي، فانتشرت على طول العمود الفقري، فأيقظت العقل الذي فتح أمامها أبواب المعرفة وبواسطة هذه المعرفة، استطاعت أن ترى هالة آدم، وإن تدرك أفكاره ومراميه، فاستهوته، فاستيقظت فيه أيضا الكونداليني، فاستطاع أن يرى حواء على حقيقتها.

«والواقع أن كلا منهما كان يتأمل هالة الآخر، وكل منهما رأى الجسد الكوكبي للآخر عاريا من الرداء الذي هو الجسد البشري، رأى كل منهما أفكار

الآخر ورغباته ومعارفه وهو ما لم يكن له أن يحدث في المرحلة التي كان فيـــها آدم وحواء.

«كان الكهنة الأقدمون يعرفون جيدا الكونداليني "النار – الأفعى" الكامنة في قاعدة العمود الفقري عند الانسان، ويعرفون أنه يمكن إيقاظها بـــالعمل الجنســـي، لذلك كانوا يعلمون أن الجنس خطيئة وهو رأس كل الشرور، لأن حـــواء طغـــت آدم، فكان الجنس سبب إهباط البشرية من الجنة.

«وبما أن الكونداليني تكون متكورة حول نفســـها في مســـتقرها كلولـــب الساعة، وبما أنها ذات قوة هائلة، فإنها تكون خطرة جدا إذا انتفضت بغتة.

«هذه القوة الفريدة تكون أساسا في قاعدة العمود الفقري، لكنـــها توجـــد جزئيا في الأعضاء التناسلية، وشعوب الشرق تعرف ذلك، وفي بعض النحل الهنديـــة كانوا يكرمون الجنس في بعض حفلاتهم الدينية، ويمارسونه بشكل خاص مختلـــف لكي يحصلوا على النتائج المتوخاة، ويحصلون عليها فعلا من حيث شفوف الرؤيـــة، وقوة التخاطر، والحصول على قوات خفية أخرى».

الفصل الرابع

لقد كنـــت قبـل اليـوم أنكـر صـاحبي

إذا لم يكـن ديـــني إلى دينـــه داني

وقــد صــار قلــبي قــابلاً كــل صــورةٍ

مرعـى لغـزلانٍ وديـــر لرهبـــانِ

وبيـــت لنيرانٍ وكعبـــةُ طائـــفٍ

وألـواح إنجيـل ومصحـف قـــرآن

أدين بديـن الحـب أنى توجهـــت

ركائبه فـــالحب ديـني وإيمانـــي

محي الدين بن عربي

الأثير والعالم الروحـــــي

إن المادة الطبيعية التي تدركها حواسنا، هي مادة أثيرية تمتز في دائرة معينــة. والفرق بين المادة الطبيعية والمادة الأثيرية – بالنسبة إلينا – هو أن المادة الطبيعيـــة نفهمها ونحس بها، والمادة الأثيرية لا يمكن فهمها مباشرة ولا يمكن أن نحس بهــا، ولكن على الرغم من أن حواسنا لا تدركها مباشرة، فهي ليست بعيدة عن متنـاول افهامنا.

والان فاننا نرى بأن فهمنا للمادة الأثيرية على ضوء التفاسير الحديثة، يـتزايد يوما عن يوم، لا سيما وأن العلوم الذرية ساعدت جدا في تزايد هذا الفهم واتسـاع نطاقه.

ويقول "السر آرثر فندلاي[1] " بهذا المعنى: " إن علم الطبيعة يتجه بكليتـــه الآن، إلى الاعتقاد بأن الاساس البنائي للكون هو هذه المادة الأثيرية، "لا تلك المـادة الطبيعية". وبعد أن يشرح هذه النظرية ، يخلص إلى القول: بأنه يمكن اعتبار أثـــير الفضاء، حلقة الاتصال الكبرى التي توحد ما بين عالم المادة، وبين عـــالم الـــروح، لأنها المادة المشتركة بين العالمين".

يقول العالم الشهير "السر أولفر لودج" في كتابه "الأثير والحقيقة" بـــأن اداة الروح والعقل، ليست المادة الطبيعية، بل المادة الأثيرية، لأن الروح تفعـــل بالمـــادة الأثيرية فعلا مباشرا، وبالمادة الطبيعية فعلا غير مباشر. ويقول في مكان آخر، وكلنا تواقون لمعرفة أصدق الأنباء عن كل من العالمين المادي والروحي، اللذين يظهر انهما يؤلفان الكون، وأثير الفضاء هو صلة الاتصال بينهما. فهو في العالم المادي الحقيقـــة الأساسية الجوهرية، أما في العالم الروحي فحقائق الوجود غير تلك، وهـــي أرقـــى منها بكثير.

---

[1] السر أرثر فندلاي 1883 – 1964 مدير المعهد الدولي للبحث الروحي سنة 1932 ومن ألمع قادة الحركـــة الروحية.

ويقول "اينشتين": تبعاً لنظرية النسبية العامة، إذا كانت نظريتي في النسبية عن الكون صحيحة، فلا بد إذاً من وجود قوى ادراك رباعية الأبعاد – ذلك لأنه اثبت أن الكون رباعي الأبعاد – أما القوى الرباعية الأبعاد التي يقصدها "اينشتين" فهي قوى الإدراك الحسّي التي لا تتقيد بزمان ولا بمكان، وهي بلغة الروحيين: الجلاء البصري – الجلاء السمعي – السيكومتري – مرور مادة خلال مادة – المجلوبات الروحية – العلاج الروحي الفوري – وما إلى ذلك من الظواهر الروحية، التي تثبت بالعلم والتجربة.

رأي العالم "فندلاي"

وبهذا المعنى يقول العالم "فندلاي": إن حواس الإنسان هي من الأدوات التي يستعملها العقل للتحكّم بالمادة ولاستمرار فاعليته بالكون، ولا يمكن تصور حركة بدون عقل أو عقل بدون حركة، وهكذا يمكننا القول بأن المادتين الأساسيتين الطبيعية والاثيرية محكومتان بالعقل، وهما اللتان تكوّنان الكون، وفيما نعلم لا يوجد شيء بعد ذلك أو قبله وأصبح من المستحيل أن نتصور كوناً محدوداً، وما دام العقل غير محدود، يتحتّم أن يكون الكون غير محدود، وهنا لا بد للعقل والمادة أن يكونا متلازمين، فإذا لم يكن عقل لا تكون مادة، فما دام العقل موجوداً – وحيثما وُجد – لا بد من وجود المادة. إن العقل لا يموت، وهو ماض في نموّه وخلقه وتكشفّه إلى الأبد، وبسلطانه المستمر المتزايد على ما يحيط به يتضاءل عنده شأن الزمان والمكان بالتدرج. وأما الموت "موت الجسد" فلا تأثير له في العقل، لأنه – أي العقل – دائب الحركة والنمو، وهو كائن في هذا الجسد، الذي هو بالواقع آلة بارعة في تنفيذ ارادة العقل ورغائبه ويستمرّ العقل في تأدية وظائفه بعد أن يفارق هذه الآلة الجسدية تماماً، وهذا الحدث، لا تأثير له على العقل، لأنه ينتقل إلى أوساط أخرى ملائمة، وتبقى مع العقل قوة الخلق والتذكّر، ولا تفارقانه أبداً. وهذا العالم المادي الذي نعيش فيه هو عالم انتقالي وزائل، والمادة الطبيعية التي نتحكّم بها في حياتنا هذه، هي بالمقارنة – من توافه الأمور ومن قشور الحياة المؤقتة، ومصيرها جميعها إلى زوال. وأما العقل الموجود منذ الأزل، فسيبقى إلى الأبد الحاكم المسيطر على الحياة التي بدورها تحكم المادة.

إن مشاهير العلماء الذين كان لهم الفضل الأكبر في المثـــابرة علـــى اجـــراء تجاربهم الخارقة في حقلي الروح والأثير، انتهت تجاربهم إلى نتيجة واحدة، عندمـــا جزموا بالقول:

إن لهذا الكون العظيم بما فيه من العوالم الفيزيائية والاثيرية، عقـــلاً مدبـــراً حكيماً ، هو العقل الأعظم، هو الروح الأعظم، هو الناموس المسيطر على الكليات والجزئيات، هو الإله الواحد القدير.

يقول العلامة "آرثر كومبتون" أحد حائزي جـــائزة نوبـــل في الفيزيـــاء، لمكتشفاته الذرية ما يلي: "لست أُعنى في معملي بإثبات حقيقة الحياة بعد المـــوت، ولكني أصادف كل يوم قوى عاقلة تجعلني أحس بازائها أحياناً، أنه يجب علـــيَّ أن أركع احتراماً لها."

نحن نعلم أن المادة تتغير وتتحول، ولكنها لا تنعدم، لذلك لا نخطىء إذا قلنـــا أن الذي يستطيع أن يهيمن على المادة، لا يمكن أن ينعدم أبداً.

هذا وقد أنشأت جامعة "كامبردج" قسماً للدراسات الروحية فيها، وجـــاء ضمن نص المنهاج الذي اعدّته هذه الجامعة لهذه الدراسات، فحص الظواهر العقلية والجسمانية التي تبدو لأول وهلة وكأنها تشير: إلى وجود قوى وأفعال خارقة للعادة في بني الانسان خلال حياته الراهنة؛ إلى بقاء عقل الإنسان بعد الموت، وقد حـــذت حذو هذه الجامعة، جامعات "لندن" و"اكسفورد" وجامعـــة "بـــون" في "المانيـــا" وجامعتا "هارفرد" و"ديوك" في أميركا، فضلاً عن المعـــاهد الأهليـــة والجامعـــات الأخرى، لغرض بحث الظواهر الروحية بطرق علمية بحتة.

يتكون جسم الانسان من:

أ – الجسم الطبيعي.

ب – العقل.

ج – الجسم الاثيري.

ومن وجهة نظري الخاصة أن الجسم الاثيري يطـــابق في الشـــكل الجســـم الطبيعي كل المطابقة، والروح هي التي تجعل الجسم الطبيعي يتماسك، وما المـــوت

إلا الجسر الذي ننتقل بواسطته من الحياة إلى الحياة وما هو سوى انفصال الجسم الاثيري عن الجسم الطبيعي، ويحمل هذا الجسم الاثيري معه العقل (باعتبار أن العقل فوق الاثير). ولكنه لا بد أن يكون شيئاً فوق الاثيري لأنه يعمل بعد الموت، والذي يرشد الجسم الاثيري. ولن يتغير العقل بالموت، وتكون النتيجة أن الخلق والذكرى هما اللذان يعتدّ بهما فقط.

ان العالم المادي انتقالي زائل، والمادة كما نراها اتفه الأشياء في الكون، وان تكن الان تبدو لنا أهم ما في الكون.

" ان الأشياء التي لا ترى هي الأشياء الابدية، أما التي نراها فوقتية".

إن الإنسان مفطور بطبيعته على السعي لمعرفة المزيد من أسرار هذا الكون العظيم، لذلك نرى العلماء يواصلون جهودهم بثبات. في القرن العشرين اتسع نطاق المجهول، لقد اتسع نطاق الرؤية بالنسبة إلى الفلك، وأخذ العلماء يخترقون بمناظيرهم الحديثة أعماق الفضاء وكذلك الحال عن طريق المجهر، وفي حقول الفيزياء أثبتت إختباراتهم الكثيرة بأن الذرة تتألف من شحنات كهربائية مختلفة، وأخيراً نجد أولئك المشتغلين بالعلوم والاثيرية والروحية، قد كشفوا بالتدرج عالماً جديداً حولنا ومعنا، وهو عالم على الرغم من أننا لا ندركه بحواسنا، إلا أنه حقيقيّ وموجود، والعالم الاثيري الذي بدأ اليوم ينكشف لنا شيئاً فشيئاً، ستزداد أهميته كلما تقدم الزمن، مع العلم الروحي الجديد.

ومن رجالات العلم البارزين الذين لم يترددوا في إعلان اهتمامهم بالبحث الروحي نذكر على سبيل المثال "لورد رالي" و "سير ارشيبالد جيكي "وسيرج.ج.طمسن" وفي أميركا العلامة "وليم جيمس" الاستاذ بجامعة "هارفرد" والدكتور "هايسلوب" الذي خصص معظم سنيه الأخيرة للموضوع. وفي فرنسا العالم الفيزيولوجي الشهير الاستاذ "ريشيه[1]" (Richet) في كتابه الكبير المسمى "ثلاثون سنة في البحث الروحي" حيث يقول: إن الروح يمكن الوصول إليها بقوى تكشف لنا عن حقائق لا يمكن أن يظهرها النظر أو السمع أو اللمس. وكان العالم

---

[1] ريشيه (Richet) عالم فرنسي 1850 – 1935 استاذ الفيزيولوجيا في كلية الطب جامعة باريس حائز على جائزة نوبل، رئيس جمعية البحث الروحي.

الكبير "السير وليم باريت" يلقي المحاضرات الرائعة في تأييد الحركة الروحية، وقد شرح أراءه وأبحاثه شرحاً وافياً في كتابه الشهير "على عتبة غير المنظور". وللدكتور "كروفورد" فضل كبير في وضع الظواهر المشاهدة على أساس علمي وتفسيرها على مقتضى الحقائق العلمية المتعارفة.

وينقسم البحث الروحي إلى عدة أقسام:

1 – التحريك عن بعد (Teleki nesis)؛
2 – الظواهر العقلية (كالغيبوبة) والجلاء البصري أو رؤية غير المنظور (Clairoyance)؛
3 – التلبثي أي الشعور عن بعد (Telepathy)؛
4 – الصوت المباشر، أو المستقل؛
5 – الجلاء السمعي، أي سماع غير المسموع (Clairaudience).

أرثر فندلاي – ماذا كتب؟ (بقلم الاستاذ ناصيف اسحق)

لم أجد بين كتاب الروحية كاتباً يضارع العلامة جيمس ارثر فندلاي رئيس المعهد الدولي للبحث الروحي سابقاً بلندن. فقد أخرج إلى عالم المؤلفات كتباً قيمة أحدثت ثورة في البيئات العلمية والدينية، وحاول فيها أن يجيب عن هذين السؤالين: من أين؟ وإلى أين؟ وهما السؤالان اللذان جاشت بهما الصدور منذ بدأ الانسان يفكر. ونذكر من كتبه "على حافة العالم الأثيري" و"صخرة الحق" و"الكون المنشور" و"مشعل العرفان" و"المجرى الروحي" و "لعنة الجهل".

آراء كبار العلماء والفلاسفة

لقد إنتهى كبار العلماء العلميين من أمثال: "جينز" و"رادبختون" و"كمبتون " و"اينشتين" وقالوا إن من وراء هذا الكون عقلاً مدبراً حكيماً.

ويقول أينشتين (أبو العلم الحديث): إذا كانت نظريتي في النسبية عن الكون صحيحة، فلا بد إذن من وجود قوى إدراك رباعية الأبعاد لأنه أثبت أن الكون "رباعي الأبعاد" ويعني اينشتين بالقوى الرباعية الابعاد قوى الادراك الحسيّ التي لا تتقيد بزمان ولا بمكان.

نشر الدكتور "راين" استاذ السيكولوجيا بجامعة "ديوك" في الولايات المتحدة مقالاً في مجلة "سايكك نيوز" اللندنية عدد 938 ما معناه: - إن مكان الانسان في الطبيعة لا يمكن أن يكون داخل حظيرة القوانين الفيزيائية، ووجهة النظر المادية عن الانسان قد رفضت من الناحية التجريبية البحتة.

ذاك هو رأي الاستاذ الدكتور "ج.ب.راين"، السيكولوجي والباحث الروحي وكان ذلك خلال زيارته انكلترا ليحاضر في جمعياتها وجامعاتها العلمية. وقد قضى الدكتور "راين" عشرين عاماً يبحث في الادراك بغير الحواس "وقد أدى به البحث إلى الإعلان أن هناك أحداثاً تثبت استمرار نشاط شخصية الانسان بعد موته".

وجاء في محاضرة "السير أوليفر لودج" في قاعة البرت هول: "إن التساؤل عما إذا كنا سنحيا بعد الموت أم لا تساؤل علمي! بمقدورنا أن نجيب عنه. ولست أصف هذا التساؤل بأنه ديني، حتى وان كان مرتبطاً بالدين وبالاخلاق وبما وراء الطبيعة، بل أنه يتطلب بذاته جواباً بالايجاب أو بالسلب. واعتقد أنه يمكنني أن أجيب عليه جواباً - نهائياً - بالايجاب، دون أن ينتابني أي تأنيب بهذا الصدد".

وقد جاء في كتابه (لماذا أؤمن بخلود الانسان) "إن الروح يمكنها أن تنصوف مستقلّة عن الجسد، وأن المخ، جهاز التفكير، ولكنه ليس هو التفكير، وإن ما يختفي من الأشياء، لا يتلاشى من الوجود. وإن الفرد تجسّد مؤقت لشيء دائم، وإن التجسد الأرضي له قيمة عظمى في تثقيف الروح، وإن هناك حياة للانسان بعد الموت".

ويقول العالم الايطالي "أرنستو بوزانو": "لو أن أي انسان بدلاً من أن يضلّ طريقه في بيداء مناقشات مملّة، أقبل على البحوث الروحية وواظب عليها لمدى سنين طويلة، جامعاً قدراً كبيراً من الوقائع، لكي يخضعها إلى طرق التحقيق العلمي، لانتهى حتماً إلى الاقتناع بأن الظواهر فوق العادية تكون مزيجاً رائعاً من الأدلة الحيوية والروحية التي تشير كلها إلى ثبوت وجود حياة للنفس الانسانية بعد الموت ثبوتاً علمياً كأشدّ ما يدلّ عليه اللفظ[*].

---

[*] عن المجلة الروحية الفرنسية.

على أثر الاكتشافات الرائعة، ونتائج التجارب المذهلة التي توصل إليها أشهر علماء هذا العصر الذين واصلوا بحوثهم موقنين أن أعمالهم مبنية على أساس من المتانة والتجرد العلمي، نشرت مجلة "سايكك أوبزرفر" آراء الدكتور "جوستاف سترومبرج" كبير علماء الفلك في الولايات المتحدة الأميركية، عن طريق الصحفي الكبير "جيمس كرنشو" سلسلة من المقالات نورد بعض ما جاء فيها كما يلي:

قال الدكتور "سترومبرج": لدينا الآن أساس علمي معقول يصور لنا أمثال هذه الظواهر الروحية، ولم يكن هذا الاساس موجوداً من قبل. لقد كان الأمر فيما مضى مجرد مسألة عقيدة أو إيمان، ولم تكن لدينا وسيلة لتصويرها كما تصور النظرية العلمية بالمعنى المفهوم في النظريات العلمية. ثم قال: ولكن الأمور قد تغيرت، بمعنى أن العلم لم يعد يقف الآن أخرس إزاء مسألة الحياة بعد الموت. واخال أن السبب الذي دفع بكثير من الناس إلى عدم الاعتقاد في صحة ذلك، هو أنهم يريدون صورة مادية تقربه إلى أذهانهم، إذ بدونها يصعب عليهم التصديق.

ولما كان كثيرون من غير الواقفين على بواطن الأمور، يميلون إلى الظن بأن البيّنات على الحياة بعد الموت ما هي إلا نوعاً من الوهم والتخيّل، فأردت أن يظهر لنا عالم كالدكتور "سترومبرج" كيف كان هذا القول مبنياً على وهم، وأنه لا أساس له من الصحة.

وكان قد عرف بصفة عامة أن الدكتور "سترومبرج" في كتابيه "نفس الكون" (The soul of the Universe) "والبحّاث" (The Searchers) قد أوضح المعالم الفيزيائية والبيولوجية التي أدّت إلى نتيجتين هامتين:

1 – إن الوعي والشخصية باقيان بعد موت الجسد؛

2 – إن العلم قد أثبت وجود النفس الادميّة وخلودها.

ولذلك اتجهت في اسئلتي إلى توكيد الصورة المادية وهي الصورة التي قال عنها الدكتور "سترومبرج" إنها حجر عثرة في سبيل تفهّم كثيرين من الناس حقيقة الموضوع.

وإذا انتقلنا خطوة أخرى بصدد الرأي القائل " أن كوكبنا مغلف بطبقات اهتزازية ترتفع درجات اهتزازاتها كلما مضينا في الطبقات بعيداً عن هذا

الكوكب"، نصل إلى نتيجة، إن الأرواح – ذكوراً وإناثاً – تنجـــذب تلقائيـــاً إلى المستوى أو السطح الذي يتناسب وحالة وعيها، إلى أن تكيف وتحسن وضعها.

وعند الانتقال من هذه الحياة إلى الحياة الأخرى، "ألا نكون أشبه بالفراشـــة التي تدخل فعلاً في مستوى وجود جديد، أو في بعد جديد، بعد خروجـــها مـــن الشرنقة؟".

لم يقتنع الدكتور "سترومبرج" بأن هذا الانتقال بعد الموت الطبيعي أمرٌ هـــين لهذه الدرجة، وقال: "لست أعرف بالطبع شيئاً عن ذلك، ولم يخبرنا العلـــم شـــيئاً عنه، ولذلك فسأدلي بآرائي فقط، وهي مبنية على بعض الكشوف العلمية. أعتقـــد إننا عند الموت نتحرر تماماً من كل العوائق المادية، أي مما اعتدنا أن نسميه القصـــور الذاتي، الذي تقول نظريته بأن جميع العمليات انما تبدأ بسرعة معينة، وتلـــك هـــي ميزة القصور الذاتي، فعندئذٍ كل شيء يتباطأ. ونحن لا نستطيع أن نفكر بســـرعة، لأن مخنـــا تعيقه الذرات وتربكه. ولكن إذا كان عقلنا، المرتبط بمجال ما، قد تحـــرر تماماً من الذرات فإني لا أفهم لماذا لا نستطيع في أية لحظة أن نفكر في كل شـــيء دفعة واحدة ، ونذكر كذلك كل شيء حدث في حياتنا الماضية. إن الغرض مـــن هذا البحث هو أن يرينا ما توصل إليه العلماء في هذا الشأن، ولكـــن يجـــب أولاً التأكد، من أن علم الروح ليس ديناً، بل حقيقة مـــن حيـــث أن المـــوت ليـــس آخرالطريق، وأن ثمة حياة أخرى، وأن حالة تلك الحياة الأخرى ترتكز علـــى مـــا نعمله في دنيانا هذه على الأرض، فإن له قواعد ولكن ليس له عقائد".

الحياة الأبدية

كان للكتاب الذي ألفه العالم العلامة الدكتور "ارثر ولز" مدير كلية العلـــوم والبحوث في الولايات المتحدة ، أثر كبير في الأوساط العلميـــة الحديثـــة المتعلقـــة بالعلوم الروحية، وقد قام الأستاذ الكبير أحمد فهمي أبو الخير الرائد الأول للعلـــوم الروحية بترجمة القسم الأول من هذا الكتاب القيّم ونشره في مجلته "عالم الـــروح".
كما نقتطف بعض ما قاله الدكتور "س.ف.كترنج" بما يلي:

"لقد اقتصرت في السنين العشر الأخيرة على دراســـة الظواهـــر الروحيـــة وحدها، وقد بذلت الكثير من وقتي وجهدي ومالي في الحصول علـــى معرفـــة –

عملية الظواهر الروحية – سواء كان ذلك بطريق ما أجراه غيري من بحوث علمية، أو ما قمت أنا نفسي بإجرائه. الآن أشعر أن ذلك كله يصبح عديم الجدوى، إذا أنا احتفظت به. وإذ تذكرت تلك الصعوبات الأولى التي اعترضتني، والتي ربما كان كتاب كهذا يكون بمثابة توجيه إلهي، رأيت أن أكتب أملاً أن يكون في كتابي ما قد يساعد بعض الجادّين المخلصين من البحّاث وراء الحقيقة.

لقد راعيت ألا يكون هذا الكتاب جافاً متبحراً ككتب الأصول، ولا علميّاً عميقاً صعباً، بل أردته أن يكون مجرّد مجموعة من التجارب والتعليقات كما سيلاحظ القارىء من آن إلى آخر، وكلها تفيد وتساعد المبتدىء، وطالب العلم، ورجل الشارع، وقد تثير ذكريات الخبير بالبحوث الروحية وتجدّدها، أو هي قد تنبهه إلى طريق لم يكن قد استكشف بعد. لا بد أن يكون هناك برهان على حقيقة الشخصية".

وكما قال قسيس صادق في جناز "نحن لا ندري إلى أين ذهب صديقنا، ولكننا نقرأ شيئاً، ويقال لنا شيء آخر، ونؤمن بغير هذا وذاك، وكل ما نرجوه أن تكون أحوال صديقنا كلها على ما يرام".

وكتب العالم الفلكي الفرنسي الكبير "كميل فلاماريون[1]" يقول: "يوجد مجرمون غير أولئك الذين في السجون، وأولاءهم المثقفون الذين يعرفون الحقائق ولا يجرؤن على الجهر بها، لأسباب شخصية، أو خوفاً من السخرية منهم.

ويجب أن لا يغرب عن البال أننا حين ننتقل إلى الحالة الأخرى لحياتنا المتواصلة. ونحن بعد الانتقال بدقيقة، نكون نحن أنفسنا كما كنا قبله بدقيقة، مع زيادة في الإبصار وشدّة في الوعي. وإنما على قدر ما فهمنا، وهذا الفهم يزداد كلما تقدم منا الزمن في حياتنا الجديدة، ومن ثم يستطيع كل منا أن يدلي فقط بما يكون قد وصل إليه فهمنا، وهذا أيضاً يتوقف على قدرة الفهم عندنا.

---

(1) كميل فلامريون مؤسس الجمعية الملكية في فرنسا ، ورئيس جمعية البحث الروحي في انكلترا 1934 .

هل الموت حقيقة؟

"لا شيء في الكون ميت.

وما نخاله ونسميه ميتاً، إنما هو في الحقيقة في حالة استحالة وتغيّر، تعتمل قواه الكامنة وتفتعل على نظام معكوس".

الكونِ الأثيري

نقلاً عن كتاب "صخرة الحق" للعالم "فندلاي"

يجب أن يفهم أن العوالم الأثيرية تمتدّ في الفضاء إلى أبعاد شاسعة، وأعتقد أن المسألة مسألة زمن يجب أن يمضي قبل أن يضع العلم العالم الأثيري في المكان اللائق به. وأعتقد بأن الصورة المثلى التي وضعها العلامة السير "آرثر فندلاي" عن الكون الأثيري في كتابه (On the Edge of the Etheric) هي من أمثل وأروع الصور التي رسمها أو كتبها العلماء في حقل الروحية.

وقد جاء تعليق للعالم الكبير "كلارك مكسويل" ما يلي: لن تُعتبر الآن تلك المناطق الواسعة الكائنة بين الكواكب وبين النجوم أماكن خاوية في الكون ... إنها فعلاً ملأى بهذا الوسط العجيب، وهي من الإمتلاء به بحيث لا تستطيع قوة بشرية أن تقصيه عن أصغر جزء من الفضاء، أو أن تحدث أدنى نقص في اتصاله غير المتناهي.

إننا نعيش ونتحرك ونشعر بوجودنا في هذا العالم الطبيعي المتألف من مواد تمتز في حدود معينة أطلقنا عليها اسم "مادة" ونحن نولد في هذا العالم ونظن أنه الكل في الكل، ومع ذلك فما أشد ما يختلف هذا العالم في حقيقته عن مظهره. إن آراءنا بخصوص ما يحيط بنا من الأشياء الفيزيائية تتغير من عصر لعصر، وكل جيل يتوهم أنه قد بلغ في المعرفة الحد المطلق، وما التاريخ إلا قصة نمو العقل البشري بالنسبة لما يحيط به ولا يمكن في أية مرحلة أن يقال أنهم وصلوا إلى نهاية العلم، وما من استكشاف إلا ويتلوه آخر، وفي كل وقت يظن أن الكون قد نضبت أسراره فلم يعد لديه منها ما يدلي به إلى الانسان.

ويمكن الآن اعتبار أثير الفضاء حلقة الاتصال الكبرى التي توحد ما بين عالم المادة وعالم الروح ولأنه المادة المشتركة بين العالمين. وكلاهما جزء منها، وكلاهما مكون منه والعالمان جزء من كون واحد، والحياة في كليهما مقيدة به. فهنا في هذا العالم المادي الذي نعيش فيه إنما نحس فقط بنوع من الاهتزازات المنخفضة الدرجة، أما في عالم الروح حيث تؤدي الحياة وظائفها أيضاً فإن الوعي يتأثر بنوع من اهتزازات أعلى درجة. والأثير لازم للحياة الأخرى في الكون لزومه لنا، وكل ما يكتنف هذه الحياة الأخرى مادي حقيقي بالنسبة لها ككل ما يكتنف حياتنا نحن. وتنشط الحياة في الأثير وهي بمعزل عن المادة نشاطها وهي مغلفة به. وكلما أوغلنا في البحث سنزداد اقتناعاً بهذه الآراء، سنعلم أن عالم الروح حقيقي ملموس جميل كهذا العالم الفيزيائي الذي تدركه حواسنا المحدودة.

إذن نستطيع آمنين أن نخطو خطوة أخرى إلى الأمام فنقول إن العقل يؤثر في هذه القوة المنظمة، وان هذا الذي نسميه العقل لا بد أن يكون قوة حية نشطة سائدة حاكمة في الكون. فالعقل يحكم الحياة والحياة تحكم المادة.

ومن ثم يمكن وصف الموت بأنه انقطاع قوة الحياة هذه عن ملازمة المادة، ويكون منافياً للمنطق أو نقول بفناء هذا الشيء الذي له مثل هذه السيطرة على المادة عندما تختفي عن أبصارنا قواه المنظمة. ومن المنطقي المعقول أن نفرض أن العقل، على الرغم من عدم رؤيتنا إياه وهو يعمل، ويستمر مهيمناً على هذه المادة الأثيرية في مكان ما. ونحن نعلم أن المادة تتغير وتتحول ولكنها لا تنعدم. ومن ثم لا نخطيء إذا قلنا أن الذي يستطيع أن يهيمن على المادة لا يمكن أن ينعدم أبداً فقد نكون صادقين في افتراضنا عدم فناء العقل والحياة، فمعقول من الوجهة المنطقية افتراض ان حياة الانسان وعقله باقيان بعد الموت، دون أن يكونا مرتبطين بالمادة، وقد جاءنا اليوم من العلم الروحي الدليل القاطع على أن هذا هو الواقع فعلاً، وأن الجسم الأثيري الذي يبقى بعد الموت هو الجسم الحقيقي ، وأنه هو الذي يحفظ كيان الجسم الفيزيائي خلال الحياة فوق الأرض.

والموت، كما انبثت، سهل وبسيط، كالذهاب إلى النوم ثم التيقظ، فجسمنا الأثيري ينسل من جسمنا الفيزيائي حاملاً معه العقل، فالموت ما هو إلا انفصال هذا الجسم الأثيري او البناء الأثيري عن الجسم الفيزيائي، ويعود الجسم الفيزيائي إلى الأرض، أما الجسم الأثيري وهو الذي يهيمن عليه العقل فيستمرّ في تأدية وظائفه في هذا العالم الأثيري الذي لا يمكننا إدراكه بحواسنا ما دمنا نسكن في أجسامنا الفيزيائية على الرغم من وجوده داخل العالم الفيزيائي وخارجه. فمدى البصر واللمس عندنا من الحصر والتحديد بحيث لا نستطيع إدراك تلك الاهتزازات الألطف والأعلى درجة.

لوحة الكون الاهتزازية

قال القس "ج.موريس اليوت" في كتابه "حياة المسيح الروحية" بصدد الاهتزازات: "كل شيء في الكون يهتز، وكل شيء له طول موجي خاص به. كل شيء في الدنيا المنظورة والدنيا غير المنظورة يهتز، وعلى مقتضى السرعة التي يهتز الشيء بما يكون هذا الشيء مرئياً أو غير مرئي ، جامداً أو ليناً ، صلباً أو سائلاً أو غازاً. إننا نجعل قطعة الثلج تذوب أو تضمحل وذلك فقط بإحاطتها بما يزيد في سرعة اهتزازها، وحينما يستحيل الثلج ماء أو بخاراً أو ضباباً أو غازاً، فنحن لا نقول: انظروا! تلك معجزة! لأننا نعلم أن ذلك راجع إلى قانون يسري ويعمل. وليسمح لي قرائي وقد تناولت موضوع الاهتزاز هذا أن أذكرهم بأن، "الكهربائية" اهتزاز وأن للألوان والروائح أيضاً اهتزازاتها. والموسيقى اهتزاز، والمرض – انعدام الراحة – معناه أن اهتزازات الجسم ليست متآلفة ولا متناسقة وما المرض العقلي إلا اختلال اهتزازات العقل واضطرابها، وها نحن نزداد يوماً بعد يوم علماً بالأثر المبرىء الشافي لكل من اللون والعطر والموسيقى في الأجسام والعقول المريضة. إن الاهتزاز هو سر الظواهر الروحية جميعها".

قال توماس أديسون "المخترع الشهير" من خطبة [1] قالها في جنازة: "إني أبحث عن الحقيقة، وقد تقدّمت في مضمارها تقدماً كبيراً، خصوصاً فيما يتعلّق

---

[1] خطبة قالها توماس أديسون بجنازة. عن المجلة الروحية الفرنسية.

بالعالم الآخر وبالحياة بعد الموت. وإني أقرّ بأنه لا بد وأن تبقى الروح وتحيا بعد انفصالها عن الجسد. وتتجه جميع أفكاري نحو هذه المشكلة، وهي مشكلة استمرار الحياة بعد الموت، والمناطق التي تعلو إليها النفس، وأي شكل تتخذه فيها، وطبيعة صلاتها الاحتمالية بهذا العالم الارضي".

أثنينية الأجسام

جاء في كتاب العالم "فندلاي" "على حافة العالم الأثيري" موضوع – أثنينية – الأجسام الطبيعية وتداخلها واندماجها بأشباهها من الأجسام الأثيرية فيقول: إن أجسامنا في هذا العالم أثنينية فيزيائية نستطيع رؤيتها ولمسها، وأثيرية لا تستطيع أن تدركها أعضاؤنا الفيزيائية، وهذان الجسمان متداخلان معاً، ولكن الجسم الأثيري هو الدائم الباقي، ويكون العقل الأثيري مأوى ذاكرتنا وشخصيتنا وموطن جميع تلك الصفات التي تكوّن خلقنا، لأن تلك الصفات تتبع الأثيري. ولا يشيخ العقل أبداً، أما المخ، وهو آلة العقل، فإنه هو الذي يضعف وحده كلما تقدم الجسم الفيزيائي في العمر. ولا يضيع منا أي شيء تعلمناه، ولا أي ثروة عقلية جمعناها. أما هنا فإننا نفقد بمضي الزمن القدرة على التعبير، ويرجع السبب في هذا إلى أن الآلة الفيزيائية تكون قد فقدت دقتها السابقة في تأدية وظيفتها. وحينما نخلع عنا ذلك الرداء البالي بعد التغير الموتي نقف في مأوانا الجديد بجسم أثيري، وتصبح قوانا الذهنية أنقى، وتصير تحركاتنا أسرع عندما نتحرر من قيود الجسم الفيزيائي. ولن نفقد بهذا التغير شيئاً ذا قيمة، فسنبقى كما نحن شكلاً وملامح وفكراً وعملاً. وأولئك الذين فقدوا أذرعتهم وأرجلهم يستردونها، وكذلك يسترد كل نقص جسماني، لأن الذي يفقد هو الفيزيائي فقط[1] فالفيزيائي ليس إلا غطاء فقط، وهو ينحل ويتلاشى باستمرار ولكنه يتجدد بالدم، وهذا دليل آخر على وجود بناء دائم تعلق به المادة الفيزيائية.

فنحن في الأحلام تمر بنا أحداث يستغرق انجازها في اليقظة سنين ولكن حدوثها يتم في بضع ثوان. يرى العلامة "اينشتاين" واضع نظرية "النسبية" أن الزمن

---

(1) يحصل عقل الفرد في العالم الأثيري بمضي الزمن على سيطرة كهذه على الجسم الأثيري بحيث يمكن بالفكر إزالة كل العاهات الجسدية أو إبراؤها .

نسبي وأنه ليست له حقيقة منفردة قائمة بذاتها، وأنه من خواص المادة. ويقـــول إن المستقبل قد يتصل بالحاضر وقد يلحق الماضي، واننا في كل لحظة نقتطع جزءاً مـــن المستقبل ونضمه إلى الماضي، فلا ينقص هذا ولا يزيد ذاك لأن كلاً منهما لانهـــائي، ويرى أن المستقبل يلتف على شكل دائرة وبذا يدخل في الماضي، والدائرة علامـــة الأبدية. والروح الذي يتحرك بسرعة تفوق سرعة الضوء يستطيع أن يدرك الأشعة الضوئية التي تكون قد غادرت الأرض من زمن ثم يسبقها وبذلك يرى الحـــوادث مقلوبة، وكأنها صور شريط سينماتوغرافي عرض من آخره لا من أوله. فـــالروح يرى الماضي وقد عاد مستقبلا ثم حاضرا. فتأمل! ..

نحن في الواقع أعظم مما نظن كثيرا، وكثيرا جدا، والعقل عندنـــا إذا فســـر بدلالة المخ الفيزيائي كان محدودا جدا، ولا يمكننا أن ندرك عظمتـــه إلا بعـــد أن نتحرر نحن من الجسم الفيزيائي. ونحن نسمي عقلنا الأرضي العقل الواعي، ولكنـــه هو وما نسميه العقل الخفي أو الباطن يؤلفان معا العقل الكامل. ويشـــرف عقلنـــا الواعي على أنواع نشاطنا ويقودها في هذا العالم، أما عقلنا الأكبر فيعمل في العـالم الثاني. ولا نلمح هذا العقل الأكبر إلا عرضا فقط في ظواهر التلبثي والجلاء البصري والجلاء السمعي والكشف أي توقع الأمر قبل حدوثه، وفي هذه الحالات يطغـــى العقل الباطن على العقل الواعي زمنا قصيرا ثم يرتد عنه. وقد يصبح العقل البـــاطن يوما ما عاملا يتزايد سلطانه شيئا فشيئا كلما ارتقى الانسان.

يتابع العلامة فندلاي ووافق على الظواهر الروحية العالم العالمي الفسيولوجي الفرنسي الشهير الاستاذ "ريشيه Richet" في كتابه الكبير المسمى "ثلاثون ســنة في البحث الروحي" وأن يكن قد احتفظ برأيه بصدد تأويلها وتفسيرها إذ ذاك. ولكنه مضى قدما في الطريق الذي سار فيه معظم الباحثون، فكتب منذ بضع ســـنين في مجلة "نايتشر Nature" تحت عنوان "العلم الروحي" يقـــول: "إن الـــروح يمكـــن الوصول إليها بقوى تكشف لنا عن حقائق لا يمكن أن يظهرها النظر أو الســمع أو اللمس". وقائمة الأسماء هذه تكون ناقصة إذا نحن لم نشر إلى إثنين من كبار رجالنا العلميين وذلك لأنهما إمتازا عن بقية زملائهما في هذا الصدد، ونقصد بهما "ســير أوليفر لودج Oliver lodge" و"سير وليم بارت Sir W. Barrett"، فكلاهما كـان له من شجاعة الإعلان عن رأيه في تلك الأيام التي كان فيـــها الاعتقـــاد بصحـــة

الظواهر الروحية يعتبر جريمة ضد تعاليم العلم والدين. وإني لأذكر السرور الـــذي بدأ على "سير وليم بارت" وهو يلقي محاضرة في الأبحاث الروحية على جمهور مـــن المستمعين يبلغ الألوف في قاعة اندور بجلاسجو منذ بضع سنين، وقـــد كـــان لي شرف رئاسة هذا الاجتماع، وقد قال لي بعد أن رأى جمهور الحاضرين أنه ألقـــى منذ أربعين سنة على أعضاء الجمعية البريطانية من نفس المنصة محاضرة عن أهميـــة تقصي مسألة الشعور عن بعد "التلبثي" تلك التي لم يعرف عنها آنذاك إلا القليـــل، وأنه لم يصادف تشجيعاً. ثم قال أن مضي الزمن قد أحدث تغييراً كبيراً شـــاملاً، إذ لم يقبل على استماع محاضرته جمهور كبير فقط، بل أن كثيرين من أساتذة الجامعـــة جلسوا بجواره فوق المنصة، وعدا هذا فإن موضوع محاضرته تضمن جميع الظواهـــر التي قال بها الروحيون منذ أربعين سنة، وسخرت منها الجمعية العلمية البريطانيـــة آنذاك. وكان "سير وليم" أحد مؤسسي جمعية الأبحاث الروحية، وظـــل مشـــتركاً فيها إلى آخر أيام حياته، وأنه في اليوم الذي توفي فيه كان حاضراً أحد إجتماعاتهـــا وكان رجلاً نشيطاً، وبقي حاد الذهن إلى النهاية. وما كان مرور الزمن إلا ليقـــوي من صحة معتقداته وآرائه التي شرحها شرحاً وافياً في كتابه الشهير المسمّى "علـــى عتبة غير المنظور".

قانون "الكارما" [1] و"علم الروح الحديث "

The modern spirit science and the (Karma) Law

"قول التعاليم الروحية السائدة إنه بالإمكان العودة للتجسد على المســـتوى الأرضي كوسيلة تتخذها روح راقية، أحياناً، لإداء رسالة ما ... والخدمة الراقيـــة على هذا المستوى قد لا تؤدى إلا عن طريق العيش بين البشر والاختـــلاط بهـــم. وتكون الروح في هذا الشأن كإنسان راق يقبل السفر إلى بـــلاد نائيـــة متخلفـــة حضارياً ويقاسي فيها من سوء المعاملة ومن الظروف الطبيعية القاسية في سـبيل إداء رسالة علاجية نبيلة، أو رسالة لتخفيف ويلات مجتمعه الجديد، أو تعريفه ببعـــض أسباب التقدم والعرفان اللازمة له".

---

(1) المرجع الدكتور موسى برنس أحد أكبر الباحثين في الروحية.

يقولون أيضاً "إن العودة للتجسد قد يكون، أحياناً أخرى، وسيلة لتكفير الروح المتجسدة عن اخطائها السابقة، أي لسداد ديون الماضي بصورة ما، أو كيما تحصل هي نفسها على مزيد من التطور والارتقاء تحت تأثير قسوة ظروف الحياة في هذا الكوكب المليء بصنوف الشقاء، وبدواعي الكفاح المرير. ويعد عندئذٍ، يوم ميلاد الروح على هذا المستوى الأرضي، من أتعس أيام حياتها، كما يُعد يوم انطلاقها من أسر هذا المستوى الكئيب يوم الأفراح المرتقب بعد طول الاعتقال في المنفى السحيق".

يجد عدد ضخم من الروحيين في نظرية العودة للتجسد أو رجعة الروح هذه تفسيراً لأمور كثيرة يتعذر تفسيرها تفسيراً مقبولاً بغيرها، ومنها ولادة بعض الأطفال عمياناً أو مشوهين أو عاجزين، مع أن الله تعالى عادل ورحيم ولا يتصور أحد أن يكون قد فرض سبحانه تعالى على هؤلاء الأبرياء آلاماً رهيبة لغير ذنب إقترفوه، أو لذنب اقترفه أحد آبائهم أو أجدادهم. أما مذهب العودة للتجسد فيقول أنهم قد اجترحوا هم أنفسهم في حياة سابقة لهم ما اقتضى ولادتهم على هذا النحو للتكفير عن طريق الألم عما اقترفوه فيما مضى. وكذلك الشأن أيضاً في تعليل تعاسة قد تصيب انساناً ما، وقد لا تبدو مسئوليته عنها واضحة في سلوك حياته الحاضرة، فهم يقولون إن سبب تعاسته كامن في حياته أو في إحدى حيواته السابقة، وإن هذه التعاسة تعد نتيجة محتومة لقانون "الكارما Karma"، أو ارتباط النتائج ارتباطاً محتوماً بأسبابها بقدر اتصال هذا الارتباط بحياة الروح التي لا تتوقف. فهذا القانون يعلل التعاسة، كما يعلل السعادة الراهنة على نفس النحو عملاً بناموس طبيعي معروف هو ناموس "الجزاء من جنس العمل" أو "الحصاد من نفس الزرع".

ومن وجهة النظر المادية تعني الكارما مجرد قانون السببية Loi de causalité أو ميزان السبب والنتيجة، أو ما يطلق عليه في هذا النطاق بقانون التساوي بين الفعل ورد الفعل، وبالتقابل بينهما. أما من وجهة النظر الروحية، "فالكارما" هي قانون الجزاء الأدبي، ليس إلا وذلك بمفهوم أن لكل سبب نتيجة، بل أيضاً بمفهوم أن من يحرك نشاط السبب يتحمل هو نفسه النتيجة.

وقد أطلق المعلم الروحي "راداكريشنان Radakrishnan" على "الكارمـــا" قانون "حفظ الطاقة المعنوية" ... وهذا القانون ليس قانوناً هندوسياً، ولا ثيوصوفياً، بل هو قانون اساسي في كل فلسفة شرقية، نادى به القديس بولس عندما قال "ايها الأخوة، لا تضلوا، الله لا يشمخ عليه، فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً".

وفي القرون الأولى للمسيحية كان هذا القانون يمثـــل اعتقـــاداً كنسـياً في الغرب. ولكن عندما اكتشف "مجمع القسطنطينية" في سنة 553 أن العودة للتجسد لا تتلاءم مع النظام العجيب للتفكير الذي كان بعض الاساقفة بصدد إقامته، لـــذا أعلنوا أن هذه العودة تعتبر هرطقة ومنعها القانون الآخر الذي يجعل العودة مقبولـة، وهو قانون "الكارما"، الذي أما أن يكون صحيحاً، وإما أن يكون زائفاً، والكـــون إما أن يكون تنظيماً، وإما أن يكون فوضى. ومن المحال أن يكون في جانب منــــه محكوماً بالقانون، وفي جانب آخر محكوماً بالصدف العمياء غير العاقلة. و"الكارما" ليست قانوناً يمكن أن يقال في شأنه "أنه من الجائز أن يوجد ثمة شيء ما فيه". فـهو إما قانون موجود، وإما لا وجود له.

فإذا كان موجوداً فان الإنسان الأحمق هو ذاك الـــذي لا يسـتخدمه وأن الإنسان الحكيم هو ذلك الذي يدرسه ويطبقه على أصغر تفاصيل حياته اليوميـــة وإذا لم يكن قانون الكارما: صحيحاً، فإن الخطأ يكون خطأ ضخماً، إلى حد بعيـد وفريد في آن واحد، إذ نظرنا إلى أنه ظل ينادى به كأساس لكل الحكمة المتراكمـة في العالم منذ أن بدأ البحث عن الحقيقة فيه. وإذا نظرنا إلى أن أحداً لم يقدم إلينـــا قانوناً بديلاً عنه، لتفسير ظواهر هذه الحياة الدنيا، نرى أن لا بد منه. ولكن هـــذا القانون لا يمكن فهمه إلا من وجهة النظر الروحية. أما إذا نظرنا إليه بوصفه قانونـاً آلياً للاستحقاق والمديونية للأعمال الطيبة والشريرة، فإننا نجرده من كل قوته الحية. وإذا كان هذا القانون ينطوي على كل شيء مرتبط بالكون فإنه ينبغي النظر إليـــه من ناحية شاملة، وهذه هي النظرة الروحية إليه.

أما الدكتور "**رؤوف عبيد**" فيقول إن الانسان يعاقب بخطاياه لا من أجــــل خطاياه، لأن "الكارما" لا تثيب ولا تعاقب، بل هي تعيد التناسق الضـــائع. ومـــن

يتألم يستحق الألم، ومن لديه سبب للتنعم يحصد ما زرعه. ولكن حتى إذا كان كل إنسان يستحق آلامه بمعنى أنه قد تسبب فيها فإنه لا يوجد أي مبرر لعدم الاكتراث لآلامه من جانب من هم أوفر منه حظاً. وعلى الأمد البعيد لا توجد "كارما" شخصية، بل تصرفات الفرد هي تصرفات الجميع، وتصرفات الجميع تؤثر في الفرد.

وهذه "الكارمات" التي لا حصر لها في اتساعها الآدمي، هي في الأساس حجر الزاوية للأخوة الانسانية التي تقول بها أكثر من هيئة. اخوة بوصفها حقيقة كونية طالما أن جميع الأشياء حسنة في جوهرها. والألم يعمل في خدمة ما هو حسن. وهكذا فإننا نتعلم، ونتحرك عن طريق آلامنا المشتركة، بخطوات بطيئة جداً متجهين نحو تلك الحقيقة المقدسة النائية التي تتحرك نحوها الخليقة برمتها.

"الكارما" في المفهوم "الثيوصوفي"

وتكتب الباحثة القديرة السيدة "آني بيزانت Annie Beasant" وهي من أعلام المدرسة الثيوصوفية، عن "الكارما" قائلة ما مفاده أنه بعد تحرر الروح من العناصر السفلى (الجسد الترابي) تذهب إلى مستوى في عالم الغيب تطلق عليه وصف "ديفاشان Devachan" (وهو مأخوذ من الفلسفة الهندية) حيث تمضي فترة متناسبة مع ثراء صورها العقلية images mentales (وهي تتوقف على مستوى تطورها ونضجها) أو تفوق تلك الصور؛ وهناك تجد الروح أثر كل جهد قامت به في حياتها مهما قصرت مدته، ومهما كان تافهاً، وتستمد من تلك الخامات الطاقة التي تلزمها في حيواتها المستقبلة. ففي فترة الإقامة هنا تهضم الروح نتائج الاختبارات التي جمعتها على الأرض حتى تصبح تلك الاختبارات داخلة في نسيجها الخاص. وعن ذلك الطريق تنمو الروح، ونموها يتوقف على عدد الصور العقلية التي كونتها خلال حياتها على الأرض، التي تحولها إلى نماذجها الخاصة بها، والأكثر دواماً مما كانت فيما مضى.

وعن طريق هذا التحول لا تبقى تلك الصور مجرد صور عقلية بل تصبح طاقات للروح وجزءاً من طبيعتها الخاصة. وعندئذٍ إذا اراد أحد الأشخاص أن يحوز ملكات عقلية أسمى من تلك التي يحوزها حالياً فبمقدوره تنميتها عن طريق تصميم

الإرادة على ذلك، واضعاً نصب عينيه على الدوام حيازة هذه الملكات، لأن ما يعد مجرد رغبة أو تطلع في حياة قد يصبح ملكة حقيقية في حياة أخـرى. والرغبـة في الانجاز تصبح هي القدرة على التحقيق. ولكن ينبغي إن يتذكر الإنسان أن الملكـة التي حصل عليها تكون مقيدة تماماً بالمادة الخام التي أعدها لها، لأنه لا يمكن بنـاء شيء من لا شيء. وإذا فشلت الروح على الأرض في اسـتخدام طاقتـها في زرع حبوب الرغبة والتطلع، فإنها في عالمها الآخر لن تكون في مركز رفيع.

فالصور العقلية التي تتردد على الدوام في ذهن صاحبها تنتمي إلى الطاقـات الضعيفة التي تسمح بها الروح أكثر مما تنتمي إلى تطلعات طبعها، أو رغباتها الـتي تود تحقيقها؛ ومن هنا تبرز أهمية عدم ترك العقل هائماً بلا هدف في وسط الأشـياء التافهة، التي تصنع صوراً عقلية خاملة ومضللة، وتسمح لها بالإقامة في العقل. فـإن تلك الصور ستظل لصيقة بالعقل، صانعة قنوات لطاقات عقلية رديئة سـتحوم في المستويات المنحطة، وفي كهوفها المألوفة. والإرادة أو الرغبة في انجاز عمل معـين عندما تثمر عن طريق الرغبة في الفرصة لا الرغبة في القدرة، أو عن طريق تذليـل العقبات التي تحول دون التحقيق، ستسبب صوراً عقلية تكون نشطة في حياة مـا بعد الموت إذا ما كانت متصلة بنشاط من طبيعة سامية ونقية، تتحول إلى أعمـال عند العودة إلى الأرض.

تأثير الاعتقاد بالروح والخلود

يروي المؤرخون أن "الإسكندر الأكبر" عندما ذهب إلى الهند فاتحـاً أراد رؤية "داندامس" المعلم اليوغي الهندي العظيـم في ذلـك الحـين، فبعـث إليـه "أونسكريتوس Uniscritos" أحد طلبة مدرسة "ديوجينوس Diogène" الإغريقيـة ليأتي به. وقال "اونسكريتوس" بعد أن عثر على "داندامس" في عرينـه في إحـدى الغابات: "تحية وسلاماً إلى معلم البراهمة، إن الإسكندر ابن الإله العظيـم "زفـس Zevs"، يطلب إليك أن تذهب إليه. فإن فعلت اجزل لك العطاء، ولكن الويل لك أن أبيت فسوف تدفع رأسك ثمناً لهذا الأباء".

ويروي التاريخ أن الحكيم اليوغي تلقى هذه الدعوة الإرهابية برباطة جـأش ورد عليها ردا طويلا ساخرا جاء فيه: "دع الإسكندر يرهب بهذا الوعيد أولئـك

الذين يطمعون في الثراء أو يخشون الموت اللذين هما سلاحان مغلولان بالنسبة لي. فالبرهميون لا يعشقون الذهب ولا يرهبون الردى ... إذهب وقل للإسكندر أن "داندامس" ليس بحاجة إلى شيء وبالتالي يرفض المجيء إليك. أما إذا كنت في حاجة إلى "داندامس" فتعال أنت إليه". (من كتاب "فلسفة الهند ومن سيرة يوغي"، ترجمة زكي عوض).

فتلقى الإسكندر هذا الجواب بانتباه عميق وأحس برغبة متزايدة في رؤية "داندامس" الذي كان رغم عريه وتقدمه في السن الخصم الوحيد الذي وجد فيه مدوخ الأقطار والأمصار ندا حقيقيا له، وهو في الواقع الروحي أكثر من ند بكثير.

أما ديانة "كونفوشيوس" (القرن السادس قبل الميلاد) السائدة في الصين واليابان فتعرف أيضا الكثير عن حقائق الروح والخلود والصلات بين العالمين، هذا مع الإعتقاد بأن أرواح أبائنا وأجدادنا تحاول أن توجه تصرفاتنا. لقد كان "كونفوشيوس" يعتقد بأن للروح غلافا جسديا يخالف الجسد العادي ولا يقبل الفناء، كما كان يقول أيضا بأن الأرواح تحيط بنا من كل جانب وأن لها قدرة على اتخاذ مظهر جسدي.

الروح عند " الإغريق" و "الرومان"

كان "سقراط"[1] يؤمن بخلود النفس. وعندما حكم عليه بالموت صرح لاثنين من أتباعه هما "سيميتس Simias" و"سيبس Cébès" قائلا: «نعم إني اعترف أنه لولا اعتقادي أني سوف أذهب أولا صوب آلهة أخرى حكيمة ورحيمة، ثم بعد ذلك نحو رجال ماتوا هم أفضل من رجال هذه الحياة الدنيا لكان من الخطأ الفاحش ألا تثور نفسي ضد الموت ... وهذه الواقعة رواها أفلاطون[2] عن سقراط في محاورة "فيدون Phédon"».

---

[1] سقراط فيلسوف يوناني 340 – 299 ق.م أحدث ثورة في الفلسفة، حكم عليه بالموت شرب السم رافضا الهرب.

[2] أفلاطون من مشاهير فلاسفة اليونان 427 – 348 ق.م تلميذ سقراط ومعلم أرسطو.

أما "تاليس Thalès" فكان يقول إن العالم مشمول بأرواح، تصنع الـــروح لها، ومن خلقنا، جهازا صوتيا، وأنهم يروننا رغم أننا لا نراهم. ولكن "هـيرودوت" يتحدث عن وحي الآلهة المختلفة قائلا: "إن الأخبار بالغيب عندهم لا يعـــزى إلى أحد من الناس بل يعزى إلى بعض الآلهة". وهذا القول يؤكد أن جميع الحضـــارات القديمة أو جلها كانت تستخدم وصف "الآلهة" للتعبـــير عـــن الأرواح المرشـــدة والملهمة. ويستوي في ذلك "الفراعنة" مع "الإغريق" و"الرومـــان" و"العـــبرانيين" و"الفينيقيين" و"الأشوريين" ومع غيرهم.

وقد سلم بها "سقراط" نفسه ووصفها "بالآلهة" مع أنه كان يعرف عقيـــدة التوحيد، ومثله من قبل "اخناتون" عند الفراعنة.

يقول " أفلاطون" في (برهان الضدين) "إن صلة الحياة بالموت شديدة الشـبه بتلك العلاقة القائمة بين اليقظة والنوم ... والانتقال من أحد الضدين إلى الآخـر لا مفر منه، إذ لو كان الانتقال باتجاه واحد فقط لاختل التوازن في الطبيعة. ويـــترتب على ذلك أنه من الواجب أن تظل نفوس الموتى حية في مكان خاص حتى تكـــون منبعا وبداية لكل حياة جديدة، ولو لم يكن هناك انتقال مـــن المـــوت إلى الحيـــاة لانتهى كل ما في الوجود إلى العدم، كما هي الحال تماما لو استقر المرء في خدمة لا نهاية لها".

وقد روي أخيرا عن الفيلسوف "ابولينوس Apollinos" أنه كـــان يعتقـــد بوجود الأرواح وبإمكانه الاتصال بها وتبادل الحديث معها، وكان هو شـــخصيا يصنع من الخوارق ما يحير الألباب. وكان إطلاعه واسعا في أمور ما وراء المادة.

وانتقل كل هذا إلى "الرومان" حيث كان الاتصال بالأرواح شائعا ومنتشرا، وكان يقوم بتحقيق هذا الاتصال وسيطات يطلق عليهن وصف "ســبيل Sybille" إذ كان أصحاب الحل والربط وقواد الجيش كثيري التردد عليهن.

يتحدث فلاسفة الرومان عن ذلك كله ولكن بطريقة كانت لا تقاس بعمـق طريقة الإغريق، لأن حضارة الرومان كانت حضارة حرب واستعباد للشـــعوب، ومع ذلك نرى "شيشرون" خطيب الرومان ومشرعهم المعروف يقول في خطبة عن

طبيعة الآلهة (On the nature of the gods) "أليست غالبية السموات مملوءة بالبشر! هؤلاء الآلهة أنفسهم نشأوا هنا في الأسافل ثم صعدوا إلى السماء".

الروح عند مؤسس المسيحية

من يراجع سيرة مؤسس المسيحية وسيدها – يجد أنه كان روحيا في حياته مثلما كان في تعاليمه الخلقية الرفيعة التي عاش فيها بكل خلجات نفسه. وقد استرعى نقاء حياته أنظار الفلاسفة الذين عنوا بالتأمل فيها مثلما استرعاها عمق تعاليمه، ومنهم أمثال "بلزاك" و "رينان" و"أندريه مورياك" في فرنسا، و"جوزيبي بابيني Guiseppe Papini" في إيطاليا، و"إميل لودفيج Emile Ludvig" في ألمانيا وغيرهم من رجال الفكر في كل زمان ومكان.

فلم يكن السيد المسيح معلما وحسب، بل كان مثالا حيا لتعاليم حية تطالب الإنسان أن يعامل الناس بما يحب أن يعاملوه به: "فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكلم افعلوا هكذا انتم بهم أيضا لأن هذا هو الناموس والأنبياء" (متى 7: 12)، فكان يمثل نقاء الروح بالمحبة والإشراق، وعامل الناس بأفضل مما عاملوه به، وربما لم يعرفوا قدره "إذ ماذا ينفع الإنسان، كما قال، لو ربح العالم كله وخسر نفسه، أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه؟" (متى 16: 36 ولوقا 9: 25).

التناسخ

التناسخ نظرية دينية قديمة، تقوم على عودة الروح بعد الموت إلى الحياة في جسد جديد، والسائد أن جذور التناسخ نبتت في الديانة البرهمانية، ثم امتدت فروعها في كل اتجاه حتى تكاد لا ترى دينا إلا وللتناسخ أثر فيه.

يرى القائلون بالتناسخ أن الروح جوهر إلهي أزلي خالد، وأن خلودها يستمر في حيوات شتى هي في إمتدادها حياة واحدة أبدية مستمرة، إلا انهم اختلفوا من حيث الشمول والاختصاص، وتشعبوا إلى مفاهيم مختلفة نسجت كل أمة ديباجتها بحسب أمانيها ورغباتها.

جاء في "البغفاد جيتا" على لسان "كريشنا" يخاطب "أرجونا":

- ليس صحيحا أنه كان وقت لم أكن فيه موجودا ، أنا أو أنت أو ملوك الناس هؤلاء ، وليس صحيحا أيضا أن أيا منا سينقطع يوما عن أن يكون.

- كما أن النفس تمر جسديا في الطفولة والشباب والشيخوخة، فإنها تمر أيضا من جسد إلى جسد، وهذا لا يقلق ولا يذهل من يحقق الطمأنينة في ذاته.

- إن ما هو موجود حقيقي يستحيل أن ينقطع عن الوجود، وما كان غير موجود فلن يبدأ بالوجود.

- الروح المتقمصة تخلع الجسوم القديمة وتتخذ لها جسوما جديدة، كما يستبدل الانسان ثيابه البالية بثياب جديدة.

- حتى وإن كنت تفكر في أن الإنسان عرضة للولادة وللموت، يجب الا تحزن، لأن الموت حتم على من يولد، كما أن الولادة حتم على من يموت، وما كان محتوما يجب الا يسبب أي حزن.

وفي رسائل "الفيدا" أقدم النصوص الدينية، لا نجد أي نص صريح عن التناسخ، لكننا نجد هذا النص في التعليم السري المرافق لأسفار "الفيدا": "الروح عند انفصالها عن هذا الجسد الفاني لا تفقد كل جسمانية وإلا تتضعضع في نفس الكون ، بل يبقى لها جسم مجيد كجسم الآلهة ، ومصوغ من نار ، فهذا الشفع السري، أي الروح التي هي شرارة أو شعاع من النار الإلهية، مع جسمها اللطيف الفائق البهاء، تلبث دائما مستعدة للاتحاد بجسد جديد منظور عندما تضطرها إلى ذلك شريعة الكائن الأسمى[1]".

"إننا لا نرى في هذين النصين ما يدل على أن التناسخ في أصله الهندي قد شمل الإنسان والحيوان في تناسخ متبادل كما ساد بعدئذ في بعض الأوساط الشعبية[2].

"إن ما جاء في شرائع "مانو" من ترهيب للخاطئين بمسخهم حيوانات مسخا يختلف باختلاف نوع الخطيئة، وهو ما كان للتضليل، فإن الرأي السائد عند

---

[1] أنظر المذهب الروحاني لعبد الله أباحي، ص 309.

[2] نفس المرجع د. محمد خليل الباشا.

العلماء هو أن المقصود بمسخ الانسان حيوانا هو أن تكون لمن يستحقون المسخ الصفات التي تميز بها كل من هذه الحيوانات لا أنها تكون لهم جسومها، وعلى هذا جرى تفسير كلام أفلاطون الذي هو بهذا الموضوع، وإذا تتبعنا أقوال العلماء الهنود في التقمص نجد ما يلي:

قال "شري راما كريشنا": إلى أن يحقق الإنسان ذاته الإلهية لا بد له من الولادة مرات كثيرة.

وقال "شري أوروبندو": تنتقل الروح بعد موت الجسد إلى عوالم أخرى ثم تكمل دورات تناسخها في أجسام جديدة.

وقالت "ما آنندامويي": الموت إنما هو تغيير ثياب.

وقال "السوامي رامداس": التناسخ نظرية منطقية ضرورية للتطور الروحي. إنها ليست نظرية فحسب بل هي حقيقة لا مرية فيها، وعلينا أن نكون متأكدين من أننا مررنا بحيوات سابقة، وأنه لا بد لنا، باستثناء بعض الحالات النادرة، من المرور في حيوات أخرى.

وقال "غاندي": إنني أؤمن بتعاقب الحيوات كما أؤمن بوجود جسمي الحالي، وبأن الإنسان ارتفع إلى حالة عالية بعد ولادات كثيرة في العالم الحيواني.

إننا لا نجد في هذه الأقوال، كما لا نجد في غيرها من أقوال الحكماء الهنود، ما يدل على أن روح الإنسان يمكن أن تنزل في جسم حيوان، بل يستنتج منها كلها أن الإنسان يتقمص جسم إنسان، وكل ما يخالف ذلك إنما بالتأكيد هو في رأينا من أوهام العامة.

ننتقل من بلاد "الفيدا" القديمة إلى اليونان، حيث الأورفية تعتمد على تطهير الأنفس بطريقة التناسخ لتمكينها من التسامي، ويظن بعضهم أن الأورفية أخذت فكرة التناسخ عن المصريين الذين كانوا يعلمونه في هياكل "آمون" منذ أقدم العصور، لكن الأرجح أنه تحدر إليها من الفكر الهندي أو من بلاد فارس حيث أن المجوسية تقول بالتناسخ.

وجاء "فيثاغورس" فتولى إصلاح المذهب الأورفي وتنقيحه ونشره، وتـــولاه بعده "أفلاطون"، فانتشر التناسخ بانتشار الفلسفة على اختلاف مدارسها، ما بـــين ناكر ومؤيد، والأخير كان الراجح.

وفي أرض كنعان لم يكن التناسخ غريبا عن الديانة اليهودية، لأن "موســـى" تعلم العلوم السرية في هياكل مصر حيث كان واحدا من كهنة " أوزيريس"، فضلا عما أحرز من العلوم الهندية والبابلية التي جمعها "رعمسيس الثالث" من فتوحاتــه في الهند وبلاد المشرق وقد كان محبا للعلوم والصناعات، وكان "موسى" معاصرا له.

فاليهود كانوا يعرفون التناسخ ويسمونه قيامة، وقد لام المؤرخ "يوســفوس" الفريسيين على ذلك، خلافا للسيد المسيح (ع س) الذي لم يأت لينقض النـــاموس بل ليكمله، فإنه لم يتنكر لأحكام الناموس، و لم يتنكر للتناسخ، بل ثمة من يستنسـخ من أقواله أنه كان يقره [1]، وهذا ما حمل بعض آباء النصرانية الأولين على القـــول به، وخصوصا الذين أخذوا بالفلسفة الفيثاغورية مثل "أوريجينوس" الـــذي رأى في التناسخ الحل لأكثر مشكلات التوارة [2] والقديس "ايرونيموس" الذي كتـــب في

---

[1] جاء في الكتاب المقدس: "وسأله التلاميذ قائلين: لماذا إذن يقول الكتبة أن إيليا ينبغي أن يأتي أولا؟ فأجـاب وقال: أن إيليا يأتي ويصلح كل شيء، بيد أني أقول لكم إن إيليا قد أتى و لم يعرفوه، بل فعلوا به كل مـا أرادوا، وكذلك ابن البشر فإنه مـيتألم أيضا من قبلهم. ففهم التلاميذ عندئذ أنه كلمـــهم عـن يوحنـا المعمدان" (متى 17: 10 — 13)، ذلك أن اليهود كانوا ينكرون أن يكون يسوع هو المسيح المنتظـــر لأن هذا يجب أن يسبقه إيليا، فأكد لهم أن إيليا قد جاء بشخص يوحنا المعمدان و لم يعرفوه وكان هـــيرودس قد قطع رأسه.

"وكان ذات يوم يصلي على انفراد، وكان التلاميذ فسألهم قائلا من ترى أنا في نظرهم؟ فأجابوا: يقـــول بعضهم إنك يوحنا المعمدان، وغيرهم إنك إيليا، وآخرون إن نبيا من الأنبياء الأقدمين قد قام" (لوقـــا 9: 18 و 19).

"وفيما هو مجتاز رأى رجلا أعمى منذ مولده، فسأله تلاميذه قائلين: رابي، من خطىء هذا الرجل أم أبواه حتى ولد أعمى؟ فأجاب يسوع: لا هذا أخطأ ولا والداه ولكنه ولد أعمى لتظـــهر فيـــه أعمـــال الله. (يوحنا9: 1 و2) الخطيئة يجب أن تكون قد حصلت قبل العمى، وبما أن الرجل ولد أعمـــى فيجـــب أن تكون في حياته السابقة وهذا يعني التقمص، ونرى (ع س) لم ينكر عليهم هذا القول، بل أجاب بجـــواب يقر وجود التقمص، وثمة عدة آيات من هذا النوع.

[2] ومن كلام أوريجينوس: "الروح، وهي لا مادية ولا منظورة، لا تستطيع أن تكون في أي مكان مادي بدون أن تلبس جسدا يلائم هذا المكان، إنها تخلع في يوم من الأيام الجسد الذي كان ضروريا لها وعـــادت لا تحتاج إليه وتتخذ جسدا آخر بدلا منه "،وقال: "لماذا تستجيب النوازع الإنسانية طورا إلى الخير وطـــورا إلى الشر؟ يجب أن نبحث عن السبب في ولادات سابقة لهذه الولادة الجسدية". (كتاب التقمص وأسراره تأليف ناتاف (A.Nataf, La reincarnation et ses mystères, Tehou, éditeur,1978, Paris).

إحدى رسائله إلى "ديمتريا" ان التناسخ حقيقة سرية يتعلمها المختارون من زمن غير معروف وأوصى بوجوب ستر هذه الحقيقة وعدم نشرها".

وانتقل التناسخ إلى العرب بالتسرب أولا عن طريق التفاعل مع الشعوب التي كانت على اتصال بهم كالأعاجم والهنود والروم والصابئة، ورثة المدينة السومرية وغيرهم، إلا أن دخوله الحقيقي والفاعل كان مع دخول الفلسفة اليونانية التي ترجمت كعبها إلى العربية، فوجدت فيها الحركات الإسلامية موردا خصبا للفكر، ومجالا واسعا يجول فيه العقل، فقبست منها الدعائم التي قامت عليها بعض الفرق الإسلامية.

قلنا في بدء هذا الحديث إن أصحاب التناسخ، على اختلاف مكانهم وزمانهم، اتفقوا على أن الروح جوهر إلهي أزلي خالد، واختلفوا من حيث الشمول والاختصاص. فأصحاب الشمول جعلوا التناسخ يشترك بين الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وأصحاب الاختصاص قصروه على الإنسان، وقالوا بالتناسخ في جسم إنسان فقط لأن الروح لا تعود القهقرى.

تقول إحدى فرق الصابئة بأن أرواح البشر إذا ترددت في جسوم البشر، يكون ما يسمى بالنسخ وهو إشارة إلى انتقال الإنسان إلى نسخة مماثلة لما كان عليه. وإذا أربت شروره على حسناته فروحه تحل في جسم الحيوان الذي يناسبه في أوصافه ويستحقه من خطايا، وإذا زادت خطاياه و لم يزدجر من المسخ فإن روحه تنحدر إلى النبات ويسمى الفسخ لأنها انفسخت عن عالم الإنسان والحيوان، وهذه إذا تمادت في غيها وجهلها فإنها تحط إلى عالم الجماد، ترسخ فيه سجينة إلى ما يشاء الله وهو الرسخ[1].

إننا لا نناقش في هذه النظريات ولكن نعرض ما جاء فيها. وفي هذا العصر، وضع العلماء الروحيون خلال القرن الأخير هذا للوضوع تحت البحث العلمي، فاستقر رأيهم على الشق الأول منه، أي على عودة روح الإنسان إلى جسم إنسان فقط لأن الروح لا ترجع القهقرى.

---

[1] أنظر " الملل والنحل " للشهرستاني ، " المذهب الروحاني " لعبد الله أباحي.

إن تقمص إنسان في جسم حيوان يتنافى وشريعة الترقي العامة، ويتنافى وشكل الجسد الروحي الفسيولوجي، ويتنافى مع وظائفه.

التقمص – التجسيد

إن التقمص، كما هو معروف، منسوب إلى الموحدين الدروز الذين يؤمنون به، ويجعلونه من الأسس التي يقوم عليها المعتقد التوحيدي.

هذه هي نظرية التقمص، العريقة في القدم، التي أعلنها "فيثاغورس" الحكيم، وعلمها بعده "أفلاطون" ولفيف من كبار الفلاسفة، وقالت بها عدة مذاهب دينية وفلسفية.

فمن حيث صحة التقمص تبين أن ثمة أسئلة كثيرة لا يمكن الإجابة عنها إلا بقبول نظرية التقمص، منها أن النفس إذا كانت خالدة، وهي كذلك، أين كانت قبل الولادة [1]، وأين تذهب بعد الموت، لأن كل خالد يجب أن يكون آتيا من الأزل، وإذا كانت خلقت من العدم عند الولادة، فلا يمكن أن تكون خالدة لأن العدم مصيره العدم، وهي ليست كذلك.

ومنها أن الذين يولدون مكفوفي النظر أو مشوهين أو معوقين فما ذنبهم؟ وهل صحيح أن الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون. وهل يتفق هذا مع العدالة الإلهية؟

ومنها السؤال عن الحكمة في توالي النكبات والمصائب على أشخاص معروفين بحسن السيرة، وطيب السريرة، واصطناع المبرات والحسنات، ومساعدة كل طالب، في حين أن الخيرات والنعم تتدفق على من لا يرى فيهم ما يستحق ذلك، وحاشا الله إلا أن يكون كلي العدالة.

---

[1] هذا التساؤل ورد عند القديس "أغوسطينوس" في اعترافاته ص 12: "هل سبقت طفولتي حقبة من حياة شخصية انتهت بالموت؟ أين كنت قبل ذلك الوقت؟" عن امامة العقل في مذهب الموحدين لعبد الله النجار، ص 19 .

ومنها السؤال عن سبب التفاوت في الأخلاق والصفات والذكاء بين أخوين، من أب واحد وأم واحدة، وقد ربيا في بيت واحد ومحيط واحد.

إن نظرية التقمص تجيب عما ذكرنا.

بأن الروح ما دامت خالدة فيجب أن يكون لها ماض قبل الولادة، وأن يكون لها مستقبل بعد الموت، ولا يمكن أن تكون الروح الخالدة آتية من العدم ثم تغرق بعد الموت في بطالة الانتظار غير المجدي الذي يمتد ويتطاول جزافا إلى يوم القيامة لإجراء الحساب.

وبأن الذين يولدون مشوهين إنما هم يكفرون عن ذنوب إرتكبوها في حيوات سابقة، وكذلك الذين تتوالى عليهم النكبات وهم في الظاهر على صلاح أعمالهم، ونحن نجهل باطنهم وماضيهم ولا نستطيع الحكم عليه.

وربما كانت هذه المصائب لابتلاء صبرهم وإيمانهم، فتكون كالصهر للذهب فيطهر وينقى، وقد جاء في القرآن الكريم:﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ [1].

- وبأن الخيرات التي نراها تنزل على غير مستحقيها، ليس ثمة ما يؤكد لنا أنهم لا يستحقونها، وإذا كانوا كذلك فإنما هي تجربة لهم، فإما أن يستفيدوا منها فتساعدهم على التقدم، وإما أن تلهيهم الغواية فيحاسبون عن ذلك في هذه الحياة أو في حيوات أخرى.

- وبأن التباين بين الأخوين مرده إلى تباين قائم بينهما في عدد تقمصات كل منهما، ومدى استفادتهما من حيواتهما السابقة، ومستوى تدرجهما في سلم الاختبار والصفاء والنقاء، ولا يمكن أن يكون الله سبحانه ظالما فيميز بين خلقه بأن يهب لهذا الصفات السنية والهبات السخية مجانا، وأن يبخل على ذاك دونما ذنب أتاه.

---

[1] سورة البقرة 155 و156.

أضف إلى ذلك أن التنويم المغنطيسي استطاع في درجاته العالية ، أن يعيد المنوم إلى تقمصات سابقة يصفها وصفا أمكن التثبت منه بعدئذ في كثير من الحالات ، وكذلك في الجلسات الروحانية .

رأينا آنفا أن التناسخ قالت به الديانات القديمة من برهمانية وبوذية وزوورواسترية ومصرية، ورأيناه في أكثر المذاهب الفلسفية من أورفية وفيثاغورية وأفلاطونية وأفلوطينية وغيرها. كما لمحناه في الأسفار المقدسة من يهودية ومسيحية، إلا أن الكنيسة الغربية قد أشاحت عن الأخذ بتفسير يؤيده، مع أن لفيفا كبيرا من أقطاب النصرانية القدماء ، قد جهروا بتأييده قبل مجمع قسطنطينية الثاني سنة 553م. وقلنا إن التقمص هو نوع من أنواع التناسخ اطلق عليه هذه التسمية الموحدون الدروز الذين يؤمنون به دون غيره من أنواع التناسخ.

صلة العودة إلى التجسد بالخلود

إن هناك حقيقة منطقية في هذا الشأن وهي أنه إذا كان خلق الروح لا يكون إلا ساعة تكوين الجنين في بطن أمه، نتيجة اتحاد جنسي للأجساد الفانية، فإن التكوين الجسماني يصبح لا غنى عنه للروح، ويصبح فناء الروح بفناء التكوين الجسماني هو الأمر الأقرب إلى المنطق من الناحية النظرية على الأقل.

أما إذا قلنا إن خلق الروح سابق لخلق الجسد، وإن الجسد مجرد موطن عابر ومؤقت للروح الأزلية لأصبح من المفهوم التحدث عن حياة الروح بعد فناء الجسد. أو بعبارة أخرى إن النظرية الروحية كلها لا يمكن أن تقف على قدميها عند القول بأن حياة الجسد مبدأ لحياة الروح، لأن موت الجسد يصبح على هذا النحو مبدأ لموت الروح أيضا.

وقد حاول سير "أوليفر لودج O.Lodge"، عالم الفيزياء ومدير جامعة "برمنجهام Bermingham" وهو من الأسمار في العلم الطبيعي الحديث ومن أقدرها في الحديث عن الخلود وعن الصلة "عندما يثار موضوع الوجود المسبق"، القول "إنه بمقدورنا اعتبار الإنسان كما نعرفه عبارة عن ظهور جديد (بالإنكليزية fresh apparition) أي "تفريد" أو "تشخيص individualization" لشيء موجود من قبل.إن حياتنا دخلت في رابطة بالمادة عندما أصبحت المادة صالحة لاستقبالها...".

"على كل حال، إن الحياة الأرضية هي المغامرة. إنه الشيء المحير، والاستثنائي. فنحن، وقد أصبحنا تجسدات ودخلنا إلى المادة، نحتفظ مع ذلك ببعض الصلة بعالم الروح، وهو العالم الحقيقي الذي هو موطننا الأساسي أكثر مما نحن هنا، ولذا تحدث الرؤى، والالهامات، وحتى "الصوت المباشر"، وكل صور الظواهر التي أضحت مألوفة لدينا تدريجيا، كما كانت لدى الأقدمين أيضا دون تحفظ للزمان أو المكان.

ليستطرد قائلا: "كما اختبرنا الارشاد والمساعدة اللذين يمنحان لنا أثناء تجسدنا، سواء شعرنا بهما أم لم نشعر. وفي الواقع إن هذه النظرة التي حاولت أن أبرزها عن تجسد الروح بالمادة لهدف تقدمها، أو لهدف آخر راق سواء أكانت تحسن طباعها أم تحقق خدمة ما، يلتئم تماما مع الإيمان الديني ومع القول بأن "التجسد أكثر من مجرد إرتباطنا المألوف بالمادة" (كما ورد في المؤلف الشهير وعنوانه أصلا Phantom Walls).

نقد " التناسخ "Psychose critical

أطلق المؤلفون القدامى على هذه الظاهرة وصفا خاطئا هو "تناسخ الأرواح". ومصدر الخطأ ان النسخ هنا أو الإلغاء لا محل له، إنما كان الأولى أن يطلق عليها "تناسخ الأجساد" لأن الروح تبقى دائما وتواصل حياتها ونشاطها في النمو وفي تحقيق الذات. فالعنصر محل النسخ هو الجسد الترابي الذي ستنفصل عنه الروح في لحظة الوفاة، وتعيش الروح في إطار جسد آخر أرق منه وأرقى هو الجسد الأثيري، وذلك إلى أن تأذن إرادة الله بأن تحل الروح في جسد جديد لها عندما يصلح، وهو في بطن الأم، لاستقبال ذلك الضيف القادم من عالم ما وراء المادة، أو بالأدق من عالم الأثير.

العودة للتجسد أو للميلاد باعتباره أصحها وأكثرها شيوعا في البيئات العلمية. أما تعبير "التناسخ" فينبغي العدول عنه نهائيا لأنه يقود إلى خطأ مبين لا ضرورة له في فهم هذا الموضوع.

تزايد الإهتمام بالمشكلة

إذا تركنا جانبا موضوعات الخلود وما تثيره من مباحث عديدة، فإن حقائق الحياة، وكشوف العلم الحديث، لا تعترض طريق الاعتقاد باحتمال العودة للتجسد في صورة آدمية، وهو نفس المعنى الذي عبر عنه الدكتور "ك.ج:ديكاس C.J. Ducasse"، أستاذ الفلسفة "في جامعة براون" في أميركا في مؤلف له عنوانه مترجما (دراسات نقدية في الاعتقاد في دوام الحياة بعد الموت) (A Critical Examination of the Belief in a life after Death)، كان قد نشر في سنة 1961 بقوله إنه "سواء أكانت الحياة بعد الموت حقيقة أم لم تكن، فإن من المتصور تعدد الحيوات على الأرض، ومن المتصور منطقيا أن تكون مترابطة ومتماسكة، وليست متعارضة مع الحقائق التي نعرفها في العلم التجريبي أو متضاربة معها".

وهذه الحقائق هي نفسها التي استند إلى بعضها عدة باحثين علميين بكل معنى الكلمة، وقدموا نتائج خطيرة لأبحاثهم تسبب الحيرة حينا والذهول أحيانا. نذكر منهم الدكتور "لويس كريستوفورو بوستليونو Levis Cristoforo Postigliono" في مؤلف له نشر سنة 1956 بعنوان (Fondamental Scientific Philosophy about Survival and Reincarnation) وهو موضوع رسالة طبعت في "بوينس أيرس" (عاصمة الأرجنتين) وتقدم بها صاحبها إلى أحد المؤتمرات الروحية الدولية، والدكتور "ايان ستفسون[1] Professor Ian Stevenson". الأسانيد العقيدية، في جانب صحة هذا الاعتقاد، وفيرة متوفرة ولا يمكن أن يتصورها الإنسان الذي يعيش على هامش الاعتقاد، معتقدا أنه قد حاز منه أوفر نصيب وأصبحت له وحده الكلمة الأولى والأخيرة في هذا الموضوع البعيد الأغوار والمترامي الأطراف.

إنه، موضوع محض علمي شأنه شأن كل نواميس الطبيعة التي نجح كل العلماء في الوصول إليها بعد طول عناء، وبعد تطبيق اسلوب التحليل الناقد على

---

(1) أيان ستفنسون علامة أحد الباحثين الكبار في الروحية إفتتح قسم الأبحاث البارابسيكولوجية 1968 في جامعة فيرجينا وهو (صديق مؤلف هذا الكتاب الطاقة الخفية والحاسة السادسة) وتعاونوا في مجالات عديدة.

أكبر قدر ممكن من الوقائع الثابتة. وموضوع هذا شأنه، ليس من الحكمة في شيء أن يترك لأسلوب التطرق لأصول الافتراض والارتجال، إلا إذا صح أن يترك لنفس الأسلوب، أي استكشاف أسرار الطاقة، أو الجاذبية، أو المغناطيسية، أو النسبية، أو الفضاء، أو الكيمياء، أو إستكشاف أسرار الشعور واللاشعور، وهي تقع جميعها في الصميم من موضوع احتمال العودة للتجسد.

ومراعاة لهذه الاعتبارات الواضحة بحد ذاتها كل الوضوح، نجد أن الجامعات والمعاهد الأجنبية، بوجه عام، بدأت تولي دراسة هذا الموضوع الهام الكثير من العناية بغية البت برأي حاسم فيه إيجابا أو سلبا، لا فرق، على أسس محض وضعية، وإلى حد أن أعدت له في الولايات المتحدة وحدها مشروعات بحث جاد على الأقل في سبعة معاهد كبرى هي:

جامعة "هوارد Howard" في مدينة واشنطن.

جامعة "أدلفي Adlphi" في مدينة نيويورك.

جامعة "سانت لورانس St. Laurance" في سانت لورانس.

جامعة " لاسال Lasalle " في مدينة فيلادلفيا .

جامعة "فيرجينيا Virginia" في ولاية فيرجينيا.

كلية "كاليفورنيا California"في ولاية كاليفورنيا.

كلية "تكساس Texas" في ولاية التكساس.

ولا غرابة أن يتزايد على الدوام الإهتمام بدراسة هذه القضية الدقيقة المركبة ... خصوصا وان المقام ليس إطلاقا مقام رأي ثانوي قد أثير اعتباطا في شأن مشكلة عادية من مشكلات الإيمان، أو الفلسفة أو العلم، بل ان المقام جد خطير، لأنه مقام البحث في أعماق علاقة الإنسان بالكون وبنفسه.

"فعودة التجسد" متى قيل بثوبتها علميا، وهو ما يقوله الآن العديدون من المطلعين إطلاعا كافيا على ما جرى بشأنها من تحقيقات وأبحاث عملية منذ مطلع هذا القرن، ستلقي أضواء ساطعة كثيرة على أمور خطيرة متعددة، كما أوردها الدكتور "رؤوف عبيد[1]"، منها:

---

[1] الدكتور رؤوف عبيد وكيل كلية الحقوق جامعة عين شمس باحث كبير أهم كتبه "الانسان روح لا جسد".

أولا: تفسير بعض النواحي الغامضة في سلوك الإنسان وملكاته والغازه الكثيرة التي كان علم النفس القديم يقف إزاءها في حيرة تامة وفي عجز مطلق إزاء إصراره على حداثة الذاكرة الإنسانية.

ثانيا: توضيح بعض معالم الحدود بين الشعور واللاشعور، تلك الحدود التي طالما كانت أرضا خصبة لصراع قد طال أمده بين المدارس النفسية المختلفة.

ثالثا: الأثبات بطريقة محسوسة ملموسة وجود نواميس غيبية طبيعية لا مادية، تحكم الكون بصرامة واضطراد ولا تقل عن صرامة نواميس المادة واضطرادها ولكن مدارس كثيرة أنكرتها للشك والإلحاد زاعمة لنفسها الإطلاع الكامل على كل أسرار الكون، لأن الكون لا يتعدى في نظرها حدود حواسنا الخمس المعروفة.

رابعا: الإثبات بطريقة وضعية قانون "السبب والنتيجة"، أو "العلة والمعلول"، وعمله يعمل في نطاق الروح في اضطراد تام ومنطق صارم، كما يعمل في نطاق المادة أيضا.

خامسا: قيام دعائم لا تدحض للإيمان بالله، وبوصفه صانعا حكيما للكون على أسس إخلاقية مفرطة في حكمتها وفي عدالتها.

سادسا: القاء أضواء ساطعة على ماهية تلك الأسس الخلقية، لا على مبدأ وجودها فقط، وبعبارة أخرى انها تساعد على تحديد الطريق الصحيح لمسيرة الإنسان في هذا الأزل الذي لا يعرف له بداية ولا نهاية.

سابعا: الإثبات بطريقة علمية واضحة توافر قدر ما من حرية الإختيار لدى الإنسان، وبالتالي أساسا وطيدا لمسؤوليته الأخلاقية عن أفعاله، وهي تقع في الأساس من مسؤوليته الاجتماعية والتشريعية أيضا.

ثامنا: إلقاء أضواء على العديد من الروابط الإجتماعية والوراثية التي لا يزال أمرها مجهولا من المعارف الإنسانية، وبالتالي قد تفسر صلة الإنسان بأسرته وبوطنه وبجنسه تفسيرا أعمق من التفسير الشائع، وربما أصح منه أيضا، ناهيك عن صلة الإنسان بنفسه التي قد يثبت أنها أعرق بكثير من صلته بجسده العضوي الراهن.

وهذا التفسير الجديد من شأنه أن يدخل دور إرادة الإنسان وحريته في الإعتبار عند تحديد مصدر هذه الصلات جميعها، والرجوع بها كلها إلى ماضيه السحيق لا إلى حياته الراهنة فحسب.

تاسعا: الإثبات بطريقة علمية نهائية صحة دوام حياة الإنسان بعد الموت، وبالتالي صحة مبدأ الخلود، ناهيك عن جميع الأسس الفيزيقية والرياضية التي أصبح يقوم عليها هذا المبدأ الأساسي الذي يكاد يمثل كل شيء لضمير الإنسان ومصيره.

عاشرا: إذا ثبت نهائيا دوام الحياة بعد الموت، وبالتالي استقلال الروح عن الجسد المادي، فقد ثبتت نهائيا أقوى دعامة للإيمان النقي، ولعزاء الإنسان عن آلام حاضره وماضيه، وتراجعت بنفس المقدار دعاوى الشك والانكار بكل ما تورثه من يأس، وقلق، وتشاؤم من مستقبل الإنسان في الحياة والحياة في الإنسان.

حادي عشر: كل هذا يصلح أساسا لفلسفة جديدة عن الروح والخلود، والوجود ... ذات آثار عميقة في التكوين الروحي للأفراد وللشعوب، وذات أسانيد وضعية ثابتة تعطيها عناصر الرسوخ، والترابط، والموضوعية، والوضوح، ما لم يتحقق بيقين لأية فلسفة روحية أخرى جاءت عن طريق محض المضاربة والارتجال.

ثاني عشر: إلقاء أضواء لها قيمتها على جوانب كثيرة من الاعتقاد في كل صوره وارتباطاته. وتمهيد السبيل للتوفيق بين شتى العقائد والنحل، ناهيك عن التوفيق بين النصوص، وهي في الحقيقة قد يكمل بعضها البعض الآخر، أو قد يتصدى بعضها لمواجهة أوضاع غير تلك التي يتصدى لها البعض الآخر.

ثالث عشر: إعطاء مفاهيم وتطبيقات حية ومحدودة عن حقيقة الصلة بين العقل والمادة. كما وتبيان أهمية تلك "الهيولى المحايدة" التي يتكون منها الوجود، والتي هي ليست بعقل ولا بمادة، أو هي بالأدق عقل من جانب ومادة من جانب آخر، وهذا هو ما وصل إليه "وليام جيمس William James"[1] أبرز فلاسفة هذا القرن في أميركا، عن طريق الربط بين الفلسفة النظرية، والبحث الروحي الوضعي،

---

[1] وليم جيمس فيلسوف أميركي 1842 - 1910 عالم نفسي وطبيب ومدير جامعة هارفراد.

كما وصل إليه "برتراند راسل"[1]، الفيلسوف البريطاني المعـــروف، عـــن طريـــق معادلاته الرياضية.

رابع عشر: إلقاء أضواء جديدة على نظرية التطور، وتحديد مصدر روحـــي واضح له بعد مصدره المادي الخاطيء الذي نادى به "داروين"، هو نفس الطعـام في الطبيعة، وبالتالي تنازع البقاء بين الأحياء وبقاء الأصلح منهم. أما الآن فقد أصبـــح التطور الجسماني خاضعا للتطور الروحي للإنسان ومحكوما بتخطيط رياضي حكيم يسبب الحيرة والذهول عند أولي الألباب من المطلعين والمفكرين.

خامس عشر: المساعدة على حل بعض جوانب مشكلات العدل والشـــر، والألم، والضمير والمصير، وهي مشكلات طالما أعيت الفلاسفة الكبـــار وحـــيرت أعمق رجال الإعتقاد تفكيرا، منذ أول عهد الإنسان بأسس الفلسفة الراقية وعناصر الإعتقاد المترابط".

الاعتقاد بالتقمص

وإن التقمص أحد أوسع المعتقدات انتشارا في العالم وأثبتها على تحدي مرور الزمن، وإننا نجد عناصر من هذا الاعتقاد تتجذر أصولها في ديانات العالم الرئيســـية - الهندوسية - البوذية - السيخية - واليهوديـــة والمســـيحية والإســـلامية عنـــد "العلويين" "والموحدين الدروز" بوجود بعض الفوارق في التفسير إذ أن الموحديـــن الدروز يؤمنون بانتقال الإنسان إلى إنسان وليس إلى شيء آخر وهم يؤمنـــون بـــه دون غيره.

وسأذكر بعض قضايا التقمص وانما بإيجاز.

إستطاع "أرثر غردهام" أن يجد مجموعة من الناس يعيشون في جنوب غـــربي انكلترا ينتمي هو إليهم، وبعضهم يتذكرون تفاصيل حياة سابقة عاشوها. وهـــؤلاء هم أعضاء فرقة دينية خاصة، وان أعضاء هذه الفرقة كانوا قد تعرضوا إلى أســـوأ أنواع التعذيب أيام محاكم التفتيش الديني في فرنسا وقتل أكثرهم، وبقيت تفـــاصيل محاكماتهم وإعداماتهم في سجلات الكنيسة. وقد أمكن التثبت من الكثير من أسمـــاء

---

[1] برتراند راسل فيلسوف ورياضي بريطاني 1872 — 1970 اشتهر بعلم المنطق — حائز على جائزة نوبل .

هذه الفرقة الدينية والحوادث التي مرت بهم بعد التحقيق، مع العلم بأن هذه المعلومات لم تكن قد نشرت قبلا.

- قضية " برايدي مورفي " الشهيرة التي ظهرت في الخمسينات حين قامت ربة منزل أميركية اسمها فرجينيا طاي برواية عن تفاصيل حياتها السابقة في قرية ايرلندية والتي لم تزرها قط. والتفاصيل التي ذكرتها كانت مدهشة وقد أعطت اسماء وروت أحداث.

- طريق سوان (Swan Way) لـ "مارسيل بروست" الذي يحكي في طريق سوان ذكرياته عن "أسرة سوان" وكيف أنه كان يمر بمنزلها وممتلكاتها مع والدته أثناء جولاتهما في ريف مقاطعة كومبراي. ويصف "بروست" كيف أنه تذوق قطعة من الكعك مغموسة بالشاي فيتذكر فجأة في طفولته كومبراي، تذكرها بقدر من الكثافة والحدة حتى أنه للحظة كان هناك بالفعل. يقول: "متعة غريبة غزت حواسي. وعلى الفور أصبحت تقلبات الحياة المتبدلة غير ذات قيمة بالنسبة لي لم أعد أشعر أنني متوسط عادي ولا عارض عابر ولا قابل للفناء".

وقد قام البحاثة بعلم النفس الأميركي "أيان ستفنسون Ian Stevenson"[1] صديق مؤلف هذا الكتاب "بدراسة عدد كبير من حالات التقمص وزاره في منزله في عاليه وتعاونا في التحقق ببعض الحالات مثبتة بالأدلة الدقيقة القاطعة في كتابه الذي أهداه للمؤلف Where Reincarnation and biology intersect.

وهناك أيضا البحاثة "أرنولد بلوكسهام" التي أثار موجة من الدهشة بما اكتشفه من حالات تتعلق بالتقمص وقد حرص على إثبات صحتها بدقة، وغيرهم من الباحثين الكبار الذين ما زالوا يتابعون هذه الأبحاث ونكتفي بذكر اسمين فقط.

---

[1] يوجد مراسلات ما بين المؤلف والبحاثة ستفنسون وكتابه الأخير الذي أهداه إلى المؤلف يبحث مواضيع عدة في التقمص Where Reincarnation and biology Intersect.

الفراعنة إن حكوا ...[1]

هاجس الخلود طاردهم واحدا واحدا وابتسامة نفرتاري تلهب حماس العلماء. أربعة آلاف سنة من الحضارة المبدعة لا تزال ماثلة كأنها أمس الذي عبر.

هنالك حضارة أصيلة دامت أربعة آلاف سنة، وهذا ما يثير الأحلام العظيمة: الرسوم، النموذجات الدعائية، والبردى – النادرة تقريبا في أي مكان آخر – تعيد رسم الحياة السالفة في هذه البقاع. وأخيرا الرموز والأسرار، كلها استعيدت عبر التعاليم السرية.

تنام لكنها ستصحو ...

عشقت دوروثي آدي أرض الكنانة منذ حداثتها. وهي المولودة في أوائل القرن العشرين من عائلة إنكليزية من الطبقة الوسطى. هامت بمصر وحضارة الفراعنة، فسافرت إليها وهي لا تزال تقطن القاهرة منذ العام 1933. يسكنها هاجس النيل وما شهد على ضفتيه وفي واديه من حضارات راقية تفردت بمنجزات هائلة أدهشت العالم قديما وحديثا، حتى اختلط الواقع بالخيال. فردها البعض إلى البشر، بل إلى مخلوقات خرافية خارقة، زارت الأرض بمركبات فضائية في العهود القديمة وتركت بصماتها التي لا تمحى في وادي النيل، شواهد شامخة كأهرامات الجيزة المنتصبة هازئة من الزمن وصروف السنين.

تمصرت آدي حتى قبل أن تشرب من ماء النيل. وقد طغى على اسمها الأصلي لقب "أم سيتي" وهي من أوائل النساء اللواتي تعاقدن مع هيئة الآثار المصرية، وقد ساهمت في بعض أهم الكشوفات الأركيولوجية التي تمت في هذا القرن. فقد عملت مع سليم حسن، عالم الفرعونيات الأشهر في حفريات إهرامات الجيزة؛ كما عاونت الخبير الأركيولوجي، الذائع الصيت، أحمد فخري في الأبحاث والدراسات الأثرية التي جرت في منطقة الأقصر، ولكن أعظم انجازاتها تجلت في عملها في ترميم معبد "سيتي الأول". وآدي أو بالأحرى "أم سيتي" مرجع في الكتابة الهيروغليفية التصويرية، فقد ترجمت آلاف النصوص التي اكتشفت حول

---

[1] الصفر – 23 - 1988 .

معبد "سيتي" كما توصلت إلى كشف حديقة سرية كانت ملحقة بالمعبد منذ ما ينوف عن 3000 عام.

لكن المثير في سيرة دوروثي هو اعتقادها الراسخ أنها قد مرت في حياتها السابقة بتجربة حب خالدة. فهي، كما تقول، كانت على علاقة غرامية مع الفرعون "سيتي الأول" في أحد أجيالها المنصرمة.

وهذه القصة جديرة أن تروى . ومفادها، أنه في قديم الزمان وجد معبد مهيب مبني من أحجار كلسية بيضاء في منطقة الصحراء الغربية في مصر وأقيمت إلى جنوب هذا المعبد حديقة غناء ينبت فيها الدفلى والياسمين وإضراب الرياحين. وفي وسطها بركة ماء مستطيلة الشكل تزخر بأزهار اللوتس. وكانت بطلتنا هناك في صبيحة أحد الأيام منذ حوالي 3000 عام تجمع الأزهار للمعبد. وهي في الرابعة عشرة من العمر ذات شعر أشقر وعينين زرقاوين وكان اسمها بنترشيت التي معناها "قيثارة الفرح". وفي اليوم ذاته، تشاء الصدف أن يمر بها الفرعون سيتي الأول بينما هو يقوم بزيارة لهذا المعبد الذي بناه بنفسه. فلفتت الفتاة انتباه الفرعون سيد الأرض بشدوها الحنون، ذلك أنه سمعها تغني بصوت خفيض وهي تنسق الأزاهير باقات بين يديها منشغلة عما حولها. فاقترب منها الفرعون الذي كان في عقده الخامس وسألها ابنة من تكون. فردت انها يتيمة الأبوين، وهي في هذا المكان لأنها كاهنة في معبد أيزيس. لاقت الفتاة صدى في قلب الفرعون. فلقد جذبه لون شعرها الذهبي وعينيها الزرقاوين، تختلف عن سواها من النسوة اللواتي عرفهن. تفرس في وجهها ولم تستطيع أن تبادله النظرات مباشرة لشدة هيبته. لكنها أيقنت أن ملامحه جميلة جدا، خاصة بعدما تكررت زياراته للحديقة. وفي إحدى الليالي خرجت إلى الحديقة فوجدت الفرعون جالسا قرب بركة اللوتس، فابتسم لها وقال:

- تعالي يا صغيرتي واجلسي بقربي.

ثم أمسك بيدها وقبلها فخافت وطلب منها بعد ذلك أن تنطلق ولا ترجع ثانية. فتركته وأسرعت إلى المعبد وبعد ابتعادها مسافة عنه، نظرت خلفها فوجدته جالسا وقد وضع رأسه بين يديه إمارة الحزن. فعادت أدراجها إليه ومن يومها

طالت إقامة الفرعون في ذلك المكان. فكانت تلتقيه تحت جنح الظلام في الحديقة اياها . لكن هذه العلاقة كانت محرمة حسب أعراف ذلك الزمان فهي انتهاك للشرائع الدينية القائمة، خاصة أن بنترشيت كاهنة نذرت العفة وكرست حياتها لايزيس.

وما لبث الكاهن الأعظم "انتيف" أن سمع أن بنترشيت حامل، فأمر بسجنها في قبر أوزريس في جزيرة أورزيون. وحاول استنطاقها أو حثها على الاعتراف بجريمتها. فرفضت أن تجيب عن اسئلته في البدء. ثم عندما اجبرها على وضع يدها على تمثال أوزريس لم يعد في مقدورها أن تكذب. فصرخت معترفة بجرمها: "نعم لدي عشيق" لكنها رفضت أن تذكر الفرعون كشريكها، متسترة عليه لفرط حبها له، ملقية كامل المسؤولية على نفسها.

في هذه الأثناء كان الفرعون بعيدا عنها منشغلا في أمور الدولة الطارئة، فاضطر أن يغيب لفترة طويلة بسبب تلاحق بعض الأحداث. وكان الضغط يزداد على الفتاة من الكاهن القاسي واتباعه، وقد أعلموها أن عقوبة عملها لن تكون أقل من الإعدام وهذا لا يتم قبل محاكمتها علنا. مما يعني أن السر لا بد أن يشيع أثناء المحاكمة. لذا اتخذت بنترشيت قرارها الصعب وقررت الانتحار، حفاظا على سمعة الشخص الوحيد الذي أحبته.

وعاد الفرعون ليسأل عنها فصدم عند سماعه بما حدث فأقسم وهو كسير الفؤاد أنه سيحفظ عهدها ولن ينساها أبدا.

والظاهر أنه لم يخلف بوعده بل حافظ على قسمه ثلاثة آلاف سنة ...

العام 1907، وكان عمرها ثلاث سنوات، انزلقت دوروثي لوير آيدي على سلم منزلها في شقة العائلة في منطقة بلاك هيث من ضواحي لندن. وراحت الفتاة في غيبوبة تامة واستدعي الطبيب، فعمل على فحصها بالسماعة الطبية ثم وضع مرآة الرطوبة أمام فمها. واستخدم إسلوب الريشة وشتى طرائق الانعاش والمنبهات لكن الجثة لم تستجب لكل ذلك. فالنبض متوقف والتنفس كذلك. لقد كانت الفتاة جثة هامدة. فخرج النطاسي من الغرفة ليبلغ الأسرة الحزينة بالمصاب

الأليم وأنه سيعود إلى عيادته ليجلب لهم إفادة وفاة تثبت أن الفتاة مـــاتت نتيجـــة السقطة بارتجاج دماغي، وذهب.

غير أن الطبيب ما لبث أن عاد ودخل الحجرة فوجد عوض الجثة الهامدة التي عاينها، طفلة شقراء تضج بالحياة تلهو على فراشها، فراح، وقد صعق للأمر، يعاود الكشف عليها فلم يلحظ أية إصابات أو أضرار جسدية، فمزق شـــهادة الوفـــاة، وأقسم لأهل الطفلة أنها كانت ميتة حسب كل المفاهيم العياديـــة أو الكلينيكيـــة المعروفة.

وبعد هذه الحادثة الغريبة راحت الفتاة تحلم حلما معينا عن حديقة زاهـرة في وسطها بركة وقربها بناء ضخم له أعمدة مرتفعة وكان الحلم عينه يتكرر ليلة أثـــر ليلة ثم ينقطع فترة وكانت دوروثي تبكي كثيرا وأهلها يسألون عن مبعث البكـــاء فتقول لهم "خذوني إلى بيتي".

وحدث في أحد الأيام أن أهل دوروثي اصطحبوها إلى المتحف البريطـــاني وكانت في الرابعة من العمر. فلما بلغوا بها القسم الخاص بالآثار الفرعونية تركـــت يد أمها وراحت تركض في جنون نحو التماثيل وتقبل أقدام كل تمثال تصل إليـه. ثم اقتربت من إحدى المومياءات الموضوعة داخل صندوق زجاجي وجلســـت قربهـــا ورفضت أن تغادر المكان برغم إلحاح والديها. ثم أعلنت في صوت غريب كأنـــه صوت عجوز دهرية لا طفلة في الرابعة "إتركوني وشأني هؤلاء هم قومي".

في سنتها السابعة كانت دوروثي تقلب صفحات إحـــدى المجـــلات الـــتي احضرها والدها فتسمرت عيناها على إحدى الصور التي كانت لتحقيق حول معبد "سيتي الأول" في مصر العليا. فأمسكت الفتاة المجلة وراحت تصرخ وهي في نوبـــة من الإثارة: "هذا هو منـــزلي هذا هو المكان الذي كنـــت أعيـــش فيـــه". هـــذه الأحداث الغريبة دفعت أهل دوروثي إلى الاعتقاد أن حادثة السقوط قد أثرت على ابنتهم على نحو مستهجن.

لكن "السير إ . واليس بدج"، المشرف على قسم الآثار المصرية والأشـــورية في المتحف البريطاني، شجع ميول الفتاة ونماها بعدما لمس تواتر زياراتهـــا لقســـمه واهتمامها الجاد بالآثار الفرعونية، فراح يعلمها ويأخذ بيدها.

وتفقهت الفتاة في صور أدهشت استاذها الخبير خاصة في ميدان الكتابة الهيروغليفية. ثم عملت معه على تحليل نصوص من "كتاب الأموات" الذي يفتخر المتحف البريطاني أنه يملك نصوصه. وهي كتابات ونقوش تصويرية على ورق البردى.

كل شيء على ما يرام، لكن الكوابيس كانت تعاود الفتاة في بعض الليالي. فتشاهد نفسها في الرابعة عشرة من عمرها يحيط بها بعض الكهنة ومنهم كاهن طويل قاسي الملامح، يهددها بالعصا كي تجيب عن أسئلته، ثم ينهال عليها بالضرب وعند هذه النقطة كانت دوروثي تستفيق مذعورة وهي تصرخ.

ومرت الأيام وكانت دوروثي تفرغ طاقاتها في الدراسات الفرعونية. حتى بلغت السابعة والعشرين، فعملت لحساب مجلة مصرية في العلاقات العامة حيث تعرفت على شاب مصري اسمه أمام عبد المجيد، فتحابا وتم زواجهما في مدينة القاهرة حيث انتقلا للعمل فيها. وانجبت دوروثي من إمام صبيا اسمته سيتي. و لم يدم هذا الزواج طويلا، فبعد ثلاث سنوات وقع طلاق وكانت دوروثي قد حصلت على الجنسية المصرية، فانتقلت يومها مع ابنها سيتي إلى منزل جديد في محلة نزلة السمان في منطقة الجيزة حيث يمكنها من منزلها أن تمتع نظرها بمرأى الأهرامات الثلاثة وأبي الهول. وتوظفت عالمتنا في هيئة الآثار المصرية وكانت الأولى من بنات جنسها في هذا الميدان، وعملت مع خبير الآثار الفرعونية المعروف على نطاق عالمي الدكتور سليم حسن (1886 – 1961) وهو مكتشف الهرم الرابع إضافة إلى مكتشفات أثرية تمت على يديه في منطقة الجيزة، تعد من أهم الاكتشافات الأركيولوجية (علم الاحاثة والأحافير) في القرن الحالي. وللدكتور سليم مؤلف ضخم من عشرة مجلدات في وصف هذه الآثار المكتشفة في تلك المنطقة. وقد أشاد المؤلف المكتشف في مقدمته بدور دوروثي في تلك العملية فخصها بالشكر والامتنان العميق لمساهمتها القيمة في التصنيف والفهرسة والرسوم الايضاحية.

و لم تتوقف دوروثي عند هذا الحد. بل تابعت دراساتها الفرعونية، وكانت تمضي أوقات الفراغ في المكتبات، وتعمل على ترجمة النصوص الهيروغليفية، مثل

"التعاويذ والرقى السحرية" الخاصة بأهرامات السلالة الخامسة. كما تعاونت مع زوجة سليم حسن على دراسة عشر سجادات فرعونية نادرة عليها رسوم وخرائط قديمة، وقوائم بأسماء الملوك، ومشاهد حربية منها مشهد لمعركة قادش الشهيرة التي انتصر فيها رعمسيس الثاني ابن سيتي الأول على الجيش الحثي ، وهذه السجادة الثمينة معلقة اليوم في وزارة الخارجية المصرية، أما السجادات التسع الباقيات فهي معروضة في متحف بروكلين.

بعد تقاعد سليم حسن شاركت دوروثي الدكتور أحمد فخري في أبحاثه. وكان هذا العالم الأركيولوجي المعروف مسؤولا عن مشروع الأبحاث المتعلق بآثار منطقة الأقصر وأهراماتها، فأظهرت في عملها هذا براعة ومقدرة فائقة حيث قامت بتصنيف بقايا التماثيل وترقيمها تبعا لموقعها الأصلي. وعملت على فهرسة النصوص وترجمتها برغم كل العقبات والمصاعب، فكان حماسها مبعث نشاط للجميع وهي القادرة على أن تلبس لكل حالة لبوسها، متكيفة مع الظروف بمرونة تامة. فكنت تلقاها في موقع الأحافير معفرة بالغبار تشارك العمال لقمتهم، ثم مساء سيدة مجتمع متألقة تشارك العائلة المالكة المصرية عشاء رسميا ...

أمضت آدي في مصر 19 عاما من دون أن تقوم بزيارة معبد سيتي الذي كانت تدعوه منزلها برغم توقها الشديد إلى ذلك. لكن الصدف وكثيرا من المفارقات كانت تقف حائلا بينها وبين اتمام هذه الرحلة أو العودة إلى أرض الجذور حسب عبارتها. لكن إدارة الآثار وافقت أخيرا على نقلها إلى موقع المعبد بصفة رسامة مخططات هندسية وذلك عام 1956.

استقلت قطارها وانطلقت لا تلوي على شيء تاركة وراءها المدن وأهلها مفضلة حياة الأرياف الشاقة على رفاهية المدينة وكهربائها.

يعد معبد سيتي اليوم أحد أكثر الآثار رونقا فهو لا يزال محفوظا كما كان أيام تشييده، فلم تصبه سهام الدهور بأذاها كما أصابت سواه من معالم حضارات الماضي. والمعبد الشاهق شكله وهندسته الراقية يدهش الناظر ويأخذ بالبابه لحسنه وجمال منظره ولأنه يبعث في النفس الهيبة والخشوع، وهو يعتبر من أعظم انجازات الفرعون سيتي العمرانية. هذا الفرعون الذي كان في الأصل ضابطا في الجيش ثم

أصبح فرعونا معلنا نفسه باعث النهضة في وادي النيل، وقد عمل ما في وسعه في إصلاح الإدارة والتخلص من الفساد واستعادة مجد الأمبروطورية الفرعونية التي ضعفت في أيام حكم الفرعون اخناتون من السلالة 18 وقد اتهم اخناتون يومها بالهرطقة ومخالفة الطقوس.

ويختلف معبد سيتي عن سواه من المعابد الفرعونية بميزتين أساسيتين أولاهما أن له شكل اللام باللاتينية (L) بخلاف الشكل المستطيل التقليدي لسواه. وهكذا يخدم كنصب تكريمي لاوزيريس وللفرعون سيتي نفسه في كل جهة من جهاته. وقصد سيتي بهذا أن يحظى بالتكريم لنفسه زائد الحماية من الأذى عبر ابقاء تمثال اوزيريس قرب تمثاله فيدفع عنه المخاطر . الميزة الثانية للمعبد أنه يكرس لعبادة إله أو آلهة واحدة بل يضم سبعة محاريب أو معابد صغيرة. ثلاثة منها للعائلة المقدسة (أوزريس، أزيس، وحورس) ومحراب لآمون رع طيبة، وأخر لرع ممفيس، وثالث لرع هيليوبولس. أما السابع والأخير فقد وقفه سيتي لعبادة شخصه بعد الموت فهو كسواه من الملوك الفراعنة يغدو إلها عند وفاته وانطلاقه إلى العالم الآخر. وقد أضحى هذا المعبد الفريد المتنوع الغايات محجا للناس يقصدونه من كل حدب وصوب تماما كما ابتغاه مؤسسه. وقد خضع المعبد في العام 1956 لعملية ترميم، وجرى هدم بيوت الفلاحين الطينية الملاصقة له فتم العثور على انقاض قصر كان متصلا بالمعبد مع قاعة استقبال وجاء دور "أم سيتي" في العمل فشرعت فورا في تصنيف البقايا واللقى وشظايا التماثيل والعمد، وأرشفتها كما ترجمت النصوص الهيروغليفية الموجودة على غرار ما فعلت بمشاركة الدكتور فخري في منطقة دهشور. لقد اينعت خبراتها الطويلة السابقة فأتت الثمار رائعة مكتملة. فهي لم ترد أن تزور منطقتها "المقدسة" هذه من دون أن تكون قد تسلحت بما يلزم من معارف وخبرات، تصرفها مع الجهد الكامل لخير ومنفعة "بيتها القديم". هذا عذرها كما تقول.في البقاء كل تلك السنوات في مصر من دون زيارة المعبد. فالزيارة بالنسبة إليها ذات فاصل زمني هائل مداه 3000 عام، والعودة يجدر أن تطرح كل ثمارها وهداياها فيها لا أن تمر مرور الكرام ليس إلا...

أما الكشف الرائع في الأمر كله فهو الحديقة التي تبين أنها كانت موجودة بالفعل وفي المكان الذي أشارت إليه "أم سيتي" وبالضبط فلقد تم العثور على جذور

أشجار ونباتات منها الكرمة إضافة إلى بئر ماء ما زال الماء في قعرهـــا وذلـــك في جنوب غرب المعبد في الموقع الذي عينته "أم سيتي" من قبل.

وفي هذه الفترة كانت "أم سيتي" قد حولت إحدى غرف المعبد إلى مكتـــب خاص تعمل فيه، لكن الصدف والوقائع الغريبة ما كانت لتترك العالمة وشأنها، ففـي إحدى الليالي صعدت إلى سطح المعبد كي تتنشق الهواء فسقطت إلى الداخل عـــن أحد السطوح الذي لم يكتمل ترميمه بعد. ولما استفاقت من صدمتـــــها راحـــت تحاول الوقوف وتتلمس طريقها في الظلام مستعينة بما يصلها من خيوط النور الـــتي تنفذ من السماء المقمرة في الخارج. فدهشت "أم سيتي" لأنها تسير في غرفة للكنوز، كانت متيقنة مما ترى فلقد لمست لمس اليد تماثيل لازيس وأوزيريـــــس وحـــورس، وكلها بالحجم الطبيعي ومعها صناديق كثيرة تحوي مجوهرات ومصنوعات وأقمشـة وأغراض أخرى كثيرة متنوعة. وفي الصباح لم تجد أيا من هذه الأشياء والكنوز التي رأتها لكنها أصرت على أن تلك الحادثة الغريبة هي واقعيـــة بـــالفعل، وأن غرفـــة الكنـــز السرية تحوي كل تلك الأغراض التي وصفتها، وأن هنالك قدرة ما انقذتهـا من الموت عند سقوطها كما انقذتها وهي طفلة وقد كشفت لهـــا عـــن الكنـــــز المخبوء.

وحدثت "أم سيتي" صديقها المشرف على العمل الدكتور هـــاني الزيـــني أن الكنـــز موجود بالفعل و لم يكتشف بعد وهذا منطقي لأنه توجد كتابات تشير إلى وجوده في ركن سري من المعبد. وهذا ما يظهر في النصوص التي توجد في مجموعـة الغرف التي يشار إليها بغرف الأرشيف والمكتبة. كما أصرت هذه العالمة علـــى أن اكتشاف الحوليات التاريخية لبلاد وادي النيل إذا تم سيكون أعظم حدث في ميـدان علم الآثار والتاريخ. وهذه الحوليات قد تم جمعها على عهد بطليموس الثالث (246 – 221 ق.م) وكان بطليموس قد أصدر أمره إلى كل المعابد في مصر أن تسلم كل ما في حوزتها من وثائق ومدونات اليه. وهذا ما تم ويعتقد البعض أن هذه الحوليات والمدونات البالغة الأهمية في حال اكتشافها ستغير الكثير من المفاهيم في تاريخ العالم القديم.

العام 1964 أحيلت "أم سيتي" على التقاعد بسبب تقدمها في السن. وكانت قد أمضت أجمل سنوات حياتها في منطقة معبد سيتي، لكن هيئة الآثار المصرية غضت النظر عن حرفية القانون وافادت من خبرات المرأة الكبيرة حتى العام 1969. وكانت تتقاضى راتبا تقاعديا شهريا لا يتجاوز 30 دولارا في الشهر. وظلت على اعتبارها كمستشارة لهيئة الآثار وهي في منزلها حيث تمضي أوقاتها في التطريز وأعمال الإبرة تحيك صورا للمعابد وجدرانياتها وصورا لآلهة مصر القديمة، ومنمنمات وتعاويذ هيروغليفية. وكان تبيع هذه الأشياء لزوارها وللسياح. وكثيرا ما كانت تنطلق مع قلة منهم تنتقيها من بين من يقدرون عظمة هذه الآثار وتسير بهم كمرشدة سياحية تشرح لهم ما غمض من أسرار المعبد وحجراته. وهي غالبا ما تصطحبهم في طريق العودة إلى منزلها كي يرتاحوا ويرتشفوا فنجانا من الشاي.

تعرضت "أم سيتي" لنوبة قلبية عارضة العام 1972 فأشار عليها الأطباء بالاخلاد إلى الراحة. لكنها رفضت الركون إلى الفراش واعتبرت هذا العارض الصحي إنذارا لها كي تستعد لمغادرة هذا العالم، فراحت تتهيأ للموت، وقامت ببناء ضريح لنفسها في الجهة الغربية من حديقة منزلها وقد أمرت بنحت تمثال لازيس في أعلى القبر وهي تطير مفردة جناحيها.

إن سيرة هذه المرأة الخارقة وأحداث حياتها الغريبة، مضافة إلى نبوغها العلمي ومنجزاتها في حقل الكشوفات الأثرية وإلمامها الرفيع بالكتابة الهيروغليفية، قد ألهمت الكثيرين. ففي تشرين الثاني/نوفمبر من العام 1980 قدمت اليها المخرجة السينمائية "جوليا كيف" مع فريق عمل من هيئة الاذاعة البريطانية وقامت بتصوير فيلم وثائقي من 50 دقيقة عنوانه "أم سيتي ومصرها" وكان الفيلم بالطبع من بطولتها هي. وفي الفترة ذاتها قصدتها أيضا المنتجة الأميركية ميريام برك كي تعد فيلما لحساب "الناشيونال جيوغرافيك"، فوافقت برغم آلامها وشيخوختها. وكانت تعاني يومها من بعض الكسور في جسدها.

توفيت أم سيتي في 21 نيسان/ابريل 1981 في مدينتها "المقدسة" محققة أعز أمنيات حياتها، لكن السلطات المصرية رفضت ولأسباب صحية أن تسمح بدفن

الجثة في حديقة منـــزلها في المكان الذي أعدته. فدفنت في المدافن القبطية التي تقـع قريبا من معبدي رمسيس وسيتي، حيث يمكن أن يشاهد المرء ويقـــرأ المدونـــات والتعاويذ الهيروغليفية بلا مشقة والتي تقول احداها: "تنام لكنها ستصحو، تمـــوت لكنها ستحيا".

الطرح الروحي أو الخروج من الجسد Astral Projection

الدكتوز "أندريا بوهــاريش Andria Poharich" أخصـــائي في الأمـــراض العصبية والمشرف على معمل الأبحاث في جامعة "مان" بأميركا قام بدراسة ظواهـــر الإدراك الحسي الخارقة لإيجاد تفسير علمي لهذه الظواهر.

يطلق الدكتور "بوهاريش" على هذه الظاهرة الخروج من الجسد "المركـــز المتحرك للإدراك" يقول: " إن خير وسيلة لفهم طبيعة مركز الإدراك المتحرك هـــو أن ندرس أحد الذين يتمتعون بهذه القدرة، أي بفصل العقل عن الجسم المادي".

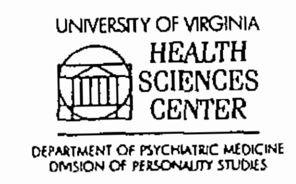
دراسة الدكتور "بوهاريش" لأحد الأشخاص

قام الدكتور بوهاريش بدراسة أحد الأشخاص وآثر أن يخفي إسمه الحقيقـــي بناء لطلبه وإنما قد أطلق عليه اسم "بوب" رغبة بتجنب ما قد تحدثه رواية تجربتـــه على مجرى أعماله كونه يعمل بأكثر من ميدان بنجاح.

وقد حرص الدكتور بوهاريش على أن يجري كل تحقيق ممكن بدقة متناهيـــة للتثبت من صحة ما ورد في مذكراته، كما أنه قد أمضى وقتا طويلا في إســـتجواب هذا الشاب لإستجلاء الحقيقة وما جاء في هذه المذكرات.

ماذا قال بوب في مذكراته؟

أود أن أسجل هنا ما مربي من خبرات، حتى لا يحدث، لسبب لا أدريـــه أو لطارئ يلم بي. ليس لي من هدف وراء كتابة هذه المذكرات ســـوى تســـجيلها، سوى أن أضعها على الورق، حتى تصل إلى شخص ما لا أعرفه بعد، يســـتثمرها في غرض لا أدركه الآن.



DEPARTMENT OF PSYCHIATRIC MEDICINE
DIVISION OF PERSONALITY STUDIES

December 15, 1997

Dr. Chafic Baz
Aley
LEBANON

Dear Dr. Baz,

I am writing to thank you for your great assistance when I came to Aley to study the cases of children who remember previous lives, particularly the case of Itidal Abul-Hisn. Your help was immensely valuable.

Here is the book that I promised to send you, and I hope you find it of interest.

I am also enclosing two photographs that Mr. Tom Shroder, who was with me, took when we were together in Aley.

If you learn of new cases of children who seem to remember a previous life, please inform my assistant, Ms. Majd Abu-Izzeddin.

With renewed thanks and kind regards,

Yours sincerely,

Ian Stevenson

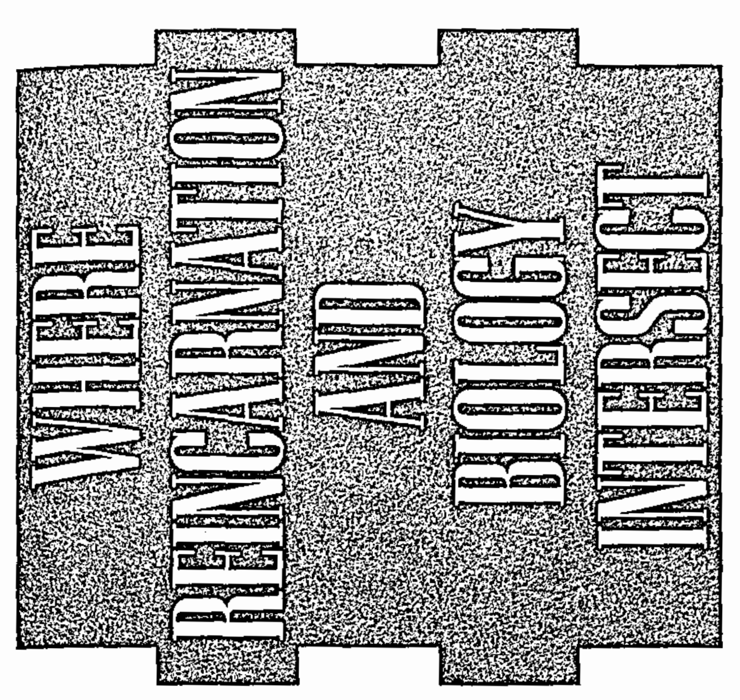
Ian Stevenson, M.D.
Carlson Professor of Psychiatry

IS/dek

Encls. Synopsis
Photographs from in Aley

MAILING ADDRESS: DIVISION OF PERSONALITY STUDIES BOX 152 HEALTH SCIENCES CENTER
CHARLOTTESVILLE, VA 22908 U.S.A. (804) 924-2281 FAX (804) 924-1712

إحدى رسائل الدكتور ايان ستفنسون الى صديقه المؤلف الدكتور شفيق باز رضوان

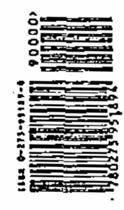


IAN STEVENSON, M.D.

STEVENSON WHERE REINCARNATION AND BIOLOGY INTERSECT PRAEGER

WHERE
REINCARNATION
AND BIOLOGY
INTERSECT
IAN STEVENSON, M.D.

Children who claim to remember a previous life have been found in many parts of the world, particularly in the Buddhist and Hindu countries of South Asia, among the Shiite peoples of Lebanon and Turkey, the tribes of West Africa, and the American northwest. tevenson has collected over 2,600 reported cases of past-life memories f which 65 detailed reports have been published. Specific information rom the children's memories has been collected and matched with the data of their former identity, family, residence, *and manner* of death. Birthmarks or other physiological manifestations have been found to relate to experiences of the remembered past life, particularly violent death. Writing as a specialist in psychiatry and as a world-renowned cientific investigator of reported paranormal events, Stevenson asks us o suspend our Western tendencies to disbelieve in "reincarnation" and nsider the reality of the burgeoning record of cases *now available*. This ook summarizes Stevenson's findings which are presented in full in the ulti-volume work entitled *Reincarnation and Biology: A Contribution to he Etiology of Birthmarks and Birth Defects*, also published by Praeger.



ISBN: 0-275-95189-8

Praeger Publishers
88 Post Road West
Westport, CT 06881

Cover design by Double R Design, Inc.

عنوان كتاب الدكتور ايان ستفنسون المرسل الى صديقه المؤلف

Dr. Ian Stevenson
Division of personality studies
University of Virginia
Box 152- Health Sciences Center
Charlottesville, VA 22908 USA.

January 25, 1998

Dear Dr Ian,

I have received your valuable book and impressing letter and I am responding to express my feelings, thanks and regards towards your kindness for sending the book to me.

I promise that I will keep in touch if I learn about any new interesting case.

Please give my regards to Mr Tom Shroder and accept my best wishes.

Yours sincerely

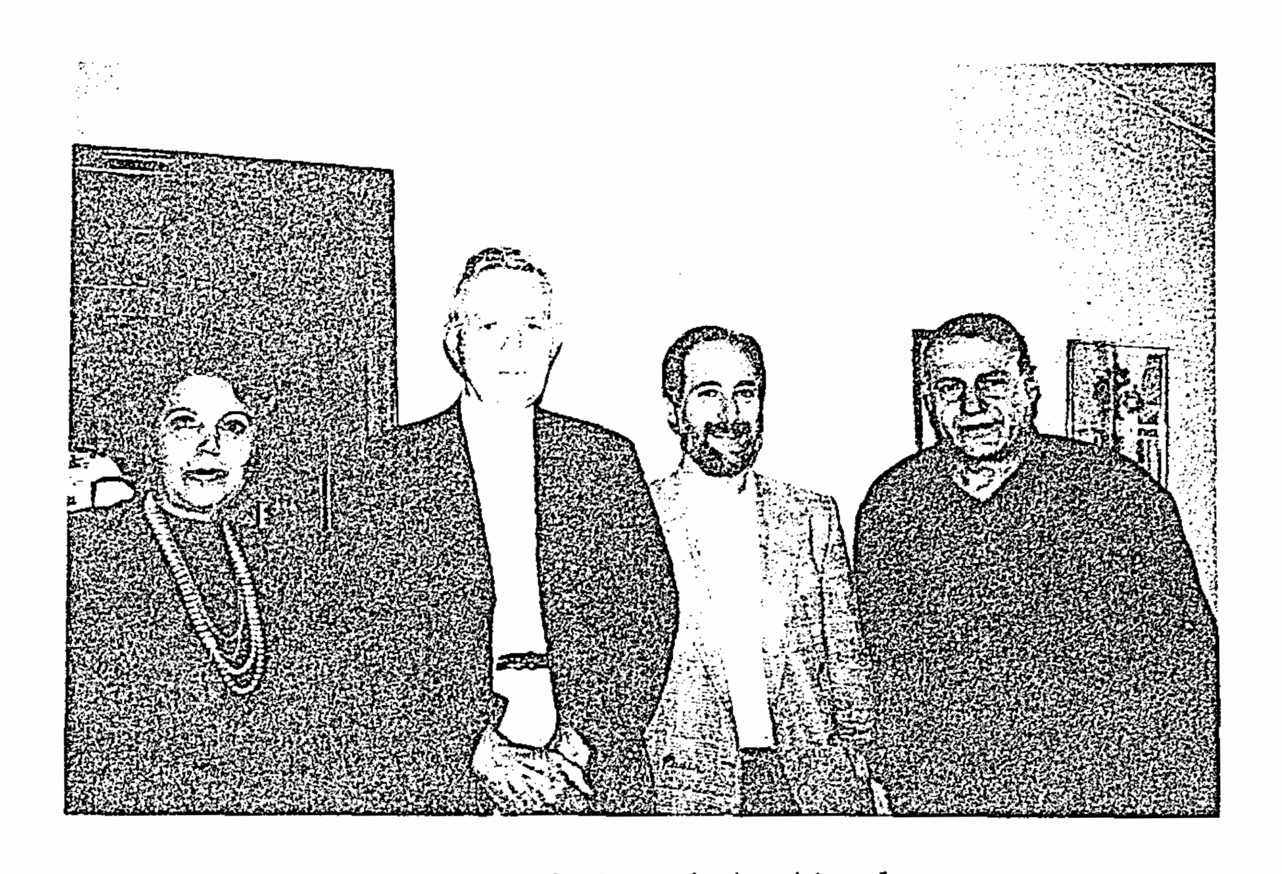
Chafic Baz Ph.D.

جواب رسالة من المؤلف الى صديقه الدكتور ايان ستفنسون

For Chafic Boz
with good wishes
from Ian Stevenson
December 12, 1997

Where Reincarnation and Biology Intersect

إهداء الكتاب



صورة تجمع المؤلف بالبروفسور ايان ستفنسون ومساعده شرودر

من اليمين المؤلف الدكتور شفيق رضوان وشرودر وايان ستفنسون وزوجة الدكتور شفيق في منـــزله في عاليه سنة 1997

لقد اعتزمت أن أبقيها بكل ما فيها من صدق وأمانة وموضوعية.

كنت في أحد الأيام أصلح بعض الادراج في غرفة الأولاد، إذ أن أحد الإدراج قد انفصل عنه مقبضه الخشبي، ففكرت بتثبيته باستخدام المادة اللاصقة، تناولت علبة المادة اللاصقة وفتحتها، ورحت أضع هذه المادة على مكان المقبض في الدرج، أثناء هذا شعرت بنوع من الدوار الخفيف، وانني فقدت إدراكي لبعض الوقت. وعندما عدت إلى حالتي الطبيعية وجدتني ما زلت أمسك بالفرشاة أطلي الخشب بالمادة اللاصقة، لكني وجدت هذه المادة عالقة بيدي ووجهي، مما يوحي بأنني أثناء الحالة التي مررت بها، انكفأت على قطعة الخشب بما عليها من طلاء لم يجف بعد. استنتجت أن سبب فقداني لشعوري هو رائحة ذلك الطلاء، وكان نتيجة لاستنشاق مادة اثيل الإتير التي تدخل في تركيب المادة اللاصقة. وقد اكتشفت على غطاء العلبة التحذير المكتوب بحروف كبيرة والذي يفيد بضرورة استعمال الطلاء في ظروف الهواء المتجدد، وعدم استعمالها في مكان مغلق.

احتلت هذه التجربة جانبا من تفكيري لبعض الوقت، وتذكرت ما حدث لي في طفولتي، عندما كنت أقوم باستنشاق البنزين بقوة، حتى أشعر بنوع من الدوار. كما تذكرت الأثر الغريب للإتير ولغاز أكسيد "الأزوتوز" أو التخدير الطبي، تذكرت ما كان يسودني من شعور غريب. تذكرت جيدا أن ما كان يمر بي في مثل هذه التجارب، كان عبارة عن مشاعر حقيقية وليس مجرد أحلام.

جاءت المفاجأة الأولي، عندما عمدت لأول مرة إلى استنشاق رائحة المادة اللاصقة من علبتها. ذات ليلة أصابني الأرق، وفي حوالي الثانية بعد منتصف الليل ذهبت إلى الحجرة التي كنت أعمل فيها وأحضرت علبة من علب المادة اللاصقة، ثم هبطت إلى بهو المنزل، وجلست هناك استنشق من العلبة بين الحين والآخر. في أول الأمر لم أشعر بشيء غير عادي ولا حتى ذلك الشعور بالدوار. ثم فجأة! وأنا أنظر إلى العلبة أحسست كما لو أن شعاعا من طاقة ذات طبيعة لا أدركها، قد انطلق من موضع منخفض عني، عابرا النصف العلوي من جسدي. في الحقيقة أنا لم ار ذلك الشعاع، ولكني شعرت به كنت أحس بحدوده وإطاره. لم يكن ذلك

الشعاع منتشر في البهو، بل كان مركزاً على جسدي، كما لو كان مصدره مصباح إضاءة يدوي.

أحسست بدفء في جسدي، مع ذبذبات ذات تردد منخفض في الجزء الأسفل من جسدي ومع إحساسي بالاسترخاء، كنت أدرك بشكل من الأشكال أن هذه الحالة تتضمن نوعاً من الاتصال. كنت أشارك في اتصال ما. كنت كالذي يضع سماعة التلفون على أذنه. لا يسمع شيئاً، ولكن يشعر أن هناك على الجانب الآخر من الخط التلفوني يوجد الشخص الذي لا يتكلم. بعد عدة دقائق، بدأ الشعاع في الخفوت ثم مضى بلا عودة. سرت حائراً إلى سريري وما لبثت حتى غرقت في نوم عميق.

عدت بعدها لأكرر تجربة الاستنشاق أكثر من مرة، وهذا هو انطباعي عما جرى داخلي. في كثير من المرات كنت أشعر أنني على اتصال مباشر بمكان بدا لي كأحد الملاهي الليلية، لا أدري. ربما كان شيئاً غير ذلك، كنت أشعر أنني على اتصال مباشر بالمكان سمعياً وبصرياً. كان ذلك المكان عبارة عن قاعة طولها خمسة عشر متراً وعرضها سبعة أمتار، في أحد طرفي الصالة توجد منصة شبيهة بالمنصة التي تجلس فوقها الفرقة الموسيقية في الملاهي الليلية. أما منتصف الصالة فقد كان خالياً كما لو أنه مخصص للراقصين. فيما عدا الضؤ المسلط على المنصة، كانت إضاءة القاعة خافتة جداً. كانت سحب دخان السجائر تنعقد في الحيز المضاء من المنصة. كنت أحس بوجود جمهور في المنطقة المعتمة حول المكان المخصص للرقص، وأن هذا الجمهور ينتظر إعلاناً ما سيذاع عليه. لم تكن هناك فرقة موسيقية فوق المنصة ، كان ينتصب فوقها الميكروفون الوحيد. ومن جمهور القاعة كان يصدر الأزيز الخافت الذي ينتج عن حديثهم.

كنت أشعر بنفسي متمركزاً في مكان ما على يسار المنصة، في نهاية الرقعة المخصصة للرقص. وبينما أنا أتطلع حولي تقدم رجل يرتدي سترة لا تناسب جسده، ذات لون حائل واتجه إلى المنصة يحمل في يده عدة أوراق وبدأ يقرأ إعلاناً ما من الأوراق على الجمهور الذي تجمع في القاعة. ثم تقدم لمسافة خطوتين بعيداً عن المنصة ثم انصرف مبتعداً. وفي تجارب الاستنشاق التي تحدث ذلك، كنت أقوم

بزيارات متكررة لنفس المكان وفي بعض هذه الزيارات كان المكان يبدو خالياً. حتى الآن لم استطع أن أفسر هذه التجربة.

في أحيان أخرى، بعد الاستنشاق المكثف من العلبة كنت أشعر كما لو أنني قد ضبطت جهاز استقبالي على العديد من المحطات الإذاعية، تختلط أصوات حديث بعديد من اللغات، مع مزيج من الألحان المختلفة المتراكمة فوق بعضها البعض. لم أكن أفعل شيئاً غير الإنصات، لم أكن أشعر أن هذه الأصوات المتشابكة تشعر بي أو تحاول أن تجري اتصالا معي، وفي بعض الأحيان كانت الأصوات بلغات لا أفهمها تصدم سمعي. كانت الرسائل تأتي قوية وسريعة بحيث لم أكن أفهم منها شيئاً. كنت أشعر ساعتها أنني أستمع خطأً إلى أحاديث شخصية غير هامة لا تعنيني.

لم أكن أمر بتجارب من هذا القبيل في بعض الأحيان بالرغم من الاستنشاق المتواصل من علبة المادة اللاصقة. كنت أشعر فقط بتوتر أعصابي يتزايد، وأن شيئاً من حولي يتسارع أكثر فأكثر ومع هذا كان نبضي عادياً. كنت أشعر بوضوح أنني قد تجاوزت "نقطة" المرور بالتجربة، وأنني لم أصل إلى أبعد من الإحساس بعدم الراحة. في نهاية الأمر كنت أشعر أن حديثي وحركتي أصابهما الكسل والخمول، فأذهب لأنام. وعندما أفيق من نومي لم أكن أعاني سوى إحساسي بالعطش الشديد، مع اختفاء باقي الأعراض التي كنت أشعر بها قبل النوم.

أنا وزوجتي على السرير. غير أن التجربة الأولى التي أدهشتني، باعتبارها أكثر بعداً عن حالة شبه الحلم التي مررت بها من قبل، جرت ذات ليلة عندما كنت مستلقياً أستعد للنوم، أحسست بالأرق، فمددت يدي متناولاً علبة المادة اللاصقة أستنشقها بعمق. وجدت نفسي أنزلق إلى الحالة التي وصفتها من قبل، أعني الإحساس بذلك الشعاع الذي لم أكن أدري إذا كان يتسلط على جسدي أم يخرج منه، بدأت أشعر بشيء من التعب فعملت جاهداً على الخروج من هذه الحالة.

بعد قليل أحسست بهدير قوي يدور في رأسي مع نوع من الذبذبات المنخفضة في ساقي، فقررت أن أمضي في التجربة هذه المرة. بدأت بعض "القوى"

تجتاح جسدي من أعلى إلى أسفل بشكل منتظم، وبعد قليل تعودت عليها، فكرت في الاستفادة بعض الشيء من طاقة هذه "القوى" حاولت بعقلي أن أدفع هذه القوة إلى تحريك جسدي بعيداً عن السرير فحدث ذلك.!! أخذت أطفو إلى أعلى بما يزيد على المتر. واستدرت في الهواء ونظرت أسفلي لأجد جسمي ما زال راقداً على السرير!

كنت أرى زوجتي تنام إلى جوار جسدي، كنت أراها بوضوح من موقعي هذا.. حلقت فوقها بمجرد شعوري بالرغبة في ذلك، ثم هبطت قليلاً ورحت أربت على خدها، لكن لم أجد منها أية استجابة، عدت لأطفو ثانية فوق جسدي، وقد شغلتني فكرة العودة إليه مرة ثانية، عندما هبطت بحيث لامست جسدي وجهاً لوجه، لم أشعر بشيء، كان جسمي يرقد فوق السرير على ظهره وكنت أواجهه حائراً، وقد تصاعد قلقي، ثم فجأة، بدا وكأني تذكرت.. درت حول محوري فأصبحت أواجه سقف الغرفة، وأحسست بامتزاج مفاجئ، شعرت بعده أنني عدت إلى جسدي، وجدتني استلقي مفتوح العينين أتطلع من النافذة إلى السماء نصف المظلمة في الخارج، جلست في الظلام ودخنت سيكارة وأخذت أفكر فيما حدث لي.

فيما بعد مررت بتجربة شبيهة عندما كنت أرقد على سريري، تحركت فوق جانب السرير، وأخرجت ذراعي من جسدي ثم لمست الأرض. إعتماداً على إحساسي "بالقوة" التي داخلي، دفعت يدي إلى أرض الغرفة فاخترقتها! أخذت أتحسس داخل الأرضية لمست مسماراً، ثم قطعة من الخشب ثم غاصت يدي في نشارة الخشب. مددت يدي أكثر فنفذت أكثر داخل الأرضية حتى وصلت إلى ماء مندفع، أخذت أحرك يدي لبعض الوقت في تيار الماء. عندما سحبت يدي وجدتها جافة لا أثر للماء الذي كانت فيه. ثم أحسست بقواي الخاصة تتلاشى ووجدت الذراع الممدودة تعود ثانية إلى الذراع المادية وتختفي. وقد تعجبت بعد هذه التجربة مما كان يمكن أن يحدث لي، إذا ما تلاشت تلك "القوة" الخاصة بينما ذراعي مغروسة حتى منتصفها في عمق أرضية الغرفة.

ومرة أخرى كنت في مكتبي حوالي الثالثة بعد الظهر، أرقد مفكراً كما هي عادتي على الأريكة. كان الجو ممطراً ومشبعاً بالرطوبة فقد كنا في شهر يونيو. وبدون الشعور بالذبذبات التي وصفتها قبل ذلك، وجدت نفسي أطفو حتى وصلت إلى سقف الغرفة، ثم طرأت على خاطري فكرة.. إذا كنت أحلق في الفضاء بهذه السهولة لماذا لا أواصل التحليق؟ اتجهت ناحية الباب لأفتحه وأخرج إلى الفضاء الأوسع ولكني وجدت الباب قد تحول إلى مجرد رمز .. وجدت الأمر كما لو أن صديقاً هو الذي فتح الباب متحمساً لفكرة تحليقي في الفضاء. كان يتصرف كمعلم ودود يسمح لطفل بالخروج للعب قليلاً حتى يمكنه أن يركز أفكاره بشكل أفضل.

خرجت ورحت أحلق طائراً بين الأشجار حتى وصلت إلى شبكة من الأسلاك وأغصان الشجر. كان واضحاً أنه سيكون من الصعب أن أمضي لما هو أبعد من ذلك وفجأة أدركت أنها لم تكن أغصاناً وأسلاكاً تعترض طريقي لكنها كانت حداً من حدود مجالات القوة التي أشعر بها. بمجرد إدراكي لهذه الحقيقة، اختفت الأسلاك وأغصان الشجر ورحت أحلق بقوة إلى الأعلى .. بسرعة أكثر وبثقة أكبر.

كانت نزهة ممتعة، عندما كنت أبسط ذراعي وأنطلق طائراً في الفضاء تغمرني الفرحة، بعد قليل وجدت نفسي أحلق فوق سحابة كبيرة ممتدة، كنت أنوي التحليق إلى ارتفاع أكبر، لكني أحسست بكياني ينجذب إلى الأسفل، ليس بسقطة مفاجئة ولكن بحركة رقيقة ناعمة.. أدركت دون ضيق أو إستياء أنني أعود إلى جسدي. وأعتقد أن هذه التجربة من التجارب التي لا يمكن أن أنساها، أو أن تخفت ذكراها.

عدت إلى الأريكة مرة ثانية حيث يستلقي جسدي، فتحت عيني في حالة من اليقظة والإدراك الكامل، تطلعت حولي، وبدا كل شيء طبيعياً، ثم حركت ذراعي اللتين كانتا منعقدتين فوق صدري وفردتهما إلى جانب جسدي، وكانت

دهشتي كبيرة عندما اكتشفت أن ذراعي الماديتين ما زالتا فوق صدري! نظـرت إلى حيث أحسست بالذراعين الأخريين، فرأيت إطاراً مضيئاً في المكان الذي أحسست بوجودهما فيه. نظرت ثانية إلى ذراعي الماديتين فوق صدري وعـــدت أنظـر إلى الظلال المضيئة للذراعين الأخريين، فوجدت أنني أرى من خلال الذراع ما خلفـها من مكتبه وما بها من كتب، وعندما كنت أشعر بحركة الذراع، كنت أرى الإطـار المضيء يتحرك... ثم بدأت أحس بألم خفيف في صدري، وشعرت أنني أخـــذت كفايتي من هذه التمرينات فحركت ذراعي لتسقطا في موقع الذراعين المعقودتـين على صدري... ورحت أضعف الاحساس بالذبذبات لأعود إلى حالتي الطبيعية.

استمر الشعور بالألم في صدري لمدة ساعة أخـرى بـالضبط في منتصـف الصدر، لكنه لم يكن حاداً أو قاسياً، وتذكرت أنني قبل هذا بأيام خضعت لفحـص على يدي أثنين من أطباء التأمين وقررا أن قلبي في حالة جيدة.

بعد أسبوع من هذه التجربة، أصبت بإسهال وآلام في جذعي.. وحـاولت أن أنهي هذه الآلام بابتلاع ألف مللغرام من فيتامين "سي". بعد ظهر ذلك اليـوم، ألقيت بنفسي فوق الأريكة في مكتبي ، عقب دقائق من الاسترخاء، شـعرت بمـا يشبه الفرقعة ، ثم ذلك الهدير السريع ثم الشعور بالانفجار.

وفي اللحظة التالية دون تمهيد سابق وجدتني أسير إلى داخل بيت عن طريـق الباب الخلفي ، ومررت بكومة من المعاطف ملقاة على مائدة، وكنت أسمع أصوات عدد من النساء يتكلمون في الغرفة المجاورة، ثم وجدتني أدخل إلى الحمام وأتطلع إلى المرآة لأرى نفسي، وبينما أنا أنظر إلى المرآة أحسست بموجة جديدة من الذبذبـات وفي لحظة واحدة كنت أعود إلى غرفة مكتبي.

أحسست أنني عدت إلى حالتي الطبيعية رغم اسـتمرار إحساسـي بهـذه الذبذبات، وتمددت على الأريكة وفتحت عيني لأجد كل شيء من حولي عاديـاً، ولكني اكتشفت أن نصفي الأسفل معلق في الفضاء خـارج جسـمي يلعـب في الفضاء كالريشة. أخذت أمتحن هذه الحالة عدة مرات ثم قمت بإعـادة النصـف الأسفل إلى مكانه، وأنهيت ما أشعر به من ذبذبات.

بقيت مستلقياً في مكاني، ومع تأكدي بأنني لست نائماً، أغلقت عيني فرأيت ما يشبه الكتاب المهترىء حول نفسه لأستعرضه وأتأكد من كونه كتاباً. انفتح هذا الكتاب وبدأت أقرأ فيه، ومجمل ما قرأته يفيد أنه إذا أردت استحضار حالة للخروج من الجسد دون مساعدة يكفي لهذا استعادة الخبرة الشبيهة السابقة التي مررت بها. وقد فهمت من هذا أن المطلوب هو أن أفكر في ذلك الإحساس، أكثر من مجرد تذكري للواقعة، وفهمت أن ذلك الكتاب هو رمز مجسد لما يدور في عقلي، الذي بدأ يهضم إدراكي لأبعاد التجربة الغريبة التي أمر بها.

" المكان والزمان "

إن أكثر الرحلات التي قمت بها إدهاشاً، بدأت بنفس الطريقة أي الخروج من الجسد غير أنه بدلاً من التحلق إلى أعلى وجدت نفسي أندفع بسرعة شديدة خلال الفضاء، عندما مر ما أحسست به زمناً طويلاً، وجدت نفسي فجأة، أقف في ما يشبه المسرح، على أحد جانبي الجمهور المحتشد فيه.

كنت أدخن في هدوء وسط إضاءة شبه مظلمة على المسرح وكان أحدهم يقدم أحد الأعمال التاريخية، على الأقل لم تكن ملابس المسرحية حديثة، وعندما لم أجد جديداً في وقفتي هذه، قررت أن أترك المكان، ومرة ثانية شعرت بالتسارع الخاطف في الفضاء ثم فتحت عيني لأجد نفسي في فراش غريب.

كانت إلى جواري امرأة غريبة تبتسم لي، وإلى جوارها امرأة أخرى أكبر منها سنا. وقد ظهرت عليهما علامات السعادة بعودتي إلى الوعي! كان ما حولي يوحي بأنني بقيت مريضا لفترة من الزمن، وأنني قد بدأت أتماثل للشفاء، ساعدتني على مغادرة الفراش وارتداء ثوب غريب الشكل "ظهر لي الثوب عاديا حينذاك" كنت أدرك أنني لست الشخص الذي تظنانه، حاولت أن أخبرهما، لكن نظراتهما كانت توحي بأنهما مقتنعتان بأن قولي هذا، عرض من أعراض المرض الطويل الذي كنت أعاني منه. سألت المرأة التي إلى جانبي عن تاريخ اليوم، فابتسمت دون أن تتكلم، طلبت منها أن تأتيني بتقويم فلم تتحرك، أخيرا سألتها برجاء عن السنة التي نحن فيها فقالت 1924. ساعتها أدركت ضرورة ألا أبقى في هذا المكان والزمان الخطأ أكثر من هذا، وبالرغم من إعتراضات السيدتين وجدت نفسي أتحامل

لأخرج إلى الهواء الطلق، بقيت في مكاني محاولا التحليق إلى أعلى، فأحسست أن شخصا ما يجذبني إلى أسفل، حاولت التحليق مرة ثانية، لم يحدث أي شيء في البداية، فساورني القلق، ثم تذكرت حيلة تعتمد على التنفس، بدأت أتنفس بشدة وبقوة من خلال الشفاه، وجدت نفسي أرتفع عن الأرض وببطء فوق البناء الذي كان شكل حرف "u يو" بالأنكليزية، ظل لدي الإحساس بأن أحدا يتعلق بي، محاولا منعي من التحليق، أخذت أتنفس بشكل أقوى وبسرعة متصاعدة، حتى وجدت نفسي أنطلق في الفضاء الأزرق الذي إعتدته في رحلاتي السابقة، فتحت عيني ونظرت، فوجدت بعيدا جدا تحتي ما يشبه الكرة الأرضية كما يمكن أن تظهر لطائرة تحلق على ارتفاعات عالية جدا في الفضاء .

فكرت بعد ذلك في صديقين كنت قد ناقشت معهما تجاربي في الخروج من الجسد، وكانا قد طلبا مني أن أحاول "زيارتهما" في المرة التالية عندما أصبح في حالة إنطلاق، بمجرد أن مرت هذه الفكرة في رأسي، وجدت نفسي مرة ثانية في جسد من الأجساد، كنت في غرفة مظلمة واسعة يسندني من ناحية اليسار رجل ضخم أطول مني بكثير ومن ناحية اليمين تسندني فتاة شابة. كانا يسيران في دائرة داخل الغرفة وكنت أشعر بصعوبة المشي، لذا فقد كانا يكادان يحملاني من ذراعي. سمعتهما يعلقان على المظهر الغريب ليدي إذ أنهما تبدوان غير عاديتين. لم تكن مشاعري نحوهما عدائية، ولكني مرة ثانية كنت واثقا بأن هذا يحدث في مكان بعيد جدا جدا. مع هذه الفكرة أسرعت بالتحليق وقد شعرت أن تحليقي قد استمر لزمن طويل جدا. أخيرا فتحت عيني فوجدت نفسي راقدا على سريري جلست ودخنت وأخذت أفكر في كل ما شاهدته، كنت واثقا بأنني مررت بتفاصيل أكثر مما سردت، ولكني لم أتمكن من إسترجاعها كلها أثناء التدوين. وبينما كنت جالسا في سريري أفكر وصلت إلى إقتناع بأن ما حدث لي لا يشبه بالقطع الأحلام العادية فقد كانت الأمكنة والشخصيات كلها غريبة تماما على ذاكرتي الواعية. أحسست أنها كانت رحلة إلى زمان آخر!.

جاءت بعد ذلك التجربة المؤثرة المقنعة التالية والتي مررت بها دون الاستنشاق أيضا. ذات يوم غادرت غرفتي متجها إلى مكتبي أعلى التل مدفوعا

بحاجة لا شعورية لا أدريها، في غرفة مكتبي المنعزلة كنت أستلقي على الأريكة حوالي الرابعة عصرا وكانت الشمس ترسل أشعتها إلى الغرفة من خلال النافذة العريضة، أمسكت بورقة وقلم وبدأت أفكر وأدون ملاحظاتي حول التجارب التي مررت بها من قبل. رحت أفكر في العلاقة بين مجال القوى البشرية والقوى الكلية ذاتها، في المغناطيسية والموجات الكهرومغناطيسية والكهرباء. فجأة وأثناء انهماكي في التفكير وفي محاولة الربط بين هذه العناصر، سادني إحساس بالنعاس الشديد بحيث كنت أجاهد لأفتح عيني، تركت الورقة والقلم وكانت الورقة تغطيها بعض الرموز التي تعكس تصوراتي الذهنية للقوى التي كنت أفكر فيها، واستدرت بجسمي لأنام بقيت راقدا للحظات ثم رفعت رأسي ونظرت بدون قصد إلى الشمس وعلى التو أحسست في رأسي بالذبذبات وبذلك الهدير المعتاد. أغلقت عيني وكانت القوى تسودني في أوجها ومع هذا لم أشعر بالخوف، فتحت عيني شاعرا بأنني في كامل وعي. وقد ظهر كل شيء طبيعيا فيما عدا الذبذبات والهدير الذي يدور في رأسي. أغلقت عيني ثانية وفكرت بأن أقلع وعلى الفور وجدت نفسي أطفو فوق الأريكة، ثم تحركت إلى وسط الغرفة، تركت نفسي أهبط برفق حتى لمست أرض الغرفة برأسي وكتفي وبينما كان نصفي الأسفل يرتفع في الهواء فتحت عيني ورأيت ما في الغرفة من الزاوية التي كنت أنظر منها وبالتأكيد ليس من موقع جسدي فوق الأريكة، طفوت إلى أعلى ثانية وفكرت أن أذهب إلى مكان آخر. بدا وكأنني أعرف جيدا كيف اندفع في الفضاء عندما أريد، وكان يكفي أن أقوس ظهري ثم أندفع لأتحرك بسهولة خلال سقف الغرفة وأحسست أنني أنزلق في نفق مصمم على أبعاد جسمي بالضبط ثم أندفع فيه بسرعة. وفي لحظة خاطفة وجدت نفسي أقف في حمام، رأيت الدش والمياه المراقة على الأرض خرجت من الحمام عابرا بابا مزدوجا فوصلت إلى قاعة يبلغ طولها حوالي 7 أمتار ذات بلاط في لون الرمال الصفراء ووجدت هذه القاعة تنحرف في زاوية قائمة إلى اليسار لتقودني إلى ممر في صدره مكتب يجلس عليه رجل يرتدي رداء أبيض، نظر إلي الرجل مبهوتا ثم وقف، ومن النهاية الأخرى للممر أقبل رجل آخر يرتدي برنس حمام تصورته أحد العاملين في هذا المكان، نظر إلي نظرة غريبة ثم انصرفت إلى

حيث كنت، ثم أقبل عامل آخر فسألته "أين أنا" قال بلهجة يظهر فيها عدم ارتياحه وهو ينظر إلى جسدي وليس إلى وجهي "لا أعلم" إذا كنت ساعتها عاريا أو أضع أية ملابس "قال إنني في حمام .... "وأعطاني عنوان المكان وأنا أكتب هذا لا أذكر اسم الحمام أو العنوان لكنني واثق بمقدوري التعرف إذا ما ذكر شخص ما الأسم أو العنوان.

سألتهما إذا كان بإمكانهما أن يتذكراني ثانية إذا ما قابلاني مرة ثانية. فأجابا بعصبية إن ذلك في مقدورهما، كررت سؤالي فأجابا بشكل قاطع. كان هدفي من سؤالي أن أتمكن من توثيق هذه الزيارة كدليل على حالة خروجي من الجسد، بعد هذا استدرت وعدت وطفوت في الهواء ومرة ثانية شعرت باجتيازي ذلك النفق لأطفو في فضاء غرفة المكتب، طفوت فوق جسدي وأدركت كياني المعلق ثم غطست في جسدي، فتحت عيني فوجدتني راقدا على الأريكة في نفس الوضع الذي كنت عليه. بدا كل شيء حولي طبيعيا وأردت أن أجرب ثانية، أغلقت عيني مستعيدا الشعور السابق فشعرت هذه المرة في كل جسدي بنوع من "التنميل" الخفيف، طفوت في فضاء الغرفة وأنا أفكر في زيارة صديقي بوريس وزوجته لومار، كان بوريس مريضا لا يغادر سريره منذ عدة أيام لذا فكرت في زيارة غرفة نومه علما أنني لم يسبق أن دخلتها من قبل، حتى إذا ما وصفتها له بعد ذلك بدقة كان هذا شاهدا حيا على حقيقة "الرحلات" التي يقوم بها كياني.

مرة أخرى أحسست بدورة ثم الاندفاع داخل النفق مع إحساس بالصعود إلى أعلى، كان "بوريس ولومار" يعيشان فوق تل على بعد خمسة أميال من مكتبي. أحسست بصعوبة في إرتقاء التل وروادتني فكرة أن القوى التي أتحرك بها قد ضعفت وأنني لن أتمكن من مواصلة الرحلة، بعدها أحسست على الفور كما لو أن أحدا رفعني إلى أعلى بقوة الدفعة، فأسرعت في طيراني صاعدا التل، في الطريق إلى بيت بوريس قابلته مع زوجته لومار كانا يسيران خارج المنزل مما سبب لي إرتباكا كان بوريس يضع على رأسه قبعة ويرتدي معطفا أما لومار فقد كانت ترتدي ملابس داكنة ومعطفا ثقيلا. كانا يقبلان ناحيتي فتوقفت كانا يبدوان في حالة جيدة يسرعان عابرين بجانبي دون أن يرياني واتجها إلى مبنى يشبه الكاراج،

عدت لأحلق حولهما مشيرا بيدي ولكن دون جدوى عندما خيل إلي أن بوريس يقول لي إسمع أنا بالتأكيد أراك، هكذا تصورت أنني أجريت الاتصال المطلوب ومن ثم عدت إلى مكتبي فتحت عيني ووجدت أن الذبذبات قد خفتت ثم نهضت واتجهت إلى منزلي الذي يبعد 120 مترا.

عندما سردت على زوجتي مع حدث أنكرته مستبعدة احتمال وجودهما خارج المنزل فقد كان من المفروض أن يلزم بوريس فراشه.

وفي المساء طلبت بوريس ولومار تليفونيا. لم أقل أكثر من سؤال واحد! أين كانا بين الرابعة والخامسة عصرا؟ كانت لومار على الجانب الآخر من الخط تجيب قالت: أنهما في هذا الوقت كانا يخرجان من دارهما إلى الكاراج لكي يذهبا إلى مكتب البريد في المدينة، فقرر بوريس أن بعض الهواء النقي قد يفيده فارتدى ملابسه وجاء معها، سألتها ماذا كانا يرتديان قالت لومار أنه كانت ترتدي تنورة سوداء ومعطفا وأن بوريس كان يضع قبعة خفيفة على رأسه ويرتدي معطفا خفيفا، كان يهمني جدا ألا أبدا أنا بوصف ما كانا يرتديان، كنت أكثر إهتماما بإثبات ذلك لنفسي، كانت تجربة مثيرة، لقد أثبت هذه الواقعة ما يجري لي. إذن فالأمر معي لم يكن مجرد إختلال في سير العقل، أو أي نوع من الصدمة النفسية أو الهلوسة. لقد كنت محتاجا إلى الدليل أكثر من حاجة أي شخص آخر إليه.

يقول الدكتور بوهاريش تعليقا على هذه المذكرات هناك مجموعة نتائج وهي:

1 — التجربة الأولى الاستنشاق كان أثرها لطيفا مصحوبا بالدفء والاسترخاء وشيوع الذبذبات ذات التردد المنخفض في الجسم قادت إلى ما يشبه الأحلام الرمزية وخليط من الأفكار ومن الجائز إلى بعض الخبرات "التليباثية".

2 — تجارب أخرى شعور بالخمول والرغبة في النوم.

3 — قادت هذه التجارب لاحقا إلى الخروج من الجسد في شكل "مركز إدراك متحرك".

4 – يسلط دكتور بوهاريش الضوء على قدرة الوصول إلى حالة الخروج من الجسد دون الاستنشاق لمادة الأيثيل.

5 – يركز الدكتور بوهاريش أيضا على ظاهرة تيار القوة التي صورها بشعاع يدخل جسمه.

ملاحظة هامة: إن العقبات التي صادفها في تجواله تكون من صنع عقله هو وأنه يستطيع أن يضخمها أو أن يزيلها وفقا لإرادته.

تجربة المؤلف

ملاحظة أخرى هامة برأيي الشخصي! إن الخوارق والمعجزات هي مطابقة تماما لما لا نعرفه من قوانين ونواميس الطبيعة.

وتعقيبا على موضوع الخروج من الجسد أو الطرح الروحي "Astral Projection" أود أن أسجل تجربتي الخاصة في هذا الموضوع والتي ألمت بي أثناء الظروف الأليمة التي مر فيها الوطن الحبيب.

لقد اعتمدت أن أصفها بأمانة وصدق وموضوعية وسوف لن أذكر فيها المكان ولا الزمان ولا الشخصيات ولا المفارقات جميعها، لكي لا يعود الجرح ينزف، ولكي نتعالى على الجراح، ولكي نعود إلى ما نفتش عنه إلى أنسنة الإنسان بقيمه ومبادئه، إلى وحدة الكون والوجود. سوف لن أذكر المكان ولا الزمان لأنني تخطيت في هذه الرحلة حدود المكان والزمان وعدت إلى حيث انطلقت أي إلى نفس المكان والزمان وها أنا أسجل أهم ما جاء في تجربتي التي ظلمت بها عمدا دون رادع أو ضمير حي.

عندما وصلت إلى حيث يجب أن أصل ولست أدري أين إنما فقد ابتدأت الرحلة الطويلة التي نقلتني بدورها دون مركبة إلى رحلة أخرى فضائية زمانية مكانية تعرفت فيها على وجوه لم أكن أعرفها. وتفاصيل هذه الرحلة أو المشوار كما يقال والذي سوف لن أنساه وهي إحدى المراحل من الرحلة. لست بصدد وصف قصة عذرا، إنما باختصار المهم أن أعرض موضوع الخروج من الجسد أو الطرح الروحي كتجربة.

وضع الكيس في رأسي لكي لا أرى ولا أدري ما يجري، إنما ما أذكـــره في تلك اللحظة بأنني قد ضربت على رأسي بأنبوب صلب أو عصا ســـت أو ســبع ضربات متتالية جعلتني أطير وأدخل نفقا بسرعة هائلة وأسبح في الفضاء ومـــن ثم وكأني أسقط من مكان عال كما لو كنت في حلم أنتظر أن أصطـــدم بـــالأرض لأرى نفسي بجانب امرأة وأخرى تقف بجانب السرير تحدق بي (أنني أعرف وجـــه التي كانت تحدق بي) بعدها لا أدري كم استغرق ذلك الحلم من وقت لأعـــود إلى حيث انطلقت لأرى مشهدا آخر وأنا أنظر من الأعلى لثلاثة أشـــخاص يركلـــون جسدي بعنف ولكني لم أشعر بالألم إلى أن أقدم أحدهم وصب على جسدي المـــاء فسقطت بداخله. ومن المفارقات الغريبة إنني تمكنت وأنا في الأعلـــى مـــن رؤيـــة وجوههم بوضوح بالرغم من أن الكيس ما زال يغطي رأسي بالكامل. انتهت.

من المفارقات الغريبة أيضا، أنني بعد أن عدت إلى منـــزلي بعد تلك الحادثـــة الأليمة مباشرة والتي استغرقت مدة ليست بقليلة علمت بما لا يقبل الشـــك بـــأن شقيقتي التي كانت تقطن في منطقة بعيدة جدا تبعد بضع الكيلومترات عن منـــزلي والتي انقطعت الاتصالات معها وعائلتها بسبب الظروف الصعبة التي ذكرتها آنفـــا، فإنه عندما تعرضت للخطف والإيذاء حينها حلمت شقيقتي وكأنها كانت تـــرى المشهد في حالة الوعي أي بأنني أتعرض للخطف والإيذاء على يد جماعة فنـــادت مستغيثة مما حفز زوجها لايقاظها وكانت شديدة التأثر وأخبرته بما حلمت به وكم كانت دهشتهما كبيرة عندما أبلغوا بالواقعة كما حصلت تماما.

الفصل الخامس

لأن تكون عادلاً تمام العدل هـذه صفـة مـن صفات الطبيعة المقدسة، ولأن تكون كذلـك علـى أقصى ما تستطيع الجهود، فذلك فخر الانسان ومجده .

" توماس أديسون "

العين مرآة الصحة

لقد استخدم العرب منذ ما يقارب الألف عام طريقة التحديق في العين لمعرفة ما إذا كان الإنسان يعاني من المرض، كذلك نوع المرض الذي يعاني منه، وقد ثبت في الوقت الحاضر صحة هذه الوسيلة إذ أن تشخيص الأمراض من خلال العينين هي طريقة صحيحة. كان الأطباء المصريون القدماء في عهد الملك الفرعوني توت عنخ آمون يشخصون الأمراض من خلال قزحية العين، وقد ظل بعد ذلك بعض الأطباء يعتبرون هذه الوسيلة غير صحيحة إلى أن ثبتت صحتها، وقد تم التأكيد على صحتها على يد الطبيب المجري (إيغناتس بيكيلي) وأكد هذا الإكتشاف الطبي المثير أن لكل عضو في الانسان قطاعه الخاص في قزحية العين، وقد ثبتت في الولايات المتحدة وروسيا أيضاً أن للعين نافذة على الدماغ ولكل أعضاء الانسان مثل القلب والرئتين والكبد الخ ...يوجد منطقة محددة إذا ما أصيب أي عضو بالمرض يتغير لون منطقة معينة في العين. وإن العين تنم عن القدرة والخبرة والقول بأن العين مرآة النفس والجسد قول مأثور.

العين تنم عن القدرة والخبرة

"إن في النظرة مجموعة قوى غريبة لا يدرك كنهها إلا من يواجهها ليحللها ويشرحها. فهي تتكلم لغة يفهمها القلب وتحس بها الروح، وكأن البشرية منذ الأزل، وفي كل مكان وزمان، قد هالها أن تفقد البصر والبصيرة، يوماً، فبدت النظرة وكأنها تعبير صادق عن العاطفة والإرادة والتحسس لدى الانسان، وذلك بالنسبة لأهل الانسانية جمعاء.

فمن إطار المغناطيس في جميع مراحله، إلى رمز مشعل النور مروراً بسوء العين الحاسدة، تبقى النظرة معبرة عن ترداد أو تحديد أو تأكيد. إنها البلاغة في الصمت، والتحرر من الكبت، والتنكر للاهمال في الأقوال والأفعال، لأن فيها قوة لا تضاهي، وقوى لا تقهر، وذلك لمن يعرف أن يلعب بمقدرات القدر ويتجاوب مع قوة البصيرة والبصر.

إن الجسم البشري غني بردّات الفعل المتنوعة الموجودة فيه، إلا أن لا شيء يضاهي في الواقع تحرك وحيوية ردات فعل العين على الأخص. فأعصاب هذه الأخيرة تغير فراسة الوجه وتقلب السحنة أحياناً رأساً على عقب. وفي النظرة قوة خاصة تنم عن قدرة نفسانية وأني لأرى بعلم الفراسة الاستدلال بما هو ظاهر بواسطة العين لما خفي عن باقي حواسنا من صفات.

ربما أن هدفنا يرمي إلى كشف أسرار حقيقة ما، حتى ولو ظهرت غير معقولة في بعض الشيء أو بعض الأحيان، وعلى رغم من أن طبيعتها هي موضوع فرضيات متنوعة دون أي تأكيد أصلاً، فنرانا نؤكد بدورنا أن للنظرة مهمة معينة محددة في الزمان والمكان. وإذا كان اللمس يقف عند حد الحس والشم على مقربة من الجسم والأنف، والسمع على بعد قليل من الأذن، فالبصر هو وحده ينقب في العالم الخارجي كاشفاً الرؤيا حتى الأفق. الحاسة النظرية هي بالتالي أساس كل الملاحظات على الأشخاص والأشياء، وكأنها تحفة الطبيعة، وهي تدخل خفايا الروح وحنايا القلب. أما قيل عنها أن فيها أكبر تأثير للانسان في الإنسان؟

إصابة العين

أو العين الحاسدة أو الشريرة[1]

هل هي مجرد خرافة؟

أم أنها إحدى الهبات البارابسيكولوجية؟

هل هي من قوى الإنسان الفيزيائية؟

إذا بحثنا في أمر هذه الطاقة بارابسيكولوجياً، فإصابة العين هي حدث واقعي وحقيقي يحصل دائماً بواسطة (التلرجيا [2]) التي تعمل عن بعد.

هذه الطاقة المتحولة في الانسان تستطيع أن تسقط زهرة أو أن تقتل عصفوراً وهي واقع حقيقي يحدث باستمرار عن قصد أو غير قصد نسبة إلى الفروقات

---

[1] (وضعت هذه النظرية بعد دراسات وأبحاث مستفاضة دامت سنوات).

[2] (التلرجيا) مصطلح علمي، وهو نوع من القوى المتحولة في الإنسان.

الفردية من حيث امتلاك القدرات والامكانات الشخصية لعملية توجيه التركيز. وإن بعض الناس الذين يعتقدون بهذه الظاهرة بشكل راسخ فإنهم يبقون موسوسين قلقين يوهمون أنفسهم بالمرض بإصابة العين عند حدوث ظواهر بسيطة معينة. وبعد تتبعي لهذه الظاهرة بارابسيكولوجياً توصلت، أي المؤلف، إلى النتيجة التالية:

تحدث ظاهرة الإصابة بالعين عند مواقف الإعجاب أو الإهتمام أو الحسد أو التمني من قبل شخص معين تجاه أشياء أو أشخاص آخرين فتتم عملية تركيز بؤرة الشعور نحو هذا الشخص أو الأشياء مصدرة ذبذبات فيها نوع من الكثافة والحدة تفوق في نوعها الذبذبات التي تشبه إلى حد ما الذبذبات التي تصدر عند موقف النفور أو الكراهية تجاه الآخرين مقرونة بإرادة عالية وموجات متتابعة محدثة (التلرجيا) أي القوى المتحولة ومن ثم إلحاق الضرر.

هذه الذبذبات تختلف تمام الإختلاف عن الذبذبات أو (السيالات) التي نصدرها بمواقف المحبة التي تختلف بكثافتها الشفافة المعبرة بنسبتها تجاه الآخرين من حيث رقتها وعذوبتها وسرعتها تبعاً لموقع الشخص عندنا (المرسل إليه) شرط توافر الاستقرار النفسي والراحة النفسية.

الرقوة أو تلاوة الشعائر الروحانية

الرقوة: أما بالنسبة لرجال الدين أو المؤمنين أو من يمارسون تلاوة بعض الشعائر الروحانية لإزالة الإصابة بالعين عند بعض الأشخاص، فإن عملهم يتمثل بعملية تركيز معينة عند قراءة أو كتابة هذه الشعائر الروحانية مقترنة باللمس أحياناً وموجهة نحو المصاب بإصابة العين والتي يصدر عنها سيالات من الموجات المتتالية المشبعة بذبذبات تتميز سرعتها بالرقة والشفافية تؤدي إلى الراحة النفسية وإزالة الخلخلة التي احدثت الضرر الصادر عن الإصابة ومن ثم عودة الإتزان في سرعة الذبذبات التي تخلخلت عند الشخص المصاب إلى طبيعتها.

كيف تكون النظرة؟

إنها نتيجة تنسيق منظم بين جميع أجزاء العين الجسدية إنها عمل اتصال ووصل القوى الفكرية ويوجه تأثيرها في كل لحظة. هذا ما يجعلنا نفهم قوة الايحاء عند بعض الرؤساء والزعماء وعلى جميع المستويات.

إن الفكرة المدعومة بالاشعاع البصري تكسب زخماً، وقوة وأن قواها المحركة تزداد إلى درجة يمكن معها أن تحرك الجوامد عند الضرورة. إنها تجربة بين كثير من التجارب التي تثبت تسلط النظرة على المادة.

ويجدر بنا التأكيد هنا إلى أن الاشعاع النظري يبث اشعاعات فكرية دفينة. وإن حدة النظرة المؤيدة لفكرة الإرادة تزيد هذه الأخيرة قوة بحيث يؤدي إلى جهد أكبر في الإرادة، وإن قوة النظرة تخترق دون صعوبة أو جهد أو عناء لأنها تحصل تحت تأثير الصدمة الفكرية (choc mental) بنتيجة تكرار الايحاء.

هذا مع الإشارة أيضاً إلى توجب الحفاظ على التحديق النظري بالحفاظ على توجيهه المحكم دون تحرك في جفون العين أو تغير في اتجاه الاشعاع النظري الصادر عن تلك العين، والمفروض المحافظة على التركيز بواسطة التفكير لتبقى الفكرة مدعومة بالاشعاع البصري الفكري.

النظرة في الأحلام

من الغريب ظاهراً التكلم عن النظرة في الحلم بينما يكون الإنسان نائماً والجفون مطبقة والأحلام تسرح في جو من اللاوعي إذ أن الملكات الواعية لا سيما الإرادة منها تبقى شبه مشلولة في النوم كما نعلم. والحقيقة هي أنه خلال النوم حيث الحيوية الفكرية العادية تبدو في ركود طبيعي على الأقل، تركن الحيوية الفكرية الثانوية إلى التحرك من جهتها تحت تأثير ملكة التصور. فبين نوعي حيوية الفكر الخفية يوجد نوع من القواطع من شأنه تمكين الوعي هذا من العمل في سكون الليل دون التأثير بتتابع صور الأحلام، كما يقوم اللاوعي على تنمية الأفكار وإيجاد الحلول التي يكون الحالم قد بحث عنها في الوعي دون جدوى. هذا فضلاً عن أنه كثيراً ما تنير تلك الأحلام في حوادثها المظلمة حيناً ويعبر سلفاً عن أحداث سوف تحصل بين القريب العاجل والبعيد المؤجل أحياناً.

إن الأحلام المنبثقة عن اللاوعي، لا سيما التنبؤية منها ، تظهر غالباً في صور واضحة ولكن خلال لمحة بصر ليس إلا، أي بسرعة فائقة، مما يجعلها دون أي أثر لذكرى واعية طبيعياً. ففي تلك الأحلام تجد ملكة التصور في النظرة دوراً أساسياً رئيسياً.

إن العالم الخارجي لا يعطي شيئاً ما عدا الحقـــائق الإحساســية المبهمــة، فالإنسان النائم لا يستطيع أن يحلل إحساساته، بل أن الأفكار التي ترده عندئذٍ هــي عكس ما كان يمكن أن يرده من أفكاره في حالة اليقظة. إن الصور تتكـــون دون إشراف أو مراقبة، وتتلاحق دون علاقة منطقية أحياناً فيما بينهما. ولذلــك فــإن تجمع الصور في الحلم لا يحصل كتجمع الأفكار في حالة اليقظة. ومـــا التقاربــات الحاصلة عن طريق القدر، مهما كانت قيمتها أو معناها، لا بـــد مـــن أن تـــؤدي بالنتيجة إلى حلقات من الصور المتباينة المتضاربة.

لقد أضحى من الثابت أن في النظرة قوى (Powers) من مصدر فكــري، إذ ليس لها أية علاقة بباقي القوى المتنوعة الموجودة في الطبيعة.

إن لنظرة الشخص المتيقظ قوة التأثير في الشخص النائم. وهناك حـــوادث غريبة ظاهرا تفيد أنه يمكن لشخص نائم أن يؤثر بنظرته في شخص آخر نائم أيضاً. إن لطبيعة الإنسان أوجهاً عديدة ، فيها من العجب ما فيها. فمن الممكن والحال ما ذكر، الوصول إلى خلق أحلام تدور على مواضيع قد صار انتقاؤها ســلفاً، وقــد اثبتت التجارب العديدة ذلك.

الحلم المفروض في التنويم المغناطيسي

أكدت التجارب أنه بات من الممكن فــرض موضـــوع حلـــم في التنـــويم المغناطيسي بواسطة الإيحاء، وأنه نوع من الإيحاء التالي للتنويم وهكذا نسمع أحدهم يفيد بأنه حلم بشيء كان قد أوحى له به، ناهيك عن مهمة النظرة بحد ذاتهـــا في عملية التنويم المغناطيسي إذا إن فيها كل القوى المغناطيسية التي تنوّم، سواء في عــالم الحيوان أو في عالم الإنسان، إن لغة البصيرة لا مثيل لها في أية لغة، فبإمكانها أن تعـبر عن الحيوية الداخلية وتوجه الحيوية الخارجية.

حدثني الصديق الشيخ عفيف تلحوق[1] وهو إحدى الشخصيات الأكاديميــة المرموقة والموثوقة الذي يجيد خمس لغات باتقان، وقد عرف عنه الدقة والموضوعيــة

---

[1] تعود العلاقة بين الشيخ عفيف تلحوق والدكتور جوزيف هيكل إلى أيام الدراسة وكان الشـــيخ عفيــف يساعد صديقه في تحرير التقارير بالانكليزية إلى اللجنة البريطانية راعية مستشفى الأمراض العقلية والعصبية.

بكل بحث علمي يطرق بحضوره، يصدر أحكامه العقلانية بدقة وروية مبنية على الوقائع والبراهين المنطقية، ولا يتأثر بالجوانب الشخصية أو العاطفية ولا يؤخذ بالحالة الشخصية.

"كان المرحوم الدكتور جوزيف هيكل[1] قبل وفاته يجري اختبارات تخاطرية حول هذا الموضوع في مستشفى الأمراض العقلية والعصبية. ومنها اختبار مشاهده صديقه وصديقي الشيخ عفيف تلحوق، كان الدكتور هيكل يستعين برسوم يرسمها تمثل موضوع الحلم الذي يود الايحاء به. وقد اختار احدى ممرضات المستشفى ليجري التجربة بواسطتها. وافقت الممرضة على اقتراحه ولكنه لم يخبرها بموضوع الحلم. بل راح بعد ذهابها يرسم صوراً تمثل خناقة بين شخصين وأخبر صديقه الشيخ عفيف أن موضوع الايحاء هو "خناقة" بين الممرضة وشخص آخر. وبعد أيام قليلة ورسوم عديدة، عادت الممرضة إلى مكتب الدكتور جوزيف لاستشارته في شأن أحد المرضى. وكان الشيخ عفيف حاضراً. وبعد نهاية البحث في موضوع المريض سألها الدكتور هيكل عن الأحلام فقالت انها في الليلة السابقة رأت نفسها في حلم احتدم فيه النقاش بينها وبين رئيس مجلس الوزراء اللبناني آنذاك المرحوم رشيد كرامي. أما موضوع النقاش فكان زيادة خمسة وعشرين قرشاً على ثمن تنكة البنزين ، وقد سألها الدكتور هيكل عما إذا كانت تعرف الرئيس كرامي شخصياً فأجابت بالنفي".

النوم والأحلام

عند الكلام عن النوم نلقي بتفكيرنا على مدة تبلغ ثلث حياة الإنسان تقريباً. وبالرغم من أننا اعتدنا النوم كل ليلة للراحة بعد عناء النهار، نادراً ما نسأل عن سر هذه الحاجة الطبيعية.

لقد دلت التجارب التي أُجريت على بعض الأشخاص أن الحرمان من النوم لأكثر من ثلاثة أيام، يؤدي إلى أحاسيس مخيفة ومفزعة لديهم. فرأى أحدهم وكأن

[1] طبيب في الأمراض النفسية والعقلية والعصبية يتميز بقدرات وإمكانات نفسية عالية. وهو زائع الصيت وله تجارب واختبارات عديدة .

خيوط العنكبوت تحاول أن تلتفّ حول يديه وعنقه، وقال آخر على أثـــر تســعين ساعة يقظة إنه فقد إحساسه بنفسه، وظنّ نفسه شخصاً آخر، حتى إنه سأل مـــن حوله عمّن يكون.

فما هو النوم ؟ ولماذا ننام ؟

يقدم "جون تايلور" تفسيراً للنوم يرى فيه أن المعلومات التي تُختزن خـــلال النهار تحتاج إلى أن تدمج مع خبراته الماضية بحيث تعيد الخبرات الجديـــدة توجيـــه مسار الإنسان، وإعادة التوجيه هذه تتطلّب مقارنة الأحداث الجديدة بالذكريـــات التي تؤدي دوراً في تحديد معالم الشخصية. وتحدث هذه المقارنة خلال الأحــــلام، ويحدث بعد ذلك إعادة تقويم الماضي والحاضر. ويرى آخرون أن النوم هو عبـــارة عن فترة تمدّد واستراحة للأعضاء الفيزيقية بعد نضال النهار.

وقد نظر البعض إلى الأحلام على أنها ليست سوى انعكاس لأحداث النـــهار وصدى للانفعالات والاهتمامات والعواطف.

واهتمت مدارس علم النفس بالأحلام من الوجهة الوظيفية. وتُعتبر مدرســـة "فرويد" الأبرز في هذا المجال، فقد اعتبرت الأحلام تعبيراً عن الرغبات والمشـــاعر المكبوتة التي لم يتسن لها التحقيق فهبطت إلى اللاشعور ووجدت مســـرباً لهـــا في الأحلام. ونظراً لطبيعتها غير المقبولة من الشعور فإنها تتخذ لها أقنعة رمزية. واعتـــبر "فرويد" أن هذه الأحلام تؤدي دور صمام الأمان في توازن الشخصية الإنســـانية، وقد غلب على تفسيره طابع التفسير الجنسي. تعرضت هذه النظرية إلى الكثير مـــن النقد فقد اعتبر "آدلر" أن سلفه عمّم معاني الرموز الجنسية رغم تباين البيئة والثقافة والقيم، مما يستتبع تبايناً في معاني الرمز الواحد. واعتبر الفيلسوف وعـــالم النفـــس "كارل ياسبرز" أن التحليل الفرويدي جاء مستجيباً لحاجة النـــاس إلى التحـــرر، فزودهم "فرويد" بهذا الوهم المخادع.

والمعلوم في هذا المجال أن هناك عدداً كبـــيراً مـــن العلمـــاء توصلـــوا إلى إكتشافاتهم عن طريق الأحلام بعد أن تعذر عليهم الحصول عليـــها في يقظتـــهم، وصرح هؤلاء بأن هذه الاكتشافات بدت وكأنها ألقيت اليهم في أثناء نومهم.

فالطبيب المشهور "بانتنغ" الذي يعود اليه فضل اكتشاف الانسولين استيقظ من نومه في منتصف الليل فجأة وكما يقول وهو يستمع إلى قول يتردد في أذنه: "إفعل كذا" فسجّل ذلك ونجح في الوصول إلى اكتشاف طريقة الانسولين. وقيل أيضاً أن "بوانكاريه" لم يتمكن من حل مجموعة معادلات جبرية استعصت عليه إلا بعد أن وجد الحل بالتفصيل في نومه.

وأورد مثالاً تاريخياً شهيراً [1] للتواصل التخاطري بين الأهل والأبناء: "فميخائيل لومونوسوف"، وهو من أشهر علماء الاتحاد السوفياتي، ومؤسس جامعة موسكو، حلم ذات ليلة بوالده العجوز الذي كان صياد سمك، فراه يصارع العاصفة في عرض البحر، وكانت الأمواج تضرب المركب الذي أخذ يجنح بدفع لا يقاوم نحو الشاطىء الوعر لجزيرة مقفرة في المحيط المتجمد الشمال . وشاهد الحالم حادثة الغرق، وعند اليقظة كان اقتناع العالم المذعور راسخاً بأن والده حاول، وهو يواجه خطر الموت، أن يتصل به. كان "لومونوسوف" خارج البلاد، وكان في طريق العودة فقصد فور وصوله إلى سان بطرسبرج أخاه الذي أبلغه بانقطاع أخبار المركب. فروى "لومونوسوف" عندئذٍ منامه لصيّادي قريته وسألهم أن يذهبوا للبحث عن الجزيرة التي رآها في منامه، وكان متيقناً أن النجدة ستصل متأخرة لكنه كان يريد لوالده أن يُدفن على نحو لائق. رحل الصيادون واكتشفوا بالفعل حطام المركب الغريق المحطم، ودفنوا جثمان الوالد حسب رغبة ابنه.

أعتقد أن هذا الحلم ينتمي إلى طائفة الأحلام التي تتضمن تبليغات تخاطرية. فثمة أحلام تحمل طابعاً تنبؤياً حتى إنه لَيندر أن تجد إنساناً ليس لديه ما يقوله لك في هذا المجال. ولقد اخترت مثالاً من ملف البارابسيكولوجيا السوفياتية، هو عبارة عن حلم رآه أحد الجنود الروس أثناء الغزو الألماني لروسيا، وقُبيل حصار مدينة "خاركوف". ففي يوم من أيام 1942 كان الجندي " كوليا زفانتشوف" راقداً عند أبواب المدينة المحاصرة، ورأى في منامه دبابات ألمانية تتقدم وتدكّ النقاط الضعيفة في الخطوط السوفياتية. فتوجه الجندي إلى مقر قيادته وسرد حلمه على قائده الذي كان محتاراً في ما ينبغي أن يفعله، إذ كانت القوات الموضوعة تحت إمرته ضعيفة

---

[1] عن كتاب الحاسة السادسة، ص 53.

جداً ، و لم يجد بداً بعد الاستماع إلى الجندي من أخذ الاحتياطات بتهيئة الدفاعات الضرورية وفق ما رأى الجنديِ من منامه. وفي تلك الأثناء ظهرت الدبابات الألمانية المتقدمة، ودارت المعركة على النحو الذي توقّعه، وأمكن صد الهجوم الألماني.

أثارت "البارابسيكولوجيا" أو "حول علم النفس" المتنبهين إلى ظواهر عجيبة بخاصة بين الوعي واللاوعي وبين النوم واليقظة وفي طليعتها الحلم، وإذ بها تجمع المعلومات وتدقق في العلاقات وبين الواقعات خير تدقيق، مما أنتج علم تفسير الأحلام (Oniromancie) كما هو معروف اليوم.

ولقد تحدث بعضهم عن التنبؤ بواسطة الأحلام، وبعدها سنتناول موضوع الأحلام من وجهاته المفيدة مع تحديد ما نستطيع تحديده في هذا الصدد.

العقل الباطن والأحلام

العقل الباطن هو الأسمى وهو سيد الموقف في وعي أحلامنا فهو يملك قدرة الإحساس المستقلة عمّا ندعوه الحواس المادية، بدليل أننا في أحلامنا نرى ونسمع ونلمس ونتذوق دون أن نستعمل أدوات النظر والسمع واللمس والذوق والشم المعروفة، كما تبدو لنا هذه الأمور حقيقية لا شك فيها طالما كنا نائمين وحالمين. أما قيل "قد يرى الأعمى في أحلامه ما لا يراه المبصر في يقظته ويسمع الأصم ما يعجز عن سماعه غير الأصم؟" ... فمن أين تأتي هذه القدرة أثناء النوم على الإحساس عن غير طريق الحواس إن لم يكن عن طريق العقل الباطن وحده؟...

وفي النوم تظهر قدرة العقل الباطن (inconscient) على الخلق والإبداع، فإذا به يصنع في أحلامه أشخاصاً، ويبني منازل ويرسم صوراً ويزور أقارباً مدناً ويبدو له كل ذلك حقيقياً ملموساً محسوساً مثلما تبدو له مشاهد المادة في اليقظة تحديداً، كما تظهر قدرة العقل الباطن على اتمام نطاق المكان، والزمان، فإذا به يطلع في بعض الأحيان على أمور صحيحة ماضية أو حاضرة حقيقية كتلك التي قد يراها المنوم مغناطيسياً، بل قد يستشرف حدثاً مستقبلاً يتحقق بعد فترة من انتهاء الرؤيا النومية. أو قد يأتي النوم بحل رائع لمشكلة عجز العقل عن حلها أثناء اليقظة أي أثناء الوعي.

فالعقل، إذاً، هو مصدر الإحساس لا الحواس المادية، وهو مصدر التفكير لا جهازه المادي.

"ففي أثناء النوم، وبسبب تحرر العقل، ولو جزئياً، من الارتباط بالدماغ وهو محكوم أبداً بقيود الزمان والمكان، قد يرتفع اهتزازه فيقدر على ارتياد أماكن حقيقية، ويرى مشاهد صحيحية من عالم المادة أو من عالم الروح كما هو وارد في شرح مسهب لـ "د. سترتفيلد D.STREATVEILD"، ناهيك عن أن النوم قد يكون عبارة عن غيبوبة حقيقية تؤدي إلى الاتصال بروح معينة تعطي معلومات مجهولة. نكتفي هنا أن نذكر واقعة واحدة لها قيمة تاريخية خاصة وقد أوردها الدكتور "حسن عثمان" في ترجمته "للكوميديا الإلهية" (The Comedy divine) للشاعر الإيطالي "دانتي DANTE" وفيها يقرر أن ناشر هذه الكوميديا "بوكاسيو BOCCACIO" قال إن "الفردوس" ظل عدة شهور بعد موت دانتي تنقصه الأناشيد الثلاثة عشر الأخيرة، وقد بحث عنها أولاده بين مخلفاته الكتابية بغير جدوى ... وبعد عدة شهور ظهر الشاعر في الحلم لأبنه "جاكوبورو JACOPORO" وأخبره بمكان القصائد الناقصة إذ هي موجودة في حائط بمنزل "جاردينو" حيث مات "دانتي"، وهناك أمكن العثور عليها فتمت بذلك الكوميديا الخالدة.

إن "الانا" حر بالتجوال خلال النوم طالما أن الحبل الفضي (Argent corde) لم ينقطع ولا ينقطع إلا بالموت كما نعلم، وإنه قادر على التجوال في ساعات اليقظة إذا أراد، لكن ساعات النوم هي أسهل له على ما يظهر "فاسفار الفكر تولد الأحلام التي تخرج عن كونها انطباعات محولة ومنقولة بواسطة الحبل المذكور" على حد تعبير نظرية "ما حول علم النفس" وعندما تصل إلى الدماغ يقوم بصقلها لتنطبق على تطورات عقله والأحلام الطويلة المعقدة تظهر أحياناً وفي الواقع في لمحة بصر كمواجهة شخص بعيد، والتكلم معه ظاهرة لا تخرج عن كونها تجربة قام بها عن قصد أو غير قصد. وربما كان في الأمر رسالة أو تبليغ من قبل أناس وقعوا في عالم النسيان عند اليقظة، وما ذلك سوى أنه لا وجود للوقت والمسافات في دنيا الأحلام المجردة والروحانيات (Spiritisme) وبالتالي لا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل، ويقول أحد رهبان التيبت "اللاما منغيار دندوب LAMA MINGYAR

DONDUP" ما ترجمته: "إن الإنسان متجسد في جسم هزيل من أجل اكتساب المعرفة واحراز التقدم فهو يعود إلى طبقة ثانية من الوجود عندما ينام حيث تتحرر الروح من المادة سابحة فوقها. وهكذا تبقى معلقة بالجسم بواسطة "الحبل الفضي" فقط والذي ينقطع عند الموت وحده، والأحلام هي بالتالي اختبارات حية في المرتبة الفكرية خلال النوم. أما ساعة رجوع الفكر إلى الجسد، فإنها صدمة اليقظة وفيها تشوه ذاكرة الأحلام".

على كل حال "لا يمكن دراسة إلا ما يحلم به الإنسان قبلاً"، قال غاستون باشلار GASTON BACHELAR":

"وكلما تأثرت الأحلام بالأمور الجسدية والدنيوية، كلما تمزقت وتشتت وتشوهت لأنها تكون قد خرجت عن طبيعتها الروحية الأصلية. وأكبر دليل على ذلك هي كوابيس عسر الهضم في النوم مثلاً وهي ثمرة معدة متخومة وروحانية معدومة وجسدانية معلومة".

"لا شك أن كثيرين من عامة الناس قد احسوا يوماً في هدوء منامهم أنهم أصبحوا فجأة عرضة لشيء أفاقهم مذعورين، وأدى إلى ارتعاش في أجسادهم. فهذا الحدث الغريب هو نتيجة ظهور فجائي "للأنا The Ego" وانفصال سريع بين الجسم الجسدي والجسم الكوكبي، وإن "الحبل الفضي" يكون قد انكمش في هذه الحالة وتقلص بسرعة غير عادية ، فيرجعان بنفس السرعة إلى الهيكل الجسدي. وعند العودة من تلك الأسفار الروحانية البعيدة اللاواعية في معظم الأحيان يكون الإحساس أكثر ازعاجاً مما هو عليه عادة ، وما ذلك، إلا لأن "الأنا" تسبح فوق الجسد وهو أشبه بكرة مربوطة في آخر "الحبل الفضي" المذكور. وفجأة يحصل شيء غريب فيسمع صوتاً في ضوضاء أو ضجة ترغم هذا "الانا" على العودة إلى الجسد بسرعة. وإذا بالنائم يستيقظ مذعوراً ويشعر كأنه قد وقع من علو شاهق، وهو على حافة حفرة كبيرة، واستفاق في الوقت المناسب".

إن المشابهة بين الحلم والواقع أشبه ما تكون برؤية مسبقة وهي قديمة في التاريخ، أي أنها لا تحصى.

وعلى سبيل المثال نذكر بعضاً من هذه الأحلام التي تغطي الماضي والحاضر وتنفذ الى المستقبل وتعطينا صوراً عنه .

"رؤيا زوجة القائد ريشاردسون أنها مذكورة في كتاب (Les hallucinations télépathiques) للكاتب "ماريليه MARILLIER" وهي تسجل حدثاً غريباً وهو أنها بتاريخ 1848/9/9 قد حلمت السيدة المذكورة ورأت زوجها الجريح يسلم أحد معاونيه خاتمه ليسلمه بدوره إليها. وقد تأكدت وقائع الحادثة تماماً وكمالاً بموضوعها وتاريخها فيما بعد".

حلم "بورودينو":

حصل ذلك في سنة 1812 فيما كانت جيوش "نابليون" النسر الفرنسي الأكبر زاحفة في الإصقاع الروسية إذ تراءى لزوجة القائد الروسي الكونت "توتشكوف TOUTSCHKOV" شيء مريع. فحلمت أنها في مكان ما من مدينة لا تعرف اسمها. وإذ بوالدها يدخل إلى غرفتها ماسكاً يد ابنها الشاب. وقد اعلمتها الرؤيا مسبقاً خبراً مؤسفاً إلا وهو موت زوجها في ساحة الوغى إذ سمعت صوتاً يقول لها ما معناه: "لقد سقط، سقط ميتاً في بورودينو".

رأت الكونتيسه هذا الحلم المزعج مرتين فأخبرت زوجها بذلك، إلا أن الزوجين لم يتمكنا آنذاك من العثور على اسم "بورودينو" وموقعه حتى ولا على الخريطة الجغرافية في أي مكان من البلاد الروسية. ولكن في السابع من أيلول من السنة نفسها كان زوج "الكونتيسا" يقود فيلقاً روسياً جابه القوات الفرنسية على بعد مئة وعشر كيلومترات من غربي "موسكو" في بلدة اسمها بورودينو "وإذ بوالد الكونتيسة يدخل عليها صباح يوم ماسكاً بيده يد ولدها الشاب، والدمع محبوس في عينيه، فيقول لها كما ورد ذلك في مجموعة (Selection of Reader's digest): "لقد سقط ميتاً في بورودينو".

غرق الباخرة "تيتانك" Titanic:

الف الكاتب الأميركي "مورغن روبرتسون MORGAN ROBERTSON" سنة 1898 كتاباً ذكر فيه قصة باخرة "تيتانيك" التي كانت تحمل سبعين ألف طن،

وتنقل ثلاثة آلاف مسافر، ومجهزة بثلاثة محركات وطولها ثمانمئة قدم. وقد غرقت هذه الباخرة في ليل 12 نيسان من سنة 1912 بعدما اصطدمت وسط الضباب الكثيف بجبل ضخم من الجليد. وهكذا عرف العالم بكارثة غرق "تيتانيك" بعد فترة من الزمن كما وصفها "مورغن روبرتسون" مسبقاً بالدقة والأرقام والتاريخ المحددة منه.

قصة السيد أوكونور المسافر على الباخرة "تيتانيك":

ويروى بالمناسبة أن السيد "أوكونور OCONNOR"، كان يود السفر على الباخرة "تيتانيك" الآنفة الذكر مع عائلته. غير أنه رأى مسبقاً في الحلم وقبل عشرة أيام من موعد السفر واقعة غرقها بالذات. فلم يتكلم في اليوم الأول من هذا الحلم عن هذا، ثم عاد وحلم مرات عديدة بحادثة الغرق، إلى أن تسلم برقية من أميركا تعلمه بأن سفره لم يعد ضرورياً. عندئذٍ قرر البقاء وإعادة بطاقة سفره إلى الشركة ولكنه أعلن عن حلمه لأصحابه الذين كتبوا تواً إلى "الجمعية البارابسيكولوجية الملكية" في لندن يخبرونها بهذا الحلم وذلك قبل اقلاع الباخرة بأسبوع وهذا الأمر بات من محفوظات الجمعية، وبالفعل غرقت الباخرة في 12 نيسان 1912 كما سبق وذكرنا.

حلم الرئيس "لينكولن LINCOLN" بموته:

وقد رأى ما حصل له في الزمان والمكان قبل عشرة أيام من حصول الاغتيال، إذ أخبر "ابراهام لنكولن" قصة هذا الحلم إلى أقرب المقربين إليه المدعو "وردهيل لامون" الذي سجل ما قال له الرئيس أمام شهود كثيرين وذلك في العاشر من أيلول سنة 1865 أمام حاشيته، وقد ورد مترجماً في مجموعة (Reader's digest selection).

وفي الرابع عشر من نيسان ، سقط " لينكولن [1] في الواقع صريعاً برصاص "جون ويلكس بوث JOHN WILDESBOOTH" في مسرح Ford's Theatre Washington. وقد عرض جثمانه في "البيت الأبيض" في الغرفة الشرقية بالذات التي حلم بها وهذا ما أكده أقرب المقربين إلى الرئيس المغدور.

---

[1] ابراهام لنكولن، أحد رؤساء الولايات المتحدة الأميركية.

لا بد من أجل التكلم عن الأحلام بصورة مقبولة علماً واختصاصاً من اتباع سبيلين مختلفين على ما يبدو وقد صار ذكرهما في مؤلف "هيلين رينار". عند التكلم عن الأحلام بطريقة علمية مقبولة يجب معرفة أن الأحلام ليست من اختصاص معالجي الأمراض النفسية دون سواهم. فتفسير الأحلام كان قبل فرويد إذ أن علم التفسير هذا يعود لآلاف السنين، فكان عند السوماريين والبابليين والمصريين والإغريق وسواهم من الأقدمين.

فالحلم كان ولا يزال منذ القدم تقنية اتصال مع النظام "الفوق طبيعي" وغير المنظور من الكون الذي نحن فيه. وقد تبيّن ذلك عند الشعوب البدائية حيث أن العلم مرتبط بالماورائيات والديانات. إنه لغة مقدسة كما يقول "روجيه كالوا ROGER CALLOIS" عند الهنود الحمر المعروفين "الهوبي HOPI".

وهنا لا بد من التلميح بأن الحلم هو أشبه ما يكون بمسرحية نحن فيها ممثلون ولاعبو أدوار ومشاهدون في آنٍ واحد.

هناك من الأحلام ما يصور بكل دقة واقعاً قد حصل حقيقة لا يعرفه إلا الذي اشترك فيه أكان شاهداً ام مشتركاً وقد قال أحدهم مازحاً «إن الحلم أقوى من "شارلوك هولمز SHERLOCK HOLMES" أو المفوض "ميغريه MAIGRET" أو المحقق "بوارو POIROT" مع الإشارة إلى أن هؤلاء هم من فطاحل رجال التحري في العالم أو على الأقل في الكتب البوليسية المثيرة للكاتبة "أغاتا كريستي AGATHA CHRISTIE" وأمثالها».

وفي صدد الأحلام المعروفة بالملاحقة القاتلة المخيفة، فقد أسماها "يونغ" "أحلام الخيال أي إنها الجهة المظلمة في ذواتنا تلك التي نريد أن نعنيها ونخجل منها".

ويمكن القول لجهة هذا النوع من الأحلام إنها فعلاً تعبر عن تلك المنطقة المظلمة فينا. ونتيجة ما يمكن أن نحدده في هذا المجال، أن ظاهرة الأحلام أضحت همزة الوصل الوحيدة بين الجسد والمادة وبين الفكر والروح، وأن الحلم هو شبه الواسطة الوحيدة لابداء الرأي في الأشخاص والأحداث والأشياء، وأن الحلم هو في

النهاية من صلب عالمنا على كل حال، فإما أن يكون هذا الحلم عادياً طبيعياً، وهنا على الحالم أن يفسر حلمه بنفسه أو بواسطة من يتعاطى تفسير الأحلام وهم كثر، وإما إذا كان الحلم قسرياً يعاني منه، يساعد هنا الأطباء النفسانيون على وصف الدواء الشافي لداء نفساني قد يشخصه الحلم أحسن تشخيص.

رأي الدكتور "راين" عن تفسير الاحلام

بعض الأحلام تغطي الماضي والحاضر وتنفذ إلى المستقبل وتعطينا صوراً عنه.

هذا بعض ما كتبه الدكتور راين عن تفسير الأحلام:

هل بإمكان العقل البشري أن يتخطى حدود الزمن ويتنبأ بما لا يزال في ضمير الغيب؟

فإذا كان ذلك في حدود الإمكان، لأحدث ثورة كبرى في الفكرة الشائعة عن الإنسان والكون.

ولكن هل هناك قوة كهذه؟ وهل هذا التنبؤ ممكن حقاً؟

إن الإيحاء الأول بأن قوة كهذه ربما كان له أساس من الواقع، مبعثة آلاف من الأحلام عن الحوادث المستقبلة التي وقعت للناس عبر العصور. ومن هذا حلم ابراهام لنكولن [1] في إحدى ليالي إبريل سنة 1865 بأنه توفي، ثم وقع حادث إغتياله بعد أيام.

وقد أخبر لنكولن، كاتب سيرة حياته "وارد لامون" عن الحلم، أنه كان يتنقل في البيت الأبيض من حجرة إلى حجرة، وكانت كل الحجرات خاوية، ولكنه استطاع أن يسمع صوت نحيب وهو في بعض الأمكنة، وحين وصل إلى الحجرة الشرقية شاهد جمعاً ينتحبون، وفي وسط الغرفة رأى نعشاً، فسأل لنكولن من مات؟ فأجاب أحدهم، رئيس الجمهورية فقد أغتاله أحد القتلة.

وكانت دراسات الباحث النفساني "الدكتور والتر فرنكلين برنس" ترمي إلى إعتبار الأحلام شيئاً متعلقاً بالمستقبل على أساس علمي. وقد رأى دكتور برنس

---

[1] أبرهام لنكولن، أحد رؤساء الولايات المتحدة الأميركية.

ذات ليلة نوعاً من الأحلام المفزعة، شاهد فيه ارتطام قطار ركاب بآخر عند مدخل أحد الانفاق. وقد أخبر زوجته التي أيقظها صيحاته المفزعة، بأنه رأى العربات تتحطم وتتكوم وسمع صيحات الفزع والألم من المصابين، كما رأى من حاول تخليصهم من الناس، ثم شاهد سحابات من الدخان والبخار تنبعث منفجرة يتلوها مزيد من الصيحات. وبعد بضع ساعات فقط وعلى بعد سبعين ميلاً، وقع هذا الحادث بعينه، فقد تداخل قطار بآخر عند مدخل نفق وتحطمت العربات الخلفية وتكومّت وأصيب عدد كبير من الناس وقتلوا بفعل البخار المنبعث من القاطرة المحطمة الذي سلق الضحايا التعساء العاجزين عن الحركة تحت حطام العربات.

ولم يكن دكتور والتر فرنكلين برنس يعرف أحداً من ضحايا الحادث.

وهناك أحلام يمكن إدراك مغزاها بأيسر من هذه ، وفيها يكون للشخص الحالم دوراً فعلياً. وهكذا كشفت البحوث العلمية التي استحدثت بوساطة الأحلام التنبؤية عن حقيقة جديدة في شأن العقل البشري، وأنه لكشف جوهري من شأنه أن يحدث ثورة فعالة في أساس الفكر البشري الشائع، ولعل أهم حقيقة بزغت من ذلك هي: أن في شخصية الإنسان مظهراً لا تحده المسافات ولا الزمن في عالم المادة.

عالم النوم

ظلت دراسة الأحلام حتى مطلع هذا القرن هي المنهج العلمي الوحيد لدراسة النوم. ثم انعكس الدور كلياً في منتصف هذا القرن. فقد أصبحت دراسة النوم في المقام الأول للبحث العلمي، ولم تعد الأحلام سوى جوانب لمظاهر عصبية عند النائم. وخلافاً لمعرفة فرويد المبنية على سرد الفرد لأحلامه، فقد أنصب اهتمام الأطباء منذ منتصف هذا القرن على سرير النائم، وتوجهت بحوثهم نحو تجارب مخبرية ذات بعد بيولوجي صرف، لا بسيكولوجي كما في القرن المنصرم.

يعود الفضل الأكبر للتطور المذهل في بيولوجيا النوم والأحلام إلى ابتكار وتطبيق تقنيات حديثة، وإلى اكتشافات ظواهر بيولوجية دورية منتظمة.

بدأت الأبحاث الحديثة حول النوم تستعمل الآلات المخبرية، وكان أول جهاز في هذا المجال الـ (ACTOGRAME)، وهو عبارة عن جهاز ميكانيكي كان يوضع تحت السرير، ويسمح بتسجيل مختلف حركات جسم النائم، التي كان يتم على أساسها (أي الحركات) تصنيف مستويات النوم في شكل بدائي. وتستعمل مخابر النوم المتطورة، اليوم، جهازاً أكثر دقة، يسجل التغيرات الكهربائية للدماغ الإنساني. وترتكز الخاصية الأساسية لهذا الجهاز على مقياس كهربائية الدماغ (ELECTRO-ENCEPHALOGRAPHE). وهو عبارة عن آلة للتبدلات المتناهية في الصغر. ومن المعروف أن الدماغ الإنساني يحتوي على طاقة كهربائية طبيعية ناجمة عن إنتقال الشحنات الإيجابية إلى شحنات سلبية في الخلايا. ويعمل الجهاز على تسجيل هذه الاهتزازات الكهربائية على شريط مغناطيسي، مربوط بدوره بمؤشرات تصعد وتهبط بموجب طبيعة الشحنة.

تتلخص التجربة بوصل النائم بذلك الجهاز بواسطة سلسلة من المنافذ الكهربائية (ELECTRODES) توضع على قمة الرأس. ويختلف عدد وموضع هذه المنافذ حسب موضوع البحث. فمثلاً، لتسجيل حالة نوم طبيعية يتطلب الأمر ثلاثة منافذ مزدوجة، إثنتان منها لقياس حركة العينين، واثنتان حياديتان، بمثابة مرجع، توضعان على الصدغين خلف الأذنين، وإثنتان لقياس توتر عضلات الفك الأسفل. وبعد ليلة كاملة، يسجل الجهاز أكثر من 600 سنتم من الورق المخطط والمرقم، أخرجها الدماغ، وككل الموجات الكهربائية، تتميز موجات الدماغ بتسطح، أو ارتفاع الإهتزازات المسجلة، التي تسمح في دورها بمعرفة مصدر وطبيعة "التوتر" في أية منطقة من مناطق المخ من جهة، وترددها وانتظامها من جهة أخرى.

وتدلنا الخطوط الخارجة من مختلف مناطق الدماغ عن وضع النوم واليقظة عند النائم. فمثلاً، إذا أرسل الدماغ في شكل منتظم ومتزامن، مع تردد (فولطاج) عال، يستدل نوم المرء في حين يستدل على العكس إذا كان الإرسال غير منتظم وغير متزامن. والظريف في الأمر، وبرغم كل المنافذ الكهربائية والاشرطة واللصاقات، فإن الجهاز يوضع في غرفة مجاورة لغرفة النائم، بهدف مراقبة مراحل النوم والموجات عن بعد، والتدخل عند الضرورة خلال النوم، إما لإيقاظ النائم ومعرفة ما إذا كان يحلم أو لا، وإما بهدف تنبيه النائم إلى متطلبات التجربة.

وإضافة إلى الجهاز، هناك طرق أخرى مكملة لدراسة النوم، تستعمل حالياً، مثل الكاميرات ومسجلات الصوت وموازين درجة الحرارة، وتغير وتيرة التنفس والضغط الشرياني ودرجة مقاومة الجلد.

وكما أسلفنا، يعود الفضل الأكبر للجهاز الذي يرمز إليه بـ EE.G في اكتشافات جديدة في دورات النوم. غير أن مخابر النوم، حالياً، أصبحت متعددة الحقول والاختصاصات حيث نجد إخصائيين يعملون معاً في فيزيولوجيا الأعصاب، وفي العقاقير الطبية، وكيمياء الأنسجة العضوية، والمعلوماتية والالكترونيات وعلم الوراثة (الجينات). البعض يدرس تأثير المخدرات في النوم، ومراحل تطور النوم عبر الأعمار والأجناس، والبعض الآخر يدرس العلاقة بين المؤشرات غير الطبيعية لكهرباء الدماغ والأمراض العضوية والأمراض العقلية.

هناك حالياً أكثر من عشرة مخابر للنوم في الولايات المتحدة الأميركية، أشهرها مخبر كليتمان (N.KLITMAN) في شيكاغو، ومخابر ديمنت (W.C.DEMENT) في لوس أنجلوس وفي فرنسا مخبر جوفه (JOUVET) الشهير، في مدينة ليون.

الساعات البيولوجية

تعود معرفة الإنسان للدورات الموجودة في الطبيعة إلى التقدم، وخصوصاً أهمية تعاقب الليل والنهار على حياة النباتات، وتأثير حركة القمر في المد والجزر. ويطلق فرانز هالبرج على فترة الـ 24 ساعة الموجودة عند الحيوانات والنباتات والإنسان على السواء اسم دورة (RYTHME CIRCADIEN) لنقل الدورة البيولوجية المرافقة لحركة الليل والنهار، وقد ظل الاعتقاد السائد، حتى فترة طويلة، ان الانتظام "الريتم" البيولوجي مشروط بالوسط والتعلم. ويعتقد الباحثون، حالياً، أن الانتظام البيولوجي يتلقى أوامره من داخل التركيب العضوي، ومن هنا جاءت تسمية الساعة الداخلية، التي أطلقت على تلك المسلكة الموجودة على السواء في جميع التركيبات العضوية، التي تنظم آليتها البيولوجية الرئيسية بنفسها.

ومن الثابت الآن أن في الجسم الانساني دورات متعاقبة عديدة. منها دورات عالية الانتظام ومنها متوسطة ومنها متدنية. وتراوح فترة عالية الانتظام ما بين جزء

من الثانية إلى بضع دقائق، وهي على سبيل المثال الدورات الكيمائيـــة للأغشـية الخلوية التي تدوم ما يقارب الثانية، أو دورة النبض أو التنفس التي تدوم بضع ثوان. أما متوسطة الانتظام، فهي دورة الـ 24 ساعة (CIRCADIEN) التي لوحظ فيـها مظاهر مختلفة للإفرازات الباطنية في الجسم، حيث اكتشف هالبرج، الذي كـرس أبحاثه لدراسة الدورات البيولوجيـة، أن بعـض جزئيـات الكرويـات البيـض (EOSINOPHILS) تخضع لتبدلات من طبيعة "24 ســاعة"، وفي 1950 برهـن راينبرغ ومعاونوه "وجود تبدلات ذات دلالة – في صورة إحصائـيـة- منتظمـة وقابلة للتقدير في الفضلات البولية للبوتاسيوم والكلور والصوديوم". أما الـدورات ذات الترددات المتدنية فلها فترات تتجاوز الأيام، وتقارب الأسبوع أو الشـهر أو السنة، أشهرها دورة الطمث. وهناك عند الحيوانات دورات أطـول مثـل دورة الهجرة، أو دورة السبات الشتوي.

وتتنوع بمجمل الدورات البيولوجية داخل دورة النوم – اليقظة ولكن ظهر أن جميع هذه الدورات مستقلة عن وجود أو تبدل دورة النـوم – اليقظـة. ومـن المعروف أن متوسط نوم الإنسان يومياً من 6 إلى 9 ساعات، ويحصل نومـه بـين الساعة 11 مساء والثامنة صباحاً. وقد اعتقد أنه بتعديل ساعات النوم أو بالغائـها كلياً سوف تظهر تغيرات في الدورات البيولوجية المرافقة للنوم. لكن الملاحظ أنـه ليست هناك أية علاقة سببية دقيقة، بل لوحظ أن الدورات المذكـورة يمكنـها أن تسير في صورة منتظمة في النوم وعدمه. وقد أظهرت تجارب ASCHOFF الألماني أثناء دراسته لمشكلة تكيف الجسم مع البرد عن إستقلال مختلف تلك الدورات.

الطبيعة الدورية للنوم

حتى منتصف الخمسينات لم يكن يؤخذ في الاعتبار سوى تعاقب النـوم – اليقظة، غير أن الأبحاث الكهربائية التي تمت بفضل جهاز تخطيط الدماغ (E.E.G) اظهر وجود أطوار مختلفة داخل النوم. فقد كشف طبيب الأمراض العقلية هـانس برغر في الثلاثينات عن وجود موجات خاصة تظهر لدى إغماض العينين مختلفة عن موجات اليقظة الفعلية، دعيت هذه الموجات في البداية باسم خطوط الاسـتراحة، وتعرف الآن باسم موجات "الفا".

ما هي موجات "ألفا" هذه؟

إنها ظواهر لحالة انتباه متراخ معاكس لحالات الانتباه الفعلية أو تيقظ الحواس وتتميز هذه الموجات لتردد يقرب من الـ 10 دورات في الثانية تصل حدودها من 8 الـ 13 دورة في الثانية، وتظهر في صورة أساسية في المنطقة الخلفية للرأس، وتصل قوتها من 30 الى 50 ميكرو فولط، ويمكن أن تصل إلى 150 ميكرو فولط، بينما يتميز نشاط اليقظة بالسرعة من 20 إلى 30 دورة في الثانية مع تسطح منخفض.

وأظهرت تجارب أدريان وماتيفس أن انتظام موجة "الفا" لا تؤثر فيه قلة الضوء أو كثرته بقدر ما هي تناغمية. وقد أثبتا في تجربة طريفة لهما أن تأمل الإنسان لاسطوانة زجاجية مشاءة في صورة متناسقة لا يمنع حدوث موجات "الفا" في حين تختفي هذه الموجات إذا توقفت ذبابة على الاسطوانة . ويعقب العالم ديان أوزوالد أنه "من الصعب الحكم كون الفرد في غياب موجات "الفا"، في حالة يقظة شديدة أو في نعاس".

يعود التصنيف الأول لمستويات النوم إلى أبحاث "لوميس" المختص في الظواهر الكهربائية للدماغ، وهارفيري وهوبرت في 1927. فقد صنف هؤلاء مختلف مستويات النوم تبعاً للعمق المتصاعد للنوم، ثم وزعت هذه المستويات على سلّم يبدأ من 1 إلى 5 أي على مستويات خمسة.

يتميز مستوى "أ" بحالة النعاس، ومستوى "ب" بالنوم الخفيف، مستوى "ج" بالنوم متوسط العمق. أما مستوى "د"، "هـ"، فيطابقان النوم العميق. وقد أظهرت تجارب النوم الليلي، عند لوميس وهارفري وهوبرت أن النوم لا يتم في صورة تدريجية، وأن مختلف هذه المستويات قد يحدث مرات عدة خلال النوم، فقد يعود النوم، على سبيل المثال، إلى المستوى الخفيف فجأة خلال الليل!

إستمر هذا التصنيف ما يقارب الـ 20 عاماً حتى جاء اكتشاف اسيرينسكي وكليتمان العام 1953، والذي أظهر طوراً جديداً داخل النوم. وأدى

هذا الاكتشاف إلى تصنيف جديد لمراحل النوم، وضعه العالمان ديمنت وكليتمان هو الآتي:

المرحلة الأولى، تطابق مستوى "أ"، "ب" عند لوميس وهي فترة نعاس ونوم خفيف، يميل فيها نشاط "الفا" إلى الغياب ثم الظهور ثم التلاشي التدريجي. ولوحظ خلالها أن الفرد يشعر باستيلاء النعاس عليه في غياب موجة "الفا" وكذلك كان "الفولطاج" في مستواه الأدنى، والنشاط الكهربائي غير المنتظم كان يترك مكانه لنشاط من الموجات المنتظمة البطيئة (من 4 إلى 6 دورات في الثانية) ويعرف بلمتم نشاط (THETA).

المرحلة الثانية، وتظهر بعد ثوان أو دقائق من الأولى. يحافظ هذا المستوى على عمق الموجات البطيئة (من 3 – إلى 6 دورات في الثانية وهو ذو فولطاج منخفض) وتظهر فيه ما سوف يدعى بمغزل النوم (SPENDLE) أو هبات النوم. وهي عبارة عن خطوط متلاحقة (من 12 إلى 15 دورة في الثانية) ويطلق عليها اسم موجات "بيتا" تتموضع في مقدم الرأس وتختلف من فرد إلى فرد. في هذه المرحلة من النوم تظهر عقد "K" المكونة بحسب روث ROTH من ثلاثة عناصر: هي موجة حادة قصيرة تدوم ما يقارب ربع الثانية ، وموجة طويلة بطيئة ذات "فولطاج" منخفض، وأخيراً موجات أسرع تقارب الـ 12 دورة في الثانية. وقد أظهرت التجارب أن عقد "K " المتموضعة في مقدم الرأس يمكن أن يثيرها الضجيج أو أية نشاطات داخلية في الجسم، وكانت ميدان تجارب عدة حول عتبات الإدراك، ويعتبرها معظم الباحثين "كجواب جزئي لنوم جزئي". وقد لوحظ في هذا المستوى من النوم أن حركة العينين كانت بطيئة. والطريف أن العينين قد تبقيان مفتوحتين، لكن الإنسان لا يرى، إلا أنه يمكن لضجيج بسيط إيقاظ الفرد، إضافة إلى أن التسجيل البياني يشير إلى أن الفرد لم ينم مطلقاً ومع ذلك أمضى أكثر من عشر دقائق في النوم!

المرحلة الثالثة، تأتي بعد بضعة دقائق، وتظهر فيها موجات دلتا من 5 إلى 3 دورات في الثانية، ذات "الفولطاج" العالي الذي قد يصل إلى 200 – 300 ميكروفولط، (في حين يدون نشاط "الفا" في اليقظة حوالي 60 ميكروفولط)، في

هذا المستوى تستمر المغازل المذكورة سابقاً، ولكن بتفاوت زمـــني ويعتـــبر هـــذا المستوى مرحلة انتقال نحو النوم العميق.

المرحلة الرابعة، وهي مستوى النوم العميق، تسود فيها موجـــات "دلتـــا" البطيئة من 5 إلى دورة في الثانية، مع "فولطاج" عال. وينبغي في هـــذا المســـتوى وجود محفز خارجي شديد لتغيير النشاط الكهربائي للدماغ، ولا تظهر فيه عقـــد "k".

وهكذا يسود الانتقال من النعاس إلى النوم العميق اتساع في الموجات وبـطء في ترددها، وتكون خطوط النوم العميق أعرض مـــن خطـــوط اليقظـــة الضيقـــة والسريعة. وفي الواقع، فإن المستويات الأربعة المذكورة هي تصنيف عملي لا يطابق بدقة الحدود الحقيقية للنوم. إذ من المعروف أن هناك تقسيمات أكثر دقة، حاليـــاً، داخل كل مرحلة من هذه المراحل، لكن هذه التقسيمات لا ترى بالعين المجردة، بل ينبغي استعمال أشرطة مغناطيسية وحاسبات الكترونية لمعاينتها.

(S.O.R) أو حالة D = أي الحلم

أثناء دراسته لفترات النوم الهادىء والنوم المضطرب عند الأطفـــال لاحـــظ "آسيرنيسكي ASERINSKY" من جامعة شيكاغو أن الفترات الهادئـــة كـــانت متبوعة دائماً بفترات مضطربة، وفي صورة مماثلة كانت حركة العينين ســـريعة في الفترات المضطربة وهادئة في النوم البطيء. وكانت طبيعة الحركة مختلفـــة، ففـــي المضطربة كانت الحركة تتم من اليسار إلى اليمين أو من أعلى إلى أسفل، وأحيانـــاً تأخذ العينان اتجاهات متعاكسة، في حين كانت الحركة في الثانية دائرية بســـيطة، وحين درس كليتمان التخطيط الكهربائي للحركات الأولى المضطربة اكتشف أنهـــا تتشابه مع تخطيط حالة اليقظة.

أطلق على فترة النوم المضطرب تسميات عدة: منها النـــوم ذو الموجـــات السريعة (S.O.R) أو حالة D = أي الحلم، لأن الأحلام تظهر في هذه الفترة مـــن النوم. ويطلق عليها العالم الفرنسي "جوفهJOUVET" اسم النوم المفارق لأنه كمـــا يقول، يصعب ايقاظ النائم في هذه الفترة برغم إشارة التخطيـــط الكـــهربائي إلى اليقظة. ثم أطلق على المراحل الأربع السابقة بالنسبة إلى هذه الفترة اســـم النـــوم

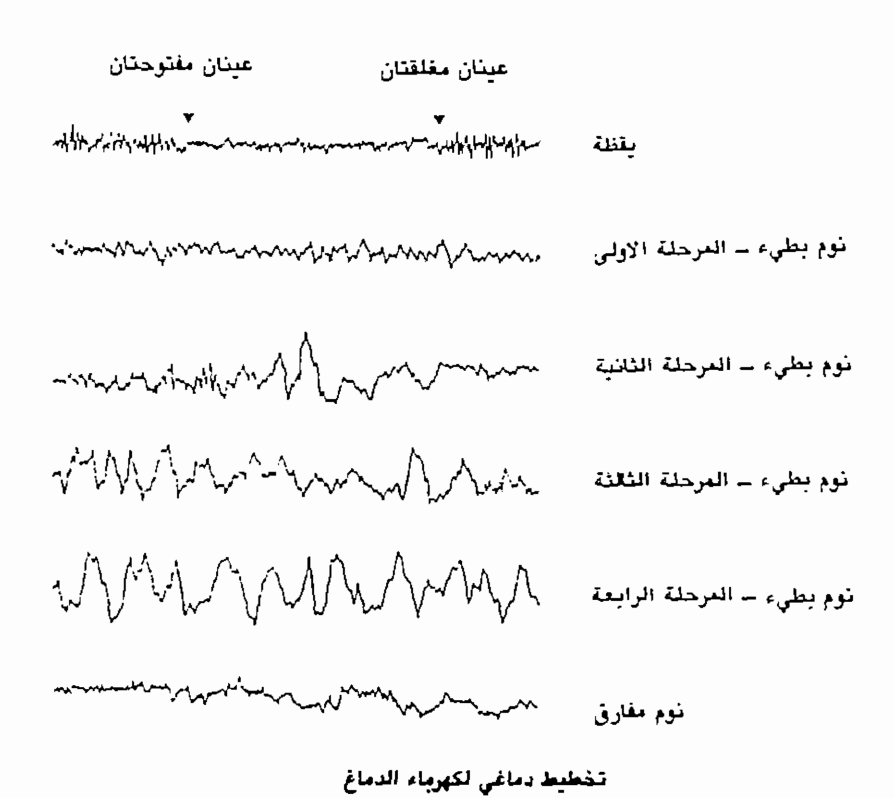
البطيء (S.O.L) أو النوم المتزامن. يدعى تعاقب النوم البطيء على النوم المفـارق دورة النوم — الحلم. وتتلخص مراحل هذه الدورة على الشكل الآتي:

تظهر الدورة الأولى للنوم المفارق بعد 90 أو 110 دقائق من المرحلـة الأولى للنعاس. ثم تعود إلى الظهور من 4 إلى 6 مرات خلال الليل بوتيرة مـرة كـل 90 دقيقة. وتكون فترة الدورة الدورة الأولى من هذا النوم قصيرة من 5 إلى 6 دقـائق وتطول مع الليل واقتراب الصباح. وقد يصل طولها إلى 20 حتى 40 دقيقة. وغالبـاً ما ينتهي الليل مع فترة النوم المفارق (بمعدل 50 % من الحالات). والطريف في هذه المرحلة من النوم أن الإنسان النائم "لا يشعر" بالضجيج الشديد حوله لكنه يستيقظ إذا همس باسمه من مسافة قريبة.

ويرافق النوم المفارق نشاط على مستوى الجسم كله حيث لوحظ ارتفاع في نشاط القلب، وحركة التنفس، والضغط الشريان . وأخطر ما في هذه المرحلة مـن النوم هو حدوث أغلب الأزمات القلبية الليلية والنـزيف الدمـاغي والذبحـات الصدرية وأزمات القرحة المؤلمة وضيق التنفس.

في ضوء هذه المعطيات المذهلة لنشاط الدماغ الليلي، خصوصاً في فترة النـوم المفارق، توصل الطب الحديث إلى حل كثير من مشكلات وعقد الأنسان المعـاصر، لا سيما في مجال بعض الأمراض الذهنية المتعلقة بـاضطراب الشـخصية، والأرق وبعض الأمراض الجنسية كالضعف الجنسي، وفي مجال تطبيقات النوم المفارق عنـد الأطفال الصغار تنصح إخصائية طب الأطفال الفرنسية "ماري جوزف شـالامل" (التي تبحث في مركز تابع للعالم الفرنسي جوفه) تنصح الأمهات بعـدم إيقـاظ أطفالهن في فترة النوم المفارق، أي حين يتقلب الطفل كثـيراً، أو حـين يبكـي للحظات خلال النوم.

ومن أطرف ما توصل إليه علماء النفس المختصون في ميدان تطبيقات النـوم وهو التنحيف أو إزالة السمنة بواسطة النوم الليلي (وليس التنـويم المغناطيسـي أو الإيحاء) وهي طريقة حديثة أصبحت معروفة في الولايات المتحدة الأميركية، ولهـا اتباعها في فرنسا، حيث صدر مؤخراً في باريس كتاب تحت عنوان "إزالة السـمنة في النوم".



تخطيط دماغي لكهرباء الدماغ

يقظة
نوم مفارق
نوم بطيء
المستوى الاول
المستوى الثاني
المستوى الثالث
المستوى الرابع
الاوقات 23 24 1 2 3 4 5 6 7

رسم بياني للنوم الطبيعي عند الانسان البالغ

الفصـــل السادس

عليكم أن تتسلقوا التل بأنفســـكم

" الكاهن أنورع "

القانون الأدبي

القانون الأدبي هو مجموع السُنن الطبيعية، يلتزم بها الإنسان بدافع ذاتي إرادي ينطلق من أعماقه، ويقوم الضمير عليها حسيباً ورقيباً، فيكون للإنسان طمأنينة وغبطة وسعادة بقدر التزامه بأحكام هذا الناموس، ومعياره العفويُ هو أن نفعل بالناس ما نحب أن يفعله الناس بنا، وأن نسلك تجاههم المسلك الذي نحب أن يسلكوه تجاهنا.

"إن الناموس الأدبي هو الذي يميِّز الإنسان عن الحيوان، ويُنقذه من نوازع الغرائز المادية الجامحة، ويزيِّنه بالفضائل ويشعره بالسعادة الحقيقية العميقة. صدق اللسان، والوفاء والشجاعة والطيبة والتسامح، شيمة كل إنسان فاضل في ايٍّ مجتمع كان.

هذه المناقب التي تمثل الناموس جاءت على لسان السيد الأمير "جمال الدين التنوخي".

آداب الجسم

"إن لجسمك عليك حقاً"[1] هو الأداة التي تمارس بها الحياة، فاجعلها أداة سليمة صحيحة طبيعية صالحة لخير استعمال.

والعناية بالجسم تكون مادية ومعنوية. فالإنسان في شطريه ، جسمه وروحه، وحدة لا تتجزأ، إنها تتناول الفكر فتنقيه بالإخلاص والعقل وتنوره بالعلم والتأمل، والضمير وترهفه بالعفة والعدل. ثم تتناول الجسد فتحيطه بما يتطلب من نظافة ومطعم ومشرب وراحة ورياضة وهواء نقي، وتلتزم به الاعتدال، فيقوم بين الجسم والروح توازن يساوي بين باطنه وظاهره، وبهذا التوازن تتم الحياة الفاضلة.

---

[1] حديث شريف.

صدق اللسان:

وهو لا يعني الامتناع عن الكذب فحسب، بل هناك للسان آدابٌ كثيرة أهمها:

الصمت: يتعوده الإنسان فيصبح سجيَّة فيه، فيسمع ويعي ويفكر، حتى إذا ما نطق بما ينبغي في الوقت الذي ينبغي، ويزن كلامه بميزان الحكمة والرويَّة والعقل.

عفَّة اللسان: هي التحاشي من الفلتات التي تصدُّر عن اللسان وخصوصاً:

المماراة: وهي المجادلة والمنازعة والطعن في القول فتحمل على الخروج عن جادَّة الصدق، وعن اللياقة والآداب، وفيها إيذاءٌ للمخاطب والادعاء.

الخُلف بالوعد: أنه استخفاف وكذب ويدل على سؤ في الطبع وانحراف في الأخلاق.

آداب العين: العين هي أميز الحواس التي ينطلق منها العقل الواعي إلى عالم المادة، وعن طريقها تحرز النفس أكثر معارفها واختباراتها.

والأذن: يجب صونها عن استراق حديث والإصغاء إلى وشوشة سُعاة الفساد، ووسوسة الأمّارين بالسوء، ومديح المتملّقين المغرضين، ويجب حملها على سماع صوت المظلوم والمستغيث، والكلمة الطيبة من الصدوق النصيح، وكلام الله الحكيم.

آداب اليد: عفة اليد تكون بإمساكها عن المال الحرام، وعن الخيانة بالأمانة، وعن كتابة ما لا يجوز النطق به، وعن الامتداد لإيذاء الآخرين.

آداب الرجل: اجعل سعيها لك لا عليك، فإنَّ من خيرك أن تُمسكها عن المشي إلى الحرام، أو إلى ما يُضرُّ بالآخرين، أو إلى نجدة ظالم معتد، وأن تحملها على السعي في كسب الرزق الحلال، وقضاء حاجات صحبك وإخوانك، والمساعدة في كل ما فيه خير الناس.

آداب الفم: الفم منطلقُ البسمة الحلوة التي تشقُّ الطريق إلى القلب، ومصدرُ القبلة الطاهرة التي تعبِّر عن أسمى المشاعر، والكلمة الطيبة التي تخلب القلوب، وتنشر في الناس العلم والعرفان، وتواسي البائس والمحزون.

الإيثار: هو أسمى الصفات الخلقية النبيلة، ومنه تستمد طاقة روحية هائلة تغذي بها ملكاتها وتنميها، والإيثار مناقبية ليس لها حدود ولا شروط، بل تظهر بشتى المظاهر السامية، النبيلة.

التواضع: إن فيه مفتاح القلوب، وهو الطريق إلى الطمأنينة والسلام، ومن علامات التواضع الوداعة ورقة الحديث على السواء، وهو نقيض التردد والفشل.

الصبر: هو الشجاعة لأن احتمال المكروه يحتاج إلى شجاعة "لا إيمان لمن لا صبر له". ولا يفوتنَّ العاقل أن الحياة لا معنى لها إذا لم تتخللها الآلام والمصاعب إنها ترقِّق القلب، وترهف الحس، وتنمي الفضائل، وتصهر النفس، كما يصهر الذهب فيصفو وينقى.

المسامحة: وهي أعلى درجات الشجاعة، فالسيد المسيح (ع س) قال: "لا تقاوم الشر بالشر، ومن نازعك ثوبك فأعطه رداءَك أيضاً، ومن سخَّرك ميلا فامش معه ميلين، ومن ضربك على خدِّك الأيمن فأعطه خدك الأيسر[1]".

المحبة: المحبة الحقيقية تشمل كل موجود، فتكون صافية صادقة هادئة وتكتمل شروط المحبة بخلوص النية وطيبة القلب والتنزه عن الكراهية، وأن المحبة طاقة حقيقية تؤثر في الروح وترفع من مستواها، وتحافظ على تناسقها وتُضفي جمالاً خاصاً على إشعاعاتها وتؤهلها للتقدم والرقي.

هذه هي خلاصة القانون الأدبي. إنه وارد في كل دين ووُضع لكل الناس، ولكل مكان وزمان. به يصبح المرء في قرارة نفسه مطمئناً سعيداً لأنه يمارس الحياة على خير وجوهها.

"ويشدد التعليم السري على احترام القانون الأدبي بحسب تعاليم "مانو" المحصورة في الفضائل العشر القائمة بها واجبات الانسان وهي الصبر، ومقابلة

[1] انجيل متى 5 :39 وما بعدها.

الإساءة بالإحسان، والقناعة، والاستقامة، والطهارة، وكبح جماح الحواس، ومعرفة "الساسترا" وهي الكتب المقدسة، والإيمان بالكائن الأسمى، والصدق، واجتناب الغضب. يضاف إلى ذلك الاعتقاد "بالكارما" وهي أن الثواب والعقاب هما من مفاعيل العمل".

بهذا الموضوع علّم بوذا ما يلي:

ووصايا بوذا العشر هي: لا تقتل، لا تسرق، كن عفيفياً، لا تشهد بالزور، لا تكذب، لا تحلف، تجنب الكلمة النجسة، كن نزيهاً خالي الغرض، لا تأخذ بالثأر، لا تعتقد اعتقادات باطلة.

ومن أقوال "بوذا" أيضاً: "اعلموا أيها المتألمون أن ما نحن عليه إن هو إلا نتيجة ما فكرنا به، وأحوالنا مبنية على أفكارنا وناشئة عنها، فإذا فكر الإنسان وقال وعمل بفكر نقي صالحٍ فإن السعادة تتبعه كالظل، لا يُطفأ البغض بالبغض بل الحب وحده يقهره، كما يتسرب المطر من السقف المتخلخل هكذا يجوز الهوى من نفس خلت من التبصر".

هرمس: ومن أهم التعاليم السرية تعاليم هرمس الذي ألّهه المصريون باسم "توت" ثم ألّهه الإغريق باسم هرمس، وعده الاسلام نبياً باسم ادريس، ومن اسمه صيغت كلمة (Hermétisme) التي تعني السريَّة أو التعمية أو الاستغلاق.

الإنسان[1]:

يقول أبو العلاء المعري: أتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر.

"يبقى الانسان، إذا نظرنا إليه نظرة موضوعية، عالماً ضخماً يعجز عن إدراكه الفكر، كما يعجز عن إدراك عظمة الكون، وإدراك أبعاده وأسراره، هذا الجسم الذي خلقه الله، وجعل أجهزته العجيبة الغريبة تعمل بدقة وانتظام، إننا لا نشير إلى الكيلومترات من الشرايين المتوشجة المتشابكة فيه، أو سبعة الملايين عصيَّة في العين لتمييز اللون أو المائة والخمسة والعشرين مليون عصية لتمييز النور من

---

[1] المرجع د. محمد خليل الباشا.

الظلمة، أو آلاف الخلايا الحية العاملة في كل منخس إبرة من هذا الجسم، أو الثلاثين ألف مليون خلية دماغية يتصل بعضها ببعض بواسطة ألياف عصبية، والتي لا نستعمل إلا جزءاً يسيراً منها، بل نتوقف لنسأل كيف تعمل هذه الخلايا؟ وكيف تعمل الحواس؟ وكيف تعمل الغدد الصماء وإذا ما شرح لنا العلم الحديث الميكانيكية التي تعمل بها، فإننا نسأل كيف يتحرك الفكر فيبدد المكان والزمان؟ وكيف تختزن الحافظة المعلومات، ويستخرج العقل الفروض والاستنتاجات؟ إن تكوين فكرة واضحة عن حقيقة الإنسان، ذلك المجهول، كما يسمّيه "الكسحس كاريل "ليس بالأمر السهل".

الجسد الانساني

"هذا الجرم المادي الماثل أمام الناظرين، ليس وحده الإنسان، كل الإنسان، بل هو مجرد ثوب يرتديه إلى حين، لكي يمارس فيه الحياة على الأرض بغية الاختيار والمعرفة، والتحلي بالفضيلة والخير، وهو في تكوينه المادي خلايا بروتينية تتألف الواحدة منها من سلسلة فيها بضع مئات من الحلقات، وكل حلقة منها هي مجموعة ذرات حمض من الأحماض النشادرية، والمعروف منها يناهز العشرين حمضاً وهذه الخلايا تتبدل باستمرار، بحركة موت وحياة، حتى أن الجسم يتغير بكامله مرة كل سبع سنوات، وليست هي مصدر الحياة، بل الحياة هي مصدرها، تهتز كهاربها في رتبة معينة من الذبذبات في مستوى المادة".

"من يستطيع أن يشرح كيفية قيام الدماغ بوظائفه، وأن الكثير من طرق عمله ما يزال سراً غامضاً[1]، ولو أن البشرية رغبت في استعمال كل ما لديها من مواد لتبني دماغاً الكترونياً يمكنه أن يقوم بكل ما يقوم به العقل البشري العادي لاقتضى أن يعادل حجم هذا الدماغ الإلكتروني حجم الكرة الأرضية وحتى إذا تم ذلك فلن يعرف كيف يبرمجه[2]".

---

[1] المرجع نفسه ص 63 .

[2] المرجع نفسه ص 64 .

"يمكن التعبير عن طاقة الدماغ البشري بعدد التبديلات والتغييرات والتركيبات التي بوسعه أن يجريها على العلاقات بين الأشياء، وفي سنة 1974 قدر أحد علماء السوفيات أن كتابة هذا العدد تستوجب بعد كتابة الرقم واحد، ما يبلغ طوله عشرة ملايين ونصف مليون كيلومتر من الأصفار، أي ضعف المسافة بين الأرض والقمر ذهاباً وإياباً ثلاث عشرة مرة. ربما كان هذا التقدير، رغم غرابته، معتدلاً، إذ أننا لم نصل حتى الآن إلى معرفة طاقة الدماغ الكاملة[1]. ويقدر أحد علماء الميكروكيمياء الحياتية أن ما بين مائة ألف مليون تفاعل كيماوي مختلف يحصل في الدماغ في الدقيقة الواحدة".

"ومثلما قصّر الإنسان عن تقدير قياس الكون على حقيقته، كذلك قصّر عن إدراك تعقيد ذاكرة الإنسان حق الإدراك، والغريب في الاثنين، الذاكرة والكون، إنهما يتسعان بمقدار ما يكتشف منهما الإنسان، ومؤخراً أخذ علماء النفس يستعملون لوصف الذاكرة، على غرار علماء الفلك، عبارة "لا حد لها"[2]. أما بحسب البارابسيكولوجيا فإن الذاكرة ليست عملاً مادياً لكي تكتنفها المقاييس الأرضية، بل هي عمل أسمى من المادة".

الروح

لقد أدهشتنا عظمة الجسد، وعجز إدراكنا عن اكتناه كل أسراره، وفهم حقيقة القوى الكامنة فيه، وهو، من الإنسان، الجزء المتغير الفاني، فكيف يكون شأننا إذا انتقلنا إلى الروح الجزء الإلهي فيه، الأزلي الثابت الذي لا يفنى ولا يتبدد؟

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ،قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلاَّ قَلِيْلاً﴾[3] (صدق الله العظيم).

إن ما ينبعث من هذا الإنسان من ذبذبات متعددة، على مستويات متباينة، ما بين الجسد الروحي ومراكز الطاقة والروح، يجعله كمحطة لاسلكية هائلة تبث دوماً بكل اتجاه. وهذه الاشعاعات قد تكون هي التي تجمع الناس بعضهم إلى بعض

---

[1] المرجع نفسه ص 65 .

[2] المرجع نفسه ص 165 .

[3] القرآن الكريم، سورة أسرى 85 .

برابط المحبة والألفة حيث تتوافق هذه الذبذبات ، وتوجد الجفاء حيثما تتنافر إلى أن يقوم شيء من التوافق بينهما "الأرواح جنود مجنَّدة ما تعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف"[1].

القوى الروحية

أول ما يتبادر إلى الذهن ما قاله السيد المسيح (ع س) لتلاميذه يؤنبهم على قلة إيمانهم عندما عجزوا عن شفاء المصروع: "الحق الحق أقول لكم، لو كان لكم من الإيمان مثل حبة خردل، لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل، ولما استحال شيء عليكم"[2].

إن السيد المسيح (ع س) كشف لهم عن جانب من القبس الإلهي النازل فيهم كترولة في كل إنسان، فانطلقت قوتهم الروحية تفعل في المادة، بفعل الارادة، ما يراه الناس فيعدُّونه من الخوارق[3].

"فالقوة هي جزء من الإنسان، أوليست القوة طاقة، والطاقة مادة، غير أن الإنسان لا يستطيع أن يتصرف إلا بجزء يسير من هذه القوة، لأن روحه التي لها منحت قدرة التصرف بهذه القوة، قد أصبحت أسيرة الجسد الكثيف، هذه التي نسميها خوارق وعجائب ليست كذلك، إن الناموس الطبيعي الضابط للكون هو ناموس أصلي ثابت لا نهاية لمفاعيله، تفنن الله في خلقه منذ الأزل ولا يسمح سبحانه بخرقه، ولا يستطيع أحد من خلق الله أن يخرقه، لكن الروح النقية السامية العارفة بأسرار هذا الناموس بوسعها أن تتصرف بالمادة تصرفاً يبدو للجاهل أنه يخالف الطبيعة وهو في الحقيقة ليس كذلك.

إن تحويل قطعة الثلج إلى ماء، والماء إلى بخار لا نراه إعجوبة إمَّا لأننا ألفناه، وإمَّا لأننا نعرف آليّة حدوثه، أما تحويل الماء إلى خمر فنراه أعجوبة، في حين أن

---

[1] حديث شريف.

[2] إنجيل متى 17 : 20.

[3] قال لهم السيد المسيح (ع س): "لقد أوتيتم أنتم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات، أما أولئك فلم يؤتوا". متى 13: 11. وجاء في المنفرد بذاته "والذين جاهدوا فينا صادقين أحييناهم، فكانوا هم الحكماء الذين يمحون ما يشاؤون ويثبتون، وبيدهم الحياة والموت، وعندهم أم الكتاب" ص 228.

السيد المسيح (ع س) لا نحسبه يراه كذلك، لأنه عالم بقانون الطبيعة وعارف بأسرار المادة مسيطر عليها. فإنه استطاع بمجرد إرادته أن يضبط القوانين اللازمة لكي يصبح الماء خمراً، فهذا التحويل هو إذاً طبيعي محض.

إن ما يراه الناس أعجوبة، أما السيد المسيح (ع س) فلا نحسبه يراه كذلك لأن في العالم الأسمى الذي هو منه لا مكان ولا زمان، فالإرادة الروحية كالفكر تحطم المكان وتحطم الزمان".

ويوضحون ميكانيكية النقل هذه بأن الروح السامية يمكنها أن تعيد الشيء المطلوب نقله إلى ذرّاته الأولى التي تصبح بلا وزن ولا حجم، وأن تخرجه من بين ذرّات الوعاء الذي هو فيه مهما كان كثيفاً محكماً، وبعد نقله في الأثير تعيد جمعه وفاقاً لقالبه الذي ينتقل بالعقل وهو جسده الأثيري، وكل ذلك يجري بالارادة من دون مكان ولا زمان ولا أداة كما يفعل الفكر[1] نقدم هذه الصورة تيسيراً لاكتناهها، أما التعبير الصحيح فهو أن العقل يحوّل المادة إلى طاقة ثم يعيدها إلى ما كانت عليه.

فهذا النقل على يد الروح السامية وبحسب الميكانيكية التي شرحناها ليس فيه خرق للناموس الطبيعي، بل فيه إظهار لقوة الروح التي قامت به، ويجب ألا ننسى أن القوانين العامة لم يكتشف العلم منها إلى الآن إلا شيئاً يسيراً.

الحق والوجود

لقد ارتأيت أن أضع للقارىء الكريم بعضاً من إرشادات الكاهن "أنورع" في الحق والوجود.

إرشادات الكاهن "أنورع"[2] (كاهن مصر سنة 4000 قبل الميلاد).

الحق موجود دائماً في العالم. هناك حق واحد ولو أن هناك أوضاعاً كثيرة له. وهذا ما يربك عقول البشر في كلا الزمنين الحاضر والغابر عند بحثهم عنه.

---

[1] أنظر د. محمد خليل الباشا.

[2] إرشادات الكاهن أنورع. ترجمة الأستاذ فرج مرقص المنفلوطي.

ويشبّه الحق بالوردة. تناول وردة وتأملها فتجدها تحتوي على ألوان كثيرة ولكنها لا تزال وردة. فهكذا الحال مع الحق. كان الحق في مصر القديمة شيئاً وفي الصين شيئاً آخر، وكانت الفلسفة تختلف ومع ذلك كان لدينا وضع آخر لنفس الحق.

فالقدماء الذين عاشوا وتركوا العالم منذ زمن طويل وأصبحوا الآن نسياً منسياً كانوا على اختلاف مذاهبهم جادين في بحثهم عن المثل الأعلى الكامل – الحق – وقد بذلوا كل ما في وسعهم للتأكد من الحق، ولا ريب في أنهم قد اكتشفوه واهتدوا إليه. وتاريخ العالم حافل بالأمم والأشخاص الذين اكتشفوا كثيراً من "الحكمة الخفية" بدراساتهم وإخلاصهم وحافظوا على ما حصلوا عليه. وأولئك الذين بحثوا عن الحق في أقدم العصور كانوا أكثر شجاعة وأقل خوفاً في مساعيهم من الباحثين في عصرنا هذا. ومتى تلقوا الحق لا يدخلون أي تغيير أو تبديل بل يتركون الرسالات كما هي ويحاولون أن يتعلموا كيف يفهمونها ويفسرونها.

يقول الكاهن العظيم "انورع":

« الإنسان كائن ذو ثلاث طبقات، فهو أشبه بالثالوث القديم آب- وابن- وروح قدس. والطبقات الثلاث للإنسان جسد - ونفس - وروح. وعندما يصبح كائناً متجسداً ويدخل في حالات الأرض تبدأ الأجزاء الثلاثة بالتكشف وتأتي له الضيقات في حياته الأرضية. وصديقه الوحيد بينما يجوز هذه الحالات الأرضية هو الله عز وجل. وفي هذا الكائن الأعظم وصانع الناموس الأبدي يجب أن نثبت وإليه نعود في الوقت المناسب كما جئنا منه.

وفي تكوين كل شخص حي شرارة منبعثة من الذات الإلهية التي هي الروح الساكنة في داخل الإنسان. والجزء الثالث والأعلى منه أبدي ثابت لا يموت. كان أمس ولا يزال موجوداً الآن، وسيظل إلى الأبد. هذا هو الجزء الإلهي في الإنسان. الجوهرة المقدسة في داخل خيمتها، أو يكون خفياً داخل علبة ثمينة والجزء الخارجي للعلبة الثمينة الجسد. وبطانة العلبة النفس. والجوهرة في داخل الروح. والإنسان مكوّن من مادة جسدية وهي تلك المادة التي تموت وتذبل ثم تأتي النفس التي هي صورة طبق الأصل من الجسد. ويكون قادراً أن يقوم بوظيفته بعد الموت. والروح

لا تُرى ولكنها موجودة علي الدوام. ونظراً لوجود الجزء الإلهي في داخل الإنسان يكون دائماً غير قانع وأحياناً قلقاً فيما يختص بمستقبله — ليس بقدر ما كان قلقاً في عالم المادة — ففي عالم النفوس (The world of souls) يكون هذا الحافز الإلهي في الداخل الدافع للإنسان لمحاولة وإيجاد التعزية واكتشاف الحق الابدي في الدين.

فروح الله الأزلية لا تسمح للإنسان أن يركد فهي مغروسة بعمق في طبيعته وهي التي ترشده دائماً في سياحته الأرضية وتعاونه في جميع الضيقات. وتعضده عند التجربة. وتُعنى به بكل الوسائل الممكنة. وفكرة الملاك الحارس أتت من هذه المعرفة. ويولد الإنسان وفي داخله هذا الجزء الإلهي. فمن اللحظة التي يتنفس فيها إلى أن يلفظ النفس الأخير يكون الله تعالى معه.

فلو أدرك الناس على الأرض هذه الجوهرة الخفية في داخلهم وطلبوا مشورتها عند الحاجة بدلاً من أن يحولوا نظرهم شطر الأشياء الأخرى تكون طريق حياتهم سهلة معبدة ولا يرتكبون الأخطاء التي تسبب لهم كثيراً من المتاعب والهموم».

إن سر جميع العظماء الذين سكنوا الأرض في أزمنة مختلفة كان إدراكهم الله الذي يصلّون إليه في الخارج وأيضاً إدراكهم الجزء الإلهي في الداخل.

وكثيراً ما يشعر الإنسان في حياته الأرضية بالحاجة الماسة إلى الوجود الإلهي والإدراك بأن الله تعالى قريب منه حقيقة. فعندما يكون مريضاً ولا يستطيع أن يفعل شيئاً يشعر لأول مرة بمسيس الحاجة إلى الله ويصلي إليه تعالى أملاً في استجابة توسلاته.

ولزام عليكم أن تذكروا أن الله جلّ وعلا يسكن في الداخل كجوهرة مقدسة في داخل نفس الإنسان — ذلك الجزء منه الذي يكون خفياً ومتعمقاً تحت طبيعة المادية ويكون من العسير جداً أن يدرك ذلك "الصوت" الذي تشير إليه فلاسفة الشرق "كصوت خفي" ويحصل على العون الذي يكون في شديد الحاجة إليه.

هذه حقيقة لا شك فيها فحاولوا أن تكتشفوا بأنفسكم تلك القوة الخفية التي تعاونكم على تفهم هذه الحقيقة العظمى والوصول إلى ما يسمى الدافع

الداخلي. وكثير من الدوافع الإلهية التي يشعر بها الإنسان عندما ينسى نفسه ويخاطر بحياته الجسدية في مساعدة شخص آخر تكون من عمل الله في الإنسان. فعندما تشعرون أحياناً ويبدو أنكم تسمعون الصوت الأعظم الذي في داخلكم – سمّوه كما شئتم إلهاماً أو صوت الضمير – فيكون الصوت موجوداً. وقد يأتي يوم ليس ببعيد يدرك فيه الانسان المعجزة التي في داخله ويسمح لنفسه أن يكون محكوماً بها دون سواها – وستصبح حياته إذ ذاك جديرة بأن تحيا وتغمر نفسه بالسلام الذي يفوق كل إدراك بشري .

وفي مقالة[1] أخرى ألقاها المعلم الكبير الكاهن "انورع"

ليس هناك كثير ممن يدركون القوة الكامنة في الساعات الباكرة لكل يوم. فالناس يختزنون دائماً القوى التي تأتي إليهم مع شروق الشمس. فأقوى ساعات الصباح هي من وقت شروق الشمس إلى الساعة العاشرة صباحاً وتعقد الجلسات الروحية للظواهر الكبرى عادة في المساء عندما يخيم الظلام إذ تتم بسهولة في هذا الوقت وتكون القوة لهذه الظواهر عند غروب الشمس أكثر منها عند شروقها ولكن القوى التي نتكلم عنها ليست نفسية (Psychic) بل روحية (Spiritual) وهناك فارق عظيم بين الاثنين.

وأغلب المتدينين في البلاد الشرقية ينحنون أمام العرش الإلهي ويقدمون صلواتهم عند شروق الشمس إذ يدركون أهمية هذا الوقت ويفيض الإلهام بجلاء في الصباح الباكر قبل أن ينهض عالمكم أكثر من أي وقت آخر.

ولسائل يسأل لماذا تكون القوة أعظم عند شروق الشمس وأين تكمن؟ غروب الشمس والظلام وظل المساء يمثل نهاية الأشياء: نهاية اليوم.

ويصدق ما تقولون أن ساعة الظلام الحالك تأتي قبل الفجر وبعدها يأتي الفجر. أما عند شروق الشمس فيشعر الإنسان بنشاط جديد في الحياة. ومع بزوغ فجر جديد يتجدد أمله ويسمو.

---

[1] المقالة للمعلم الكبير الكاهن "أنورع" ترجمة الأستاذ مرقص المنفلوطي.

وفي مصر القديمة كانت تعقد اجتماعات في كثير من المعابد ويعلم الكاهن أن شروق الشمس وغروبها رمز إلى الحياة البشرية.

وتكون أشعة الشمس عند شروقها أكثر فائدة ومشحونة بالقوة الحيوية (Pranic Energy).

من تعاليم المعلم الكبير "أنورع" عن القوة المطهرة

وأول شيء يجب أن تذكروه هو أن الخوف يجسم هذه العوامل والتأثيرات الضارة. فالخوف يجذب إليكم في النهاية الشيء الذي تخشونه. والشيء الثاني الذي يجب أن تذكروه هو أن يكون لكم إيمان ثابت واعتقاد تام بأن اللطف والحنان وقوة الحب تتغلب على قوى الشر – نصف إيمان لا يكفي – ومن ثم يجب عليكم أن تبدأوا بإنماء الشعور الرقيق الفياض في داخل قلوبكم .

القوة تحت إمرتنا

يهتم كثير من الناس بالقوة الروحية التي نستخدمها ويتساءل الكثيرون عن ماهية هذه القوة بالضبط ومن أي مصدر نستمدها. إن القوة التي نستخدمها في الظواهر الكبرى ليست القوة الروحية العادية"The ordinary psychic power" بل القوة الغامضة الحقيقية "The real occult power" التي يقرأ عنها الناس وكانت موضع النقاش لدى كل من العلماء والعلمانيين منذ اكتشافها لسنين عديدة خلت.

وهنا يتابع المعلم الكبير "أنورع" في موضوع آخر:

كيف يمكننا نحن الذين لا زلنا متجسدين أن نتعلم الحق؟ هناك طريقة واحدة يمكن بها الإنسان أن يحصل على الحق، يجب قبل كل شيء أن تكون رغبته خالصة، يجب أن تكون لديه رغبة في الحق من أجل الحق وأن يزيد حياته وأخلاقه جمالاً.

الإيمان شيء جميل عندما يكون إيماناً حقيقياً، ونور ومحبة الله يضيء طريق الحق وطريق الحق ليست سهلة معبدة بل دائماً عسيرة وعرة ويحسن الانتظار حتى تكون لديكم الرغبة الحقيقية في قبوله، إنكم تحاولون أن تحصلوا على الحق عن

طريق ما تظنونه أسهل طريق أو ما تسمونه أقصر طريق لرغبتكم، ولكم في المسائل الحقيقية لا يوجد ما يسمى أقصر طريق، عليكم أن تتسلقوا التل بأنفسكم.

ولدى كل شخص متجسد ما نسميه الغلاف الروحي الذي يغطي كل الجسد الفيزيائي وهذا الغلاف غير منظور للعين المجردة ويمكن لأصحاب الجلاء البصري أن يروه.

وكيف يمكن الإنسان أن ينمي ويستخدم هذا الغلاف الروحي الذي يملكه؟

أولا – يجب أن تدرك أنك من عباد الله وقد دبر لك تعالى كل ما تحتاجه حياتك الجسدية. وأن القوى الإلهية التي تحيطك قصد بها أن تكون وسائل لحمايتك ووقايتك.

ثانيا – يجب أن تدرك أن قوى الحب والصلاح دائما أقوى وأعظم من قوى الشر.

ثالثا – يجب أن تعرف أنه ليس هناك شيء أو أحد له قوة على ايذائك أو ضررك إن لم تسمح له بذلك.

وهذا الغلاف العجيب الواقي الذي وهبه الله تعالى لكل إنسان هو أهم جزء في تكوينه. ويكون أكبر عون له. فهو يبدلك من شخص خائف متشائم إلى شخص مرح متفائل. ولا نصل إلى هذه الحالة أو تسير الأمور على ما يرام إلا إذا قمنا بأفضل ما يمكن عمله. وتعلمنا أن نحب بدلا من أن نكره.

ليست هناك سعادة حقيقية في الأنانية وحب الذات ولكن إذا فعلنا في حياتنا اليومية طبقا للمشيئة الإلهية وخدمناه وعبدناه بإخلاص وحسن نية فإننا نجد في النهاية أعظم سعادة ونشعر بسلام في داخلنا.

النور هو الحقيقة الثابتة

The light is the constant Reality

إن الضوء هو بلا شك أغرب الأسرار قاطبة طالما أن أمواج الضوء أو ذبذباته تنفذ في الفراغ الذي يملأ الفضاء الكوني ويتخلل كل شيء حتى المادة الصلبة. يرى "أنشتاين Einstein"، مثلاً أن الأثير ذاته غير لازم بالرغم من أنه يعتبر بمثابة ناقل مثالي للضوء في نظرية الإهتزاز وبالتالي يمكن طرحه جانباً. مع ذلك يقول الدكتور "رؤوف عبيد" في مؤلفه (الخلود والقضايا العلمية) "يظل فهم الفيزياء الحديثة لطبيعة الكون على حاله دون تغير، من ناحية لزوم وجود مستوى للوجود يلي في سرعة إهتزاز عالم المادة، ومن ناحية التداخل المحتمل بين العالمين، ومن ناحية ما تؤدي إليه نظرية النسبية relativism من نتائج تسبب الذهول والحيرة".

يبين "أنشتاين"[1] بمعادلاته الرياضية المعروفة كيف أن سرعة الضوء (Lights speed) هي الأمر الثابت الوحيد في الكون، وكيف أن الزمن والفضاء عاملان نسبيان يستمدان قياسهما من علاقتهما بسرعة الضوء هذا.

أما في الكتب السماوية: لقد جاء في "سورة النور" في القرآن الكريم:﴿أليس الله نور السموات والأرض﴾ ونقرأ في أنجيل "يوحنا" 1: 5 "هو نور وليس فيه ظلمة البتة" فهو بالتالي الحقيقة الثابتة الأزلية الوحيدة، وخلافه هو على طريق الزوال ..." ناهيك عما ورد في "سفر التكوين" من كتاب العهد القديم ما حرفيته باللاتينية Fiat Lux أي ليكن نور" فكان ... وكانت الخليقة. وهذا الأمر الإلهي جاء حيز الوجود بالحقيقة الذرية الوحيدة وهي نور. وهذا النور هو أساس كل الوجود وموجود".

المعادلة "الأنشتانية" ونتائجها

أما في المعادلة المعروفة التي تبسط التساوي بين المادة (Material) والقوى النشيطة (Energy) أثبت "أنشتاين"، مثلاً "أن النشاط ذرة من ذرات المادة معادل

---

[1] أنشتاين فيزيائي أميركي من أصل ألماني 1979 – 1955 م واضع نظرية النسبية.

لكتلتها أو وزنها مضروباً بربع الضوء. كما يتم إطلاق القوى الذرية عن طريق افناء الذرات المادية. وبهذا كان موت المادة يمثل ولادة العصر الذري الذي نعيش. ولما كان في سرعة الضوء قانون حسابي أو مقدار ثابت، فلا يوجد جسد مادي تزيد كتلته تبعاً لسرعته ويمكن أن يبلغ أبدا سرعة الضوء".

فالشخص الذي يعرف، مثلاً، أن الروح الموجودة في كل مكان، لا يعود يخضع إطلاقاً لتأثير الجسم بمقاييس الزمن والفضاء. والجاذبية في حال ما ذكر، سواء كانت "القوة" التي قال بها "نيوتن"، أو "القصور الذاتي" الذي قال به أنشتاين "تبقى عديمة التأثر في إرغام الروح المتجسدة Reincarnation لإظهار خاصية النقل الذي هو الشرط المميز لخاصية الجذب في الأشياء المادية".

وهكذا، فالإنسان الذي يمزج وعيه بالخالق يحس بالجوهر الكوني كنور. وإذا تحرر من الإحساس بالمادة - كما يقول الحكيم الهندي "برمهنا يوجنندا Beamahana Youjananda" في كتابه المترجم إلى العربية من قبل الأستاذ "زكي عوض" وعنوانه (فلسفة الهند في سيرة يوغي) - وتحرر من أبعاد الفضاء الثلاثة المعروفة (الطول العرض والإرتفاع) ومن البعد الرابع الذي هو الزمن عند بعضهم وعند الآخرين السرعة - "نقل جسمه النوراني بسهولة فوق الأشعة الضوئية للتراب والماء والهواء .... ومن ذلك الحين ينظر إلى المادة ككتلة غير متميزة عن الضوء".

تبادل التحول المتواصل بين المادة والطاقة

"إن قانون الكتلة والطاقة في نظرية النسبية" هو قانون واحد كما هو ثابت من تعاليم أنشتاين. فالمادة والطاقة تتحولان أحداهما إلى الأخرى في الظروف الملائمة لهذا التحول. كما وأن المادة والطاقة لا تقبلان الفناء مهما حدث من تحول في صورتيهما لسبب أي تغيير يطرأ في ذبذباتهما ارتفاعاً أو إنخفاضاً أو لأي سبب آخر. وهذا التغيير هو الذي يخضع أيهما لحكم حواسنا أو يخرجه من نطاق هذه الحواس. وبالمناسبة لا بد من الإشارة إلى أن الحركة والصوت أيضاً لا يقبلان الفناء في الفيزياء الحديثة كما نعلم. ولذا نرى بعض العلماء يذهب إلى القول أننا في كل مرة نحرك فيها يدنا تحدث أمواج في الأثير الكوني وتنطلق إلى ما لا نهاية. كما ذهب بعضهم إلى التأكيد أنه يمكن، نظرياً، التقاط الأصوات، أصوات الناس في

مختلف العصور إلى ما لا نهاية حتى أنه لو تمكنا من الوصول إلى جهاز مناسب لالتقاطها. فأصواتهم لا زالت تجوب الأثير في رحلات تنقطع منذ الأزل. وهكذا فإن "البارابسيكولوجيا" بنتيجة ما تقدم، تجد الشروحات المطلوبة لظواهر غريبة في العالم الذي نعيش، وهي تضيء السبل نحو المعرفة والحقيقة على السواء".

وفي هذا الشأن يقول "جيمس جينز James Jeans"، العالم الرياضي والطبقي في كتاب له عنوانه (The Universe around us): "من الأعمال العظيمة التي حققها علم الطبيعة في القرن التاسع عشر تقريره مبدأ "حفظ الطاقة Conversation Energy" أما الطاقة هذه، فيمكن أن توجد في أشكال عديدة متعددة، ويمكن أن تتغير من شكل إلى ما لا نهاية، ولكن يستحيل أن تفنى عملاً بالمبدأ المذكور".

كما يستطرد قائلاً: "أن طاقة الجسم المتحرك لا تفقد حينما يتوقف هذا الجسم عن الحركة بل تتغير فقط إلى شكل آخر. وتبعاً لهذه النظرية يقرر "جينز" أن الطاقة لا يمكن خلقها من العدم. وهذا قانون طبيعي من أهم القوانين التي تتحكم في سير حركة الحياة في الكون"[1].

دلالة النسبية

لقد كشفت نظرية النسبية عن حقائق كثيرة مذهلة أهمها، ولا شك: **علاقة الضوء بالمادة.**

وبمنطق نظرية "النسبية" تكون للظواهر التي تمر بنا سرعة الضوء. إذن هي التي اعتدنا أن نسميها إشعاعاً. أما الأحداث المجسمة التي تسير ببطء شديد فقد اعتدنا أن نسميها مادة ... فالقضية بالتالي هي قضية سرعة قبل كل شيء. ولو أن هذه المادة عادت تتذبذب بسرعة الضوء لاختفت و لم تعد تدركها حواسنا وفقاً لما تقدم من قوانين فيزيائية وغير فيزيائية. هذا هو الواقع العلمي ولذا نرى "الدكتور مصطفى مشرفية" يتساءل – وهو بصدد شرح النظرية النسبية – كيف تبدو الأشياء تسير بسرعة الضوء؟ - الجواب بسيط جداً، "وهو أن الإشعاع الذي

---

[1] مرجع الدكتور سيد هدارة (الكون ذرة).

يصاحب هذا الواحد حيناً، أي جنباً إلى جنب يبدو له مادة صلبة. أما الأشياء المادية التي تمر به بسرعة الضوء فتكون إشعاعاً". وهذا ما يسهل علينا كثيراً فهم بعض الظواهر "البارابسيكولوجيا" التي تراقب التحركات لجميع الكائنات السريعة والبطيئة عن كسب. وفي ضوء هذه المعلومات الأولية في الفيزياء الحديثة بشأن طبيعة المادة الصلبة والطاقة والضوء، كما بشأن النظرية النسبية، أمكن لعلماء المادة قبل غيرهم أن يفهموا البيانات الروحية ويهضموها دون صعوبة، عن موقع عالم الروح والخلود، بوصفها حقائق كونية عامة قبل أن يكون هذا الفهم في ضوء الكشوف الوساطية.

أهمية الصلاة

إن الإنسان بحاجة ماسة إلى فترة من الراحة والهدوء، بحاجة لأن يتذكر في أعماقه جوهراً إلهياً ليس من معدن المادة بل يختص بعالم آخر أعلى من عالم المادة وأسمى، ويتذكر أنه ليس في الوجود شيء خلق عبثاً بل له مهمة أسندت إليه، فيسائل نفسه ما هي رسالته في الحياة ولماذا وجد فيها؟

هذا السؤال وحده هو الخطوة الأولى نحو الصلاة، الصلاة كم هي ضروريَّة لإنسان اليوم وكم هي ضرورية لكل إنسان، فالصلاة اتصال بين الروح وربها.

"إن الفترة التي يتوجه الإنسان فيها بالصلاة إلى ربه، بعقله وكل جوارحه تشعره بنشاط روحي عميق وسيطرة تامة على الجسد، واتقاد في البصيرة ونضج في الشخصية، وسعادة في الأعمال، وانعتاق من الأنانية ومن الخوف، فالإنسان تحتاج روحه إلى هذا التسامي وإلى نعمة الله كما يحتاج جسمه إلى الطعام والشراب والهواء".

قد يصعب على غير الحكيم العاقل، أن يقدر ما للصلاة من ضرورة في حياة الإنسان، وما لها من تأثير في تسامي الروح وتقدمها، وما لها من علاقة بالنظام الكوني الذي نحن جزء منه لا يتجزأ، ومدى ما لعمليات عقلنا المتوافقة معه من أثر

فعال، وما لرغباتنا السامية من أصداء وتجـاوب، لأن روح الانسـان تحتـاج إلى التسامي ولكن يشترط في الصلاة البساطة والنية والإخلاص والخشوع والوقار وقد جاء عن الإمام علي قوله: "اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يـراك. وأن تكون من أعماق القلب والروح لا من الشفتين واللسان، لا فرق بأية لغة لفظـت، فالله يفهم كل اللغات وأحبُّها إليه لغة القلب، ولتكن صادقة في الدعـاء والتعبُّـد والشكر والطاعة والتوبة".

وعلى هذا كان يقول الفيلسوف "جان جاك روسـو":"إني أعبـد الله ولا أسأله شيئاً لأن السؤال معناه الشك في عناية الله وطيبتـه". وكـان الفيلسـوف "كانت" يقول: "أن الله عليم بكل شيء، وهو يعرف حاجتنا أفضل ممـا نعرفـها نحن، ومن كلام السيد المسيح (ع س) قوله: "إن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبـل أن تسألوه" [1].

الصلاة قوة

الكسيس كاريل[2] العالم العلامة والطبيب النابغة، الذي عبد الطريق لمعالجـة الخلية وصيانتها من الشيخوخة المبكرة، نال جائزة نوبل في الفيسيولوجيا، وابتكـر عدداً من النظريات والآراء وكتابه - الإنسان ذلك المجهول - الذي ترجم إلى عـدة لغات (منها العربية).

نشرت له مجلة "ريدرز ديجست" هذه القطعة الرائعة:

"ليست الصلاة مجرد عبادة فحسب، بل هي أيضاً انبعاث خفيّ لروح العبادة في الانسان، وهي أقوى صورة للطاقة التي يمكن أن يولدهـا الانسـان، وإذا مـا أصبحت الصلاة الصادقة عادة، فإن حياتك ستمتلئ بفيض عميـق مـن الغـنى الملموس.

إن الصلاة قوة حقيقية كالجاذبية الأرضية سواء بسـواء، وقـد رأيـت - كطبيب - رجالاً فشلت كل طرق العلاج الأخرى في إبرائهم، ولكنـهم كـانوا

---

[1] متى6 : 8 .

[2] الیکس كاريل "Alexis Carrel"حائز على جائزة نوبل في الفسيولوجيا علامة وطبيب مشهور.

ينهضون من المرض والكآبة بمجرد محاولة هادئة للصلاة. ويطلق الناس على مناسبات كهذه اسم "المعجزات" بيد أنه في كل ساعة تحدث معجزة دائمة وأكثر هدوءا في قلوب الرجال والنساء الذين اكتشفوا أن الصلاة تمدهم بفيض مطرد من القوة في حياتهم. ففي الصلاة وحدها نستطيع أن نحقق التجمع الكامل المنسجم بين الجسم والعقل والروح، الذي يكسب العود البشري الواهي قوته التي لا تتزعزع.

ولكن كيف تمدنا الصلاة بكل هذه القوة المحركة الكبيرة؟

أثر الصلاة في الإبراء:

جاء في مقدمة الأستاذ المترجم لكتاب الظواهر على لسان العالم العلامة:"الكسيس كاريل" عن أثر الصلاة في الإبراء ما يلي:

"هو الدكتور الكسيس كاريل الذي أحرز جائزة نوبل في الطب والفسيولوجيا، وهو في الوقت الحاضر على رأس قسم للبحوث في مؤسسة "روكفلر" بأمريكا أريد أن أذكر رأيه في الصلاة وأثرها في الابراء".

قال الدكتور "كاريل" بصدد الصلاة وأثرها في الابراء في كتابه "الإنسان – ذلك المجهول" ما يلي: "قد تحدث بعض المناشط الروحية في أنسجة الجسم وأعضائه تعديلات تشريحية ووظيفية معا. وتشاهد هذه الظواهر العضوية في عدة حالات من بينها حالة الصلاة.

ويجب أن نفهم أن الصلاة ليست مجرد تلاوة ميكانيكية للأدعية ولكنها اتسام صوفي، أو انغمار الوعي واستغراقه عند التأمل والتمعن في قانون ينفذ في دنيانا ويتجاوزها معا".

شبل الخوري

لقد لفت نظري إلى هذه القطعة في "قضايا ثقافية"مؤرخة يوم السبت 28 تشرين الأول 1995 للأستاذ شبل الخوري التي تعبر عن الأصالة في التفكير ووضوح في الرؤيا للإنسان والكون والوجود. وتتمثل بالرفعة والسمو والرقي.

قال المسيح (ع.س): "آمن بالحجر تبرأ! ومن كان عنده إيمان بحجم حبة الخردل وقال لهذا الجبل بأن ينتقل فينتقل ...".

إني من عداد المؤمنين بكل دين مع أني لا أصلي وإنما أفكر تفكيراً مذهبياً على الدوام بدون أن أذهب إلى الكنيسة ولكني احترم وأؤيد من يمارسون صلواتهم في المعابد؛ وأنا القائل:

بيني وبين الناس فرق شاسعٌ
فأنا سجيع والسوى لا يسمع

صوتٌ يناديني وينبئني بأني
ذاهب في هجرة لا أرجع

ذهب الشباب من الربيع وكان مثل
النجم يبرق في الفؤاد ويسطع

قد شاب شعري كما وزالت لهفتي
ومضيت في طرق الأسى اتسكع

أين المنى أيام كنت أليفه
وبكل يوم للمنى لي مرجع

لم يبق غير تأسفي، وبكل ما
أبقت لي الدنيا أرى ما يفزع

قد قيل ما قد قيل عن ديني وما
علموا بأني مؤمن لا أهجع

ليس الغياب عن الكنيسة حجة
فالكون بيت للصلاة ومركع

مـــا كلّ من صلـــــــى وصـــام بمؤمـــن

قـــد يحضــــر القداس من لا يسمـــع ...

والرفـــق بـــالإنسان خيــــر من صــــلاة

قـــرب أجـــــــراس تضـــج وتقــــرع ...

إن إيماني أعمق من الصلوات التي يرددها المصلون بدافع الروتين الاجتمـــاعي بحصر الإرث في الأماكن البهية.

إن الإيمان حتى في عهود عبادة الأصنام كان له المفعول (المسمى بعلم النفـس بسي غاما) أي يعطي مشاعر باطنية كان بعضها يؤدي إلى شفاء المرضى المؤمنـــين بأصنامهم.

وإن الإيمان بأي نوع من العبادات يفرز شعوراً في خلايا الأجسام وغددهـــا وعروقها وفي المعدة والقلب و(العقل البـــاطن Subconscient) الـــذي يتصـــرف الانسان بموجبه وبـــدون أن يدري أي: Etat psychique dont le sujet n'a pas: pas conscience mais influé sur son comportement.

وهكذا يفعل بنا الإيمان كما تفعل مشاعرنا عند الغضب أو الخجل أو الحقـد فتحمر وجوهنا أو تصفر أو تصير قاتمة وتتسع أو تضيق حدقات عيوننا. ومثل ذلك يجري أو تتفاعل أسارير عابر طريق يصادف شخصاً يكن له احتراماً أو غرامـــاً أو إعجاباً. وهكذا الزعماء تلتمع وجوههم عندما يطلون أمام الجماهير. والمؤمنون مـن أصحاب المشاعر الدينية يدفئهم شعور خاص كما لو كـــانوا يشـــعرون بحـــرارة الشمس أو بعطف الأحباء فيرتجفون أن ينتعشون أو يذرفون الدمـــوع وتتقـــد في مفاصلهم شحنات لعلها أشبه بالبصر المغناطيسي أو بصدمة كهربائية تمكنهم مـــن التخاطر والحدس والشعور بما قد يحدث في المستقبل.

وإن نزعة طلب الاستشفاء بشفاعة الأولياء أو بالاقتناع بجـــدوى الـــدواء والمداوي وكذلك بالصلوات أو بتقديم القوانين والنذورات تعقبها تأثرات عضويـــة هي ذات طبيعة خاصة عندما يقدم المريض نفسه لله متكلاً على رحمته ومعونتــــه،

وكثيراً ما يشفى المريض لمجرد الضراعة التي يرفعها شخص آخر من أجله، فكأنما تطير شرارات مع الأثير من جسم أو من روح المتضرع إلى جسم المتضرع لأجله. وهذا ما يعرف بعلم البارابسيكولوجي ويعبّر عنه شذى الأرواح.

على أن الإنسان الجاهل يستسلم للإيمان أكثر من الإنسان المثقف والمفكر والمتفلسف.

وفي جميع الأزمان والبلدان ينال بعض المرضى الشفاء بعدما يزورون أماكن الحج وبعض المعابد التي أخذت شهرة مثل مقام سيدة لورد والحجر الأسود في مكة المكرمة وكنيسة القيامة في القدس الشريف. وأن هذه الشهرة تحدث تأثيرات نفسية وجسدية بواسطة تيار روحاني. وأن الحاسة السادسة تلعب أدواراً مهمة جداً في الإنسان وفي بعض الحيوانات أيضاً مثل الزرازير والبوم والنحل والنمل والكلاب البوليسية. وفي الحرب العالمية الأولى غرقت غواصة وتعطلت أجهزتها المعدة للإرسال فوجه بحارتها أفكارهم بصورة علمية حتى اهتدى المختصون وهبوا إلى النجدة وكانت تلك الحادثة بمثابة اختبار علمي جديد أضيف إلى مسلسل الاكتشافات السيكولوجية".

شبل الخوري

الفصل السابع

إن حياة المجتمع تقدم على حياة الفرد، فإذا اصطلح الفرد، إصطلح المجتمع. لذلك فالمجتمع الصالح هو المجتمع المكون من أفراد صالحين ولذلك ينبغي أن نهتم بالفرد لنجعله صالحا إذا نحن شئنا أن يكون لنا مجتمع صالح.

البارابسيكولوجيا تاريخياً

كانت البارابسيكولوجية في أثناء فترة 1750 – 1870 مائلة إلى الميتـــافيزيق (Métaphysique)، أي إلى ما وراء الطبيعة، ثم لمع نجم مسمر في نظرياته التابعـــة للسيال الكوني، والبارون كارل فون راشـــنباخ (Karl Von Reichenbach) في نظرياته التابعة للسيال المغناطيسي.

ويجدر بالذكر المؤسسة الانكليزية (The Dialectical Soe) في لندن الـــتي أعدت حواراً عن العامل: "بسي" (Psi) خصوصاً لدى الوسطاء سنة 1871، والـتي أنشأت سنة 1863 جمعية مؤلفة من 33 عضواً علمياً ، منهم مثلاً السيد مورغـــن (Morgan) رئيس الجمعية الحسابية البريطانية، والمهندس فاليه (Varley) رئيـــس الخطوط التلغرافية البريطانية، وروسل والاس (Russel Wallace) رئيس الجمعيـــة الانتروبولوجية البريطانية الخ ... لدراسة العوامل البارسيكولوجية.

وعندما حـــاول شـــارل ريشـــيه (Charles Richet) دراســـة العوامـــل والاختبارات النفسية، سمى هذا الحقل النفساني بالماورائيات أو مـــا وراء النفـــس (Métaphysique).

وفي 20 شباط سنة 1882، أنشئت "المؤسسة البريطانية للأبحاث النفســـية": (Society for Psychical Research) استجابة لطلب العلامة فريدريك مايرز (F. Myers)، وهنري سيدويك (H. Sidgwick) أستاذ الفلسفة في جامعة كامـــبردج، اللذان أقنعا زوجة سيدويك بالانظمام إليهـــما. ثم التحق بالجمعيـــة وليم باريـــه (W. Barret) استاذ علم الفيزياء في جامعة "دوبليـــن"، واللورد رايلـــغ (Lord Ray leigh) استاذ علم الفيزياء في جامعة مامبردج، وأدموند جورنيـــه (Edmund Gurney) اختصاصي في التقوي ، وأهل الزوجين سيدويك: أرثور وجيرار بلفـــور (Arthur & Gerard Balfour) وترأس الجمعية أولاً، السيد ســـيدويك ثم العـــالم النفساني المعروف وليم جايمس (W.James) وذلك سنة 1894، والســـيد وليـــم كروكس سنة 1896، والبروفسور ريشيه سنة 1905، والسيدة ســـيدويك ســـنة

1908، والبروفسور هنري برغسون سنة 1913، وعالم النفس المشهور وليم مـــاك دوغـلل (Q. Mc. Dougall) ســـنة 1920، والعـــالم كميـــل فلامـــاريون (C. Flamarion) سنة 1923، والبروفسور هانـــز دريش (H. Driesch) ســـنة 1926 الخ ...

وفي سنة 1881 - 1882، أجريت تجارب بارابسيكولوجية علـــى عائلـــة غريني (Greeny) كانت حصيلتها 95 تجربة صحيحة من أصل 497 محاولـــــة.

وفي سنة 1884 وفي جامعة بنسيلفانيا (Pennsylvania) عُين هنري ســـيبر (H. Seybert) مديراً للأبحاث فيها، لمعالجة مسألة مناجاة الأورواح والأمور المتعلقة بها.

وخـــلال نـــدوة 1883 – 1890 أجـــرى الدكتـــور الفريـــد باكمـــان (A. Backman) في السويد، تجارب مهمة على أشخاص منومين كان باستطاعتهم سرد حوادث تجري عن بعد وذلك في أثناء تنويمهم.

وفي سنة 1885، تأسست "الجمعية الأميركية للأبحاث النفســية" (A.S.P.R) بفضل زيارة وليم باريه إلى أميركـــا. وتـــرأس الجمعيـــة ســـيمون نيوكومـــب (S.Newcomb).

وفي سنة 1889 – 1890، قام أحد الأساتذة والسيد سيدويك بتجارب على أشخاص منومين واستعملا في أثنائها أرقاماً وألواناً الخ، لأظهار وجود التخاطر.

وخلال سنوات 1890 – 1895، أجريت تجارب على مدام فيرال (Verral) أكدت ظاهرة المعرفة المسبقة.

وفي سنة 1892، أجريت تجارب ثاو (A.Blair Thaw) في نيويورك لإثبـات التخاطر.

وفي سنة 1905، أجري وليم باريه تجارب على الانسات رامزدين ومايلز عن بعد شاسع، لأثبات وجود المعرفة البعدية (التخاطر).

وفي سنة 1809 في جامعة كلارك أسست جمعية الـــــ (Smith Battles) للبحث في مواضيع مناجاة الأرواح والعوامل النفسية المتعلقة بها.

وخلال سنوات 1910 – 1915، قام البروفسور مواري بتجارب على ابنته ارنولد تونبي، لتأكيد وجود ظاهرة الإحساس المتزايد.

وفي سنة 1911 في جامعة ستانفورد، أسس "مختبر للأبحاث النفسية".

وفي سنة 1912 في جامعة هارفرد أسس "مختبر للأبحاث النفسية".

وفي سنة 1917، صدر كتاب البروفسور جان كوفر (John Coover) بشأن التخاطر، وذلك بعد مضي ست سنوات من التجارب في معهده في ستانفورد.

وفي سنة 1916 – 1917، صدرت أبحاث مختبرات هارفرد بإدارة البرفسور ترولوند (L.T. Troland).

وفي سنة 1919، أسس جان مايزر "المعهد الفرنسي للماورائيات" (Institut International Métapsychique)، وتولى رئاسته أولاً البروفسور روكو سانتو ليكيدو (Rocco Santoliquido) مستشار دولة إيطاليا. وتبعه ريشيه سنة 1930، ثم المهندس رينيه واركولييه سنة 1950، ثم الدكتور مارسيل مارتيني سنة 1962 استاذ الانتروبولوجية في باريس. وسنة 1919، استلم إدارة المعهد الدولي الدكتور غوستاف جوليه حتى سنة 1924، حين حل مكانه الدكتور أوجين أوستي حتى سنة 1938.

وفي سنة 1921، عقد أول مؤتمر عالمي للأبحاث النفسية البارابسيكولوجية في كوبن هاغن بدعوة من كارل فيت (Carl Vett).

وفي سنة 1922، افتتح في روسيا معهد الدماغ بإدارة بشترف (V.M.Bekhterev) لدراسة التخاطر والإيحاء الفكري.

وفي سنة 1923، أقيم ثاني مؤتمر بارابسيكولوجي في فرصوفيا للتفرقة بين مناجاة الأرواح وعلم البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1924، صدرت في روسيا نتائج التجارب الاختبارية في الايحاء البعدي.

وفي سنة 1927، قامت "الجمعية البريطانية للأبحاث النفسية" (S.P.R) بتجارب جماعية على مستمعي الراديو لإظهار حقيقة التخاطر.

وفي سنة 1927 أيضاً، عقد ثالث مؤتمر عالمي في البارابسيكولوجيا في باريس، برئاسة شارل ريشيه الحائز على جائزة نوبل في الطب .

وفي سنة 1930، عقد رابع مؤتمر بارابسيكولوجي في أثينا، برئاسة هانز ريش.

وفي سنة 1930 أيضاً، أقيم أول مختبر علمي بارابسيكولوجي في جامعة ديوك، بإدارة الدكتور راين.

وخلال مدة 1932 – 1933، كان بول دايتز (Paul . A . Deitz) يدير أبحاث البارابسيكولوجيا في جامعة ليدين (Leyden) في هولندا.

وفي سنة 1934، عُقد في جامعة أوتريخ (Utrech) في هولندا اجتماع خاص بأدارة جوزيف.ب. راين للبحث في أمور بارابسيكولوجية.

وفي السنة نفسها، عقد في الجامعة عينها مؤتمر آخر بإدارة الدكتور تنهف للبحث في الأمور ذاتها.

وفي سنة 1935، عقد خامس مؤتمر بارابسيكولوجي في أوسلو.

وفي سنة 1937، دعت "جمعية أريسطو وجمعية الفكر" إلى لقاء للبحث في أمور بارابسيكولوجية.

وفي سنة 1938، عقدت "المؤسسة الأميركية في علم النفس" اجتماعاً (طاولة مستديرة) للبحث في وسائل الاختبار البارابسيكولوجي والمعرفة غير الحسية.

وفي سنة 1939، حصل لقاء دولي لدراسة طرق المعرفة علي الحسية بإدارة "المؤسسة البسيكولوجية والفلسفية".

وفي سنة 1940، أعطيت في جامعة كامبردج عدة منح بيروت (Perrott) لأولئك الطلاب الذين يوّدون دراسة الأبحاث النفسية.

وفي سنة 1946، أنشئت في الأرجنتين في مقاطعة روزاريو (Rosario) "الجمعية الطبية" بإشراف الطبيب لانفساني أولندو كانافيزيو (Orlando Canavesio) لدراسة أمور ما وراء النفس، وتفسير العامل بسي بطريقة علمية.

وفي سنة 1948، ترأس الدكتور كانافيزيو "مكتب الأبحاث البابسيكولوجية التابع لمعهد البسيكوباثولوجية التطبيقية" بدعوة من الدكتور رامون كاريو (Ramon Carillo) سكرتير مكتب الصحة العامة الحكومي.

وفي سنة 1949، قدمت جامعة لندن إلى الباحث صول (Soal) منحة (Full bright) للعمل في مختبر البارابسيكولوجيا في جامعة ديوك في الولايات المتحدة.

وفي السنة نفسها، أنشئت في بوانس أيرس "الجمعية الأرجنتينية البارابسيكولوجية" برئاسة شرودر (Shroeder).

وفي سنة 1950، أعطت مؤسسة روكلفر (Rockefeller) مساعدة مالية إلى جامعة ديوك لمتابعة الأبحاث في البارابسكولوجيا.

وفي سنة 1950 أيضاً، دعت "المؤسسة الطبية البريطانية قسم الأمراض العقلية" راين ليلقى محاضرة في البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1950 أيضاً، أفتتح في المانيا الغربية في جامعة فريبرغ، معهد لدراسة الظواهر للبسيكولوجية"، بإشراف هانس بندر (Hans Bender).

وفي سنة 1951، تقدم جون وليم غراهم بمساعدة مالية ومكتبة صغيرة إلى مدرسة سوارثمور (Swar thmore) تقديراً لاهتمامها بالأبحاث والعلوم النفسية.

وفي سنة 1951 أيضاً، القى البروفسور ثولس (Thouless) محاضرة في لندن عنوانها: "Thought Transference and related Phenomena".

وفي سنة 1951، أسس الدكتور جوزيف كرال (J. Kral) والكاهن الويز وزنجر (Aloiswiesinger) جمعية خاصة لطباعة مجلة: "إيمان وعلم"، ثم مجلة: "العالم المخبأ" أو "الخفي".

وفي سنة 1952، منح مكتب الأبحاث البحرية إلى الاستاذ برات (Pratt) مساعدة مالية لدراسة عامل "بسي" في مختبر البارابسيكولوجيا في جامعة ديوك.

وفي سنة 1953، أنشئت "الجمعية الأوروغوية في فيدايو"، للأبحاث البارابسيكولوجية.

وفي سنة 1953 أيضاً ألقيت في جامعة أوتريخ، أول محـاضرة دوليـة عـن البارابسيكولوجيا بإدارة "المؤسسة البارابسيكولوجية" ووزارة التربية الوطنية.

وفي سنة 1953 أيضاً تأسس "المعهد الأرجنتيني البارابسيكولوجي" برئاسـة المهندس فرناندس (Fernandez).

وفي السـنة نفسـها، إفتتـح في جامعـة أوتريـخ "مركـز للأبحـاث البارابسيكولوجية" بإدارة الأستاذ تنهف (Tenhaeff).

وفي سنة 1954، دعت "الجمعية الأميركية للفلسفة" – القسم الشرقي منـها – إلى ندوة للبحث في الباربسيكولوجيا.

وفي السنة نفسها، استلم هانس بدر، "مركز الأبحاث البارابسـيكولوجية" في المانيا.

وفي السنة نفسها أيضا ، ألقيت في فرنسا في سان بول دي فانس (ST Paul De Vence) محاضرة دولية في الجراحة الروحية والشفاء الإيحائي.

وفي سنة 1955، قامت "مؤسسة سيبا" (Ciba)، بندوة عن الحاسة السادسـة في لندن.

وفي السنة نفسـها، عقـدت نـدوة خاصـة في العوامـل العفويـة في البارابسيكولوجيا، في كامبريدج.

وفي سنة 1956، إفتتح في مدرسة مار يوسف (St Joseph's College) مختبر للبارابسيكولوجيا بإدارة الدكتور كارول ب.ناش (Caroll B.Nash).

وفي سنة 1956 أيضا، إفتتح في مدرسة وايلنـد (Wayland) في تكسـاس (Texas) مختبر بإشراف جون فريمن (John . A. Freeman).

وفي السنة نفسها أيضا عقدت في فرنسا في روايومون (Royaumont) ندوة في علم النفس والبارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1957، تأسست "الجمعية البابسيكولوجية"(Paraps Association) في "نيويورك" التي تضم كبار الباحثين في علم البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1957 أيضاً، إفتتح في الجامعة الوطنية في روزاريــو – الأرجنتــين "مركز للأبحاث البارابسيكولوجية".

وفي سنة 1958، عقد أول اجتماع دولي للبارابسيكولوجين النصارى.

وفي السنة نفسها، ألقيت محاضرة في نيويورك في البارابسيكولوجيا والعقاقــير البسيكودالية (L.S.D. etc) .

وفي سنة 1959، عقدت في مدارس (Madras) ندوة عن البارابسيكولوجيا.

وفي السنة نفسها، ألقيت محاضرة في سان بول دي فانس في فرنســـا عــن البارابسيكولوجيا وتأثير العقاقير الطبية، وفي جامعة ديوك في الولايات المتحدة عــن الوسطاء.

وفي سنة 1960، دعت الجمعية الكندية الفيزيولوجيـــة جامعــة مانيتوبــا (Manitoba) إلى ندوة عن البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1960، أيضاً كانت البارابسيكولوجية في الأرجنتين – في روزاريسو (Rosario) مادة إجبارية للحصول على شهادة الدكتوراه في البيكولوجيا.

وفي سنة 1960 أيضا، دعـــت جامعــة أوتكـــل (Utkal) إلى حـــوار في البارابسيكولوجيا والدين وذلك بأشراف "معهد البابســـيكولوجيا" (Seth Sohan Lal Memorial).

وفي السنة نفسها في جامعة لينيغراد (Leningrade) قام الدكتور فاســيلياف (Leonid Vassiliev) رئيس قسم مختبر الفيزيولوجيا، وعضو الندوة الطبية الروسية بتجارب باربسيكولوجية ومارسها حتى موته.

وفي سنة 1961، إفتتح في روسيا في الجامعة الوطنيـــة في لينيغــراد، "مختــبر للأبحاث في حقل البارابسيكولوجية" بمراقبة الدولة وإشراف ليونيد فاسيلياف.

وفي السنة نفسها هاليفكن (Hallifax) في جامعة المدرسة الملكية افتتح مختــبر بارابسيكولوجي.

وفي سنة 1961 أيضاً، ظهرت "مؤسسة الأبحاث النفسانيـــــــة: (P.R.F Psychical Research Foundation) برئاسة الدكتور برات في جامعـــــة ديـــوك ونائب الرئيس الدكتور باريس (Price) في جامعة أوكسفورد (Oxford).

وفي سنة 1961، تقدمت جمعية عائلة ايتلســـون (Ittleson) إلى مؤسســـة (Menninger) بمساعدة مادية للاختبار بأفعـــال بســي (Psi) وموهبـــة العقـــل الباطني...

وفي السنة نفسها، قامت "مختبرات كامبريدج" التابعة "للقـــوى الجويـــة في الولايات المتحدة" (Hascom field) بإدارة أبحاث عن الحاسة السادسة: Testing) .(for an E.S.P. William, Smith-With a machin

وفي سنة 1962، قام "قسم علم النفس في جامعة لكنـــاو" (Lucknow) في الهند بدراسة شؤون اليوغا وعلاقتها بالبارابسيكولوجيا.

وفي السنة نفسها وبفضل مساعدة ماك دوغال المادية، افتتحت "مؤسســـة للاختبار بطبيهة المرء وقابليته البارابسيكولوجية".

وفي سنة 1963، أقيم " قسم للأبحاث البارابســـيكولوجية " في الهنـــد، في جامعة راجستان (Rajasthan).

وفي سنة 1964، تـــولى الدكتـــور ب. أورنتـــو (Ornetto) إدارة قســـم "البارابسيكولوجيا في جامعة تشيلي".

وفي السنة نفسها في نيويورك، وبإشـــراف الدكتـــورة جـــارترود شمـــايد (Gertrude Schmeidler)، أعطيت منح في قسم البسيكولوجيا للبحث في أمـــور البارابسيكولوجية.

وفي السنة نفسها في سان بول ديفانس أقيمت محاضرة حول العامل النفساني في البارابسيكولوجيا.

وفي الســـنة نفســـها في تشيكوســـلوفاكيا، افتتـــح "مركـــز للأبحـــاث البارابسيكولوجية في جامعـــة هراديـــك.كرالـــوف (Hradec Kralov) قســـم الفيزيولوجيا بإشراف الدكتور ستيبور فسلي (Stibor Vesely).

وفي سنة 1965، في كاليفورنيا لوس أنجلوس (Los Angelos) عقد اجتماع للبحث في الحاسة السادسة غير المادية.

وفي السنة نفسها، وبإدارة الزوجين راين (جوزيف ولويزا)، تأسس "المعهد البارابسيكولوجي، للبحث في طبيعة المرء "Foundation for Reasearch on the nature of Man .F.R.N.M.".

وفي السنة نفسها في انكلترا، دعت "الجمعية البريطانية للتقدم العلمي" (The British Assoc . for the Advancement of Se) راين إلى حوار علمي في موضوع "Communication in the modern World ".

وفي السنة نفسها، ألقيت في سان بول دي فانس محاضرة في البارابسيكولوجيا والدين.

وفي سنة 1966، افتتحت ندوة دولية في موسكو ، بإشراف "جمعية المؤسسات السوفياتية للصداقة والاتصال العلمي مع البلاد".

وفي سنة 1967، عقدت "الجمعية الأميركية لعلم النفس" (A.P.S) اجتماعاً حول موضوع تناول البحث فيه الحاسة غير المادية: " E.S.P. future fronties of Parapsycholo".

وفي السنة نفسها، قامت أكاديمية العلوم في نيويورك " (The New York Academy of Sciences) بإدارة حوار في البارابسيكولوجيا.

وفي السنة نفسها، أفتتح مكتب للبسيكولوجيا والبارابسيكولوجيا في الهند جامعة أندرا (Andhra) بإدارة راما كريشنا راو (K..Rama Krishna Roa).

وفي سنة 1968، في جامعة (Verginia) افتتح "قسم للأبحاث البارابسيكولوجية" بإشراف إيان ستيفنسن الاختصاصي بالأمراض العقلية.

وفي السنة نفسها في موسكو، عقدن ندوة بإشراف نوموف (Naumov) في التقنية البارابسيكولوجية.

وفي سنة 1969، أعدت "الجمعية الأميركية لعلم النفس الانســـاني" (The American Association for Humanistic Psychology) محـــاضرة في موضوعات البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1969 أيضاً، احتضنت "الجمعية الأميركيـــة للتقـــدم العلمـــي" (American Association for the Advancement of Se.) من أهم الجمعيـــات الدولية تحت رايتها "الجمعية البارابسيكولوجية" (Parap Ass) في بوسطن، بعدمـــا نالت 165 صوتاً مؤيـــداً ضـــد 35 معارضـــاً، ممـــا يـــبرهن لنـــا أن الجمعيـــة البارابسيكولوجية تعتبر بفضل أساليبها وطرقها جمعية علمية.

وفي سنة 1969 أيضاً في كاليفورنيا، قامت جامعت كاليفورنيـــا – لـــوس انجلوس، بندوة عن الانباء الأخيرة في الحاسة السادسة.

وفي السنة نفسها في روسيا، قامت "الجامعة الوطنية كـــاذاك: (Kazakh) "بحوار حول الطـــرق العلميـــة في التجـــارب الحراريـــة البيولوجيـــة المتعلقـــة بالبارابسيكولوجية".

وفي سنة 1970 في الهند، قام معـــهد نوروســـجي ووديـــا (Nowrosjee Wodia) بـــإعداد مختـــبر للأبحـــاث البارابســـيكولوجية بـــإدارة أكولكـــــار (V.V.Akolkar).

وفي السنة نفسها أيضاً في جامعة كاليفورنيا بركلي (Berkely) أقيم حـــوار عن الحاسة غير المادية والقوى الفكرية.

وفي سنة 1970، قامت المؤسسة التقنية العلميـــة للمواصـــلات الكهربائيـــة والراديو.

(The Scientific-Technical Society for Radiotechnics and Electrocommunication) بندوة في التخاطر.

وفي السنة 1971، قامت "الجمعية الأميركية: في درهم (Durham) بنـــدوة حول البارابسيكولوجية أكدت فيها وجود العامل "بسي".

وفي السنة نفسها في جامعة موسكو، قام قسم الجيولوجيا بحوار جمع حوله حوالى مئة مندوب مؤسسات علمية مختلفة، وافتتحت "جامعة في روما" بإدارة البروفسور ريش (Riesch) لدراسة العلاقة بين الدين والبارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1972، قامت جامعة اوتريخ في قسمها البسيكولوجي باجتماع دولي في البارابسيكولوجيا.

وفي سنة 1972 أيضاً هيأت الجمعية الأميركية لدراسة الأمراض العقلية (Amercan Psychiatric Association) ندوة عن البارابسيكولوجيا عنوانها: "Sience and psi Transcultural Trends" بإشراف: (Task force intran cultural psychiatry).

وفي السنة نفسها، هيأت "مؤسسة الجمعية الأميركية لعلم النفس الانساني" (A.A.H.P) برامج حول مواضيع البارابسيكولوجيا.

وفي السنة نفسها، قامت الجمعية البارابسيكولوجية الأميركية " بندوة عنوانها: "Understanding parap.phenomena : A survey of four possible areas of integration".

وفي السنة نفسها، افتتح في طوكيو "مركز الجمعية الدولية للدين والبارابسيكولوجيا".

وفي سنة 1973 "أسست الجمعية الدولية للأبحاث البسيكوترونيكال: (International Assoc Psychotronical Research) التي تصدر مجلة كل ثلاثة أشهر.

وفي السنة نفسها قام الدكتور كايل (H.J.Keil) في جامعة طاسمانيا (Tasmania) في أوستراليا، بدراسة أعمال الفتاة نيناكولا جينا وتصوير فيلم عن اعمالها بمساعدة رفيقه فهلر (Jarl Fahler) لعرضه سنة 1974 في جامعة سان جون (St Jhon) في الولايات المتحدة، وذلك لإظهار حقيقة التلرجيا والتلسينازيا أي قدرة تحريك الأشياء بواسطة القوى الفكرية التي تتحلى بها تلك الفتاة.

ومن ثم أقيمت عدو مؤتمرات ومراكز وأنشئت مؤسسات في الصين واليابان وإسبانيا والأرجنتين والولايات المتحدة: "مركز الينويز للأبحاث الباراسيكولوجية" (Illinois Center for Parapsychological Research).

و "الجمعية الأميركية الطبية للأبحاث النفسانية في البوكركي – مكسيكو American Medical Psychic Research Assoc. of Albuquerque-New)" (Mexico- P.O.Box 3861- Mexico 87110-.

و "مركز أوستن للأبحاث الباراسيكولوجية" (Center for Parap (Austin–Research . Texas.

و"الجمعية السويسرية الباراسيكولوجية" (Association Suisse-Romande de Parapsychologie) وكثرت التجارب لدرجة أنه لم يعد سهلاً متابعة الأحداث كلها في جميع عواصم العالم، بل الإلمام بها عن طرق المجلات التي تصدر في هذا الحقل. وتعقد اجتماعات سنوية لجمعيات باراسيكولوجية ـ اميركية خصوصاً) مثل(Parapsychological Association) (Parapsychological Foundation) واجتماعات أوروبية ودولية.

المراكز التي تعنى اليوم بأبحاث الباراسيكولوجية في الولايات المتحدة.

في مقاطعة درهام (Durhum) في شمال كارولينا نجد مؤسسة تهتم بدراسة طبيعة المرء (F.R.N.M) بأشراف الدكتور راين وقرينته وج. فريمان، وشميدت.

ونجد في درهام "مؤسسة الأبحاث النفسانية" في جامعة ديوك بإشراف ز.رول و ر.موريس.

وفي نيويورك نجد "الجمعية الأميركية للأبحاث النفسانيي" (A.S.P.R) بإشراف ك.أوسيس، وج. مورفي، ور. وايت، وم. المن، وج. برات الخ ...

وفي نيويورك أيضاً نجد "الجمعية الباراسيكولوجية" بإشراف فان كاسل، وج . شمايدلر، وآخرين من مؤسسات أخرى.

وأيضاً في المدينة نفسها نجد "السيتي كولدج" (City College) بإشراف ج.شمايدلر.

ويوجد أيضاً في المدينة نفسها "المؤسسة البارابسيكولوجية" ، كما يوجد "مختبر الأحلام في مستشفى مايمونيدس" بإشراف المن، وهونورتن وكريبز.

ونجد في فرجينيا "القسم البارابسيكولوجي في جامعة فيرجينيا" بإشراف ي.ستيفنسن، وج. برات، ور.ستانفورد.

ويوجد في كاليفورنيا أيضاً قسم "علم النفس في جامعة كاليفورنيا" بإشراف موس، وت. تارت.

وفي فيلادلفيا نجد "مدرسة سان جوزيف" بإشراف ب.ناش.

المـــراجـــع

1 – المراجع بالعربية

- على حافة العالم الأثيري – أرثر فندلاي – ترجمة أحمد فهمي أبو الخير – مكتبة النهضة المصرية.
- ما بعد الحياة – كولن ولسون – ترجمة محمد جلال عباس – دار الآداب.
- الإنسان روح لا جسد – الدكتور رؤوف عبيد – دار الفكر العربي – مصر – 1974.
- التقمص وأسرار الحياة والموت، دكتور محمد خليل الباشا – دار النهار بيروت 1983.
- رسائل إخوان الصفاء – دار صادر بيروت.
- الانسان وتقلبه في الآفاق – دكتور محمد خليل الباشا – نوفل بيروت 1994.
- هفض غيطا – (نشيد المولى) ترجمة عن الإنكليزية (رابح يونس) 1972.
- الإنسان وقواه الخفية – كولن ولسون – ترجمة سامي خشبة – دار الآداب 1987.
- الحاسة السادسة – دكتور سليمان النجار – دار النهار بيروت 1981.
- مجلة الصفر – حزيران 1987 العدد الرابع عشر.
- مجلة الصفر – آذار 1988 العدد الثالث والعشرون.
- فجر جديد للعلم – حسين عباس قائدبيه – بيروت 1975.
- مجلة الجيل – آب أغسطس – 1984.
- علم نفس الحاسة السادسة – شيلا أوستراندر – لين شرودر – ترجمة هنرييت عبود – دار الطليعة 1981.
- عقول المستقبل – جون تايلور ترجمة لطفي فطيم – عالم المعرفة 1985 الكويت.
- الإنسان وعلم النفس – عالم المعرفة – شباط 1985 – الكويت.
- الإنسان ذلك المجهول – اليكس كاريل – المعارف – بيروت 1980.
- عجائب العقل البشري – راجي عنايت – دار الشروق – 1991.

- الشفاء بالتنويم المغناطيسي – عبد الحميد الجوهري – الشركة العالمية للكتـــاب 1988 بيروت.
- أسرار النوم – عالم المعرفة – يوليو – 1992 – الكويت.
- الكون – عالم المعرفة – تشرين الأول 1993 الكويت.
- أبعاد تخطي المعرفة – موسى برنس – 1995 – 1 – 2 – 3.
- التنويم المغناطيسي – تقديم دكتور مصطفى غالب – مكتبة الهلال 1981.
- الانسان منازل – الشيخ نعيم شهيب – 1995.
- القصر الصامت – بيار وديه – ترجمة د. محمد الباشا 1993.

2 – المراجع الأجنبية

- The search for Briday Murphy – Double day & CD. Inc. N. Y. 1956.
- The E. S. P. Papers – Bantam Books ustrader & SHROEDER. N. Y. 1976.
- Super minds – TALOR .JOHN – Pan LTD . London 1976.
- Where Reincarnation and biology intersect – Ian Stevenson.
- Phobia in children who claim to remember previous lives . Journal of scientific
- Exploration 4 : 243 – 1990.
- Powerful Secrets – American publishing crop – 1994 .
- The complete works of Swami VIVEKANADA .
- The Cave of the Ancients . Tlobsang RAMPA – Author of the third EYE 1975.
- Se – HYPNOSIS – DR . Richard Bourne . ALFRED publishing .
- MAGIC and the supernatural – MAURICE BESSY Spring books , London . copy Right 1964 .
- Parapsychology Review – Experimental study of the properties of time – JPRS 1968 .
- Perfectly legal ways – to get exactly what you want .
- Editors of FC & A 1994 – Second printing .
- On the Edge of the Etherie – Aurthur Findlay .

الفهـــرس

المركز الإسلامي الثقافي
مكتبة سماحة آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله العامة
الرقم ....
2004/3/714

الطاقة الخفية
والحاسة السادسة

يبحث هذا الكتاب في الطاقة الخفية الكامنة التي يملكها البشر، لكشف الآفاق البعيدة التي أدركها العلم الحديث . هناك أسئلة عديدة تراود مخيلتنا وعقولنا للإحاطة بخفاياها . إلا أنَّه يظهر السر العظيم دائماً، أسئلة عديدة كثيرة تتوالى بحثاً عن الحقيقة.

لعلنا نجد جواباً . لقد بقي العلم أجيالاً يتنكر لوجود هذه الطاقة الخفية والروح ، واليوم يجاهرون العلماء بوجود هذه الطاقة التي تؤثر في المحسوسات، لقد أزيحت الستائر بفضل الجهود الجبارة للعلماء لكشف الأسرار الغامضة.

الناشر

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

BN 9953-427-76-3